# الفصل الاول

في مُحافظة السويس العتيقه المُطله على البحر الاحمر وهى عروس البحر الاحمر وبلد الغريب ، فى حي بورتوفيق الذى يسود بالمنطقة المساكن الخاصة بالعاملين بهيئة قناة السويس، وتتميز بالفيلات ذات الأسقف الجمالونية المغطاة بالقرميد، ويغلب عليها تأثير الطراز المسمى بطراز البحر المتوسط، مما أعطى لهذه المنطقة طابعاً خاصاً متأثراً بنشاط قناة السويس وكانها مدينة فرنسية على أرض مصريه. وهى أهم انجازات مصر القديمة والحديثة وهى قناة السويس المُنجزة للمهام والعابرة للسفن والواصلة بين القارات القديمة وأعظم دخل لبلاد الاهرامات .

فى أحد تلك الفيلات فى قلب الحي توجد لدينا حكاية طريفة مع أسرة ليست بالصغيره بل بها عشرة افراد جميع اسمائهم تبدا ببدايه طريف وهو حرف اللغة العتيقة " الدال " . فالاب داغر الانصارى صاحب الخمسه والخمسون من عمره العامل بهيئة قناة السويس وقع فى شبابه بشباك ديانا مهدى التى تركته فى الخمسين من عمره ومعه ثمانى اطفال تبدأ اسماهم بحرف الدال .

داليا ذات الثلاثون ربيعًا وهى الكبرى من خلفها داليدا ذات الرابعه والعشرون من عمرها ، يليها داوود صاحب الاثنين والعشرون عامًا يعقبه دارين صاحبة العشرين سنه ، ثم ديما صاحبة السادسة عشر سنه ، ف" درويش " ذو الخامسه عشر من سنينه ، الى دنيا ذات الاثنا عشر عامًا ، وصولاً الى دوران ذات الاربعة اعوام . وللعلم داليا اختهم للاب فقط ولها اخ من الام يدعى عمرو . كما ذكرنا فى السابق عائله غريبة الاطوار مختلفة اعمار وفريدة فى الحكاية والرواية .

وفى قرابة الساعة الواحده بعد منتصف اليل عمت الفوضى بيت آل الانصارى وحول البيت فى الحى بسبب عملية البحث عن داليا صاحبة الثلاثون عامًا التى لم تعود منذ أن ذهبت الى عملها فى الثامنة صباحاً حتى وقتنا هذا وقد جال الخوف فى قلب الجميع وبالأخص داغر الذى اقدم على رحلة عمره بعد بضعة ايام قريبة

وقد طال إنتظاره لزيارة بيت الرحمن اسفل عرش الوهاب بفارغ الصبر والحرمان ولكن يبدوا أن الأمر لن يتم بسبب داليا والتى بتصرفاتها تلك تُثبت له أنها طفله وأقل ما يُقال عنها طفله . ولكن قاطع حديثه فى الهاتف مع احد اصدقائه يعمل فى المشفى العام ومن قبله احد معارفه بقسم الاربعين ولم يجد لها اثر هناك صوت درويش الذى صرخ بفرح و من خلفه بنى ياجوج وماجوج الخمسه دال ما عدا داليدا وقد هرولوا ناحية داليا التى كانت تمشى فى كبر وعظمه وانفها مرفوع الى حد السماء فى غرور وكأنها لم تتأخر بدون اذن كل هذا الوقت ولم تجعل جميع أسرتها يبحثون عنها بملابس النوم فى الطُرقات .

زفر داغر بقوة وهو يتابع اطلالتها الكاذبة وترحيب اخوتها واخواتها بها ومن جانبه داليدا الهزيلة ضعيفة البدن ، وقد القى عليها نظره نارية احرقتها وما عليها من ملابس وبالأخص كم الاتربه التى غطت حجابها وملابسها وكدمة صغيرة زينت وجنتها اليسرى وكأنها خرجت من عراك وبالفعل كذلك .

اغلق داغر الباب غلفه بعد ان دخل الجميع ثم عقد زراعيه أمام صدره و قطب جبينه وزم ضفتيه قائلاً فى جمود : كنتى فين لحد دلوقتى؟

وضعت داليا يدها فى منتصف خصرها قائلة فى زهو : كنت فى الكراكون !!

نظر لها داغر فى دهشه وقد علت وجهه معالم الغباء التام وفتح واغلق عينيه عدة مرات حتى يعى ما تتفوه به تلك الفتاه التى امثالها يملكون بدل الطفل ثلاثة وأربعه أما هى فتخبره بكل بساطه أنها كانت فى احد اقسام الشرطة بل وتزهو بنفسها مثلها مثل الشريف الادريسى صاحب اصح اطلس فى العالم القديم!

ضيق عينيه وقد انصرف من تبقى حولهم بعد أن امرهم بهذا ثم اشار لها بالاقتراب منه وقد تقدمت فى توجس وخيفه من ان يبطش بها او يستعمل احد الوسائل التربوية المصرية الاصيلة ولكن على العكس تمامًا طاوعها وطاوع ما ترسمه من ادعاء للبرائها ووضع زراعه حول كتفها وقد همس فى نوع من السرية قائلاً : وكنتى بتعملى ايه فى الكراكون ؟!!

همست هى الاخرى بعد ان نظرة حولها لتتاكد من ان لا احد يسمعهم قائله :انا هقولك اصل انا خرجت بدرى النهارده وقابلت شروق صحبتى وروحنا نتغدى بره وفى الطرابيزة اللى ورانا تلات شُحطه عاكسونا وواحد منهم معكسنيش بس اتريق عليا عشان شاف المادليا بتاعتى عليها صورة رشدى اباظه فضربته وضربنى وواحد تانى اتريق على مناخيرى فمسكتش والبوكس لمنا بس كميرات المراقبه طلعتهم وهما بيعكسونا وبتوع حقوق المراه وجبوا معانا وخرجت انا وشروق وهما لسه فى التخشيبة .

هز داغر راسه بنعم و قد زم شفتيه وهو يدعى التاثر بحديثها والفخر ولو بيده لادبها مثل ما كانت صغيره لكن كبرت على الضرب وهو بالاساس لم يفعلها و هى صغيرة فأن له وهى كبيرة !!!

ربط على كتفها قائلاً وهو يدعى التأثر : واكلتى على كده ولا لسه يا ضنايا؟

ربطت على معدتها الخاويه قائله : ابداً والله يا بابا على لحم بطنى من ساعت الفطار الصبح .

ربط على كتفها ثم اشار الى مجموعة الصور المُعلقه على الجدار أمامه قائلاً فى عمليه و تعب : بصى يا دودو انا لا هزعق ولا هتنرفز انا هتكلم بالعقل ... ثم اشار إلى صورتين بجوار بعضهم قائلاً : شايفه دى سامية مامتك الله يرحمها اول زوجه اتجوزتها عشان كانت ست عاقله ولما عقلها خف وبقت ترللى وبتضيع وقتها فى مواضيع ملهاش لازمه زى جنابك كده اطلاقنا ودى ديانا ام اخواتك الله يرحمها اتجوزتها عشان بحبها وبرضوا عشان عاقله لحد لما ماتت ودول بقى اخواتك اللى المفروض انا هسبهم فى راقبتك أمانه طول مانا مسافر العمره إن شاء الله، ثم التفت ينظر اليها وهو يمسك بكتفيها قائلا فى رجاء وقد تبدلت ملامحها الى الخجل والخزى تماماً وهذا هو المرجوا من الحديث معها : عشان خاطرى بالله عليكى متخلنيش احس إنى مربتش وأندم على انى هسبهم فى رقبتك بالذات الصغيرين .... اتفقنا يا قمره .

زمت شفتيها وهزت راسها بنعم وترجته بعبارات الاسف والوعود بانها ستترك تلك الأمور التافهة والتى لا جدوى منها كما يخبرها وقطعت العهود والمواثيق بأنها ستحافظ على البيت كما هو وأفضل . قبل راسها ودفعها إلى النوم وهو يدعوا لها بالهداية والسكينة والسعادة وهو يعلم كم ساعدته داليا فى بناء بيته والفضل لها فى الاعتناء ب" دوران " بعد أن ماتت ديانا أثناء ولادتها ولولا عملها لما كان ادخل اخوتها المدارس الخاصه وما كان لمرتبه أن يسع تسعة اشخاص وساعدت داوود حتى حصل على وظيفة ليمد يد العون لهذا البيت هو ايضًا ومراعتها لدراسة داليدا حتى ادخلتها مجال الصيدله ولولا تمسك دارين بالجلوس بالبيت والإكتفاء بالتعليم الصناعى لكانت مدت لها يد العون مثلها كمثل باقى اخواتها وبالرغم من اختلاف الامهات إلا ان هذا لم يكن عائق أبداً ولم يشغل بال داغر او داليا اطلاقاً بالرغم من اختلاف الملامح الفج بينهم فجميع اخوتها ذوى شعر فاتح اللون وأعين ملونه عادها اخذت الشعر الاسود الكثيف والعينين البنية الداكنه من والدتها وأبيها . ولكن ما يحزن قلبه هو كونها لم تتزوج قط وقد كسرت حاجز الثلاثون وليست بسيئة الخلق او القبيحة بل عادية جسدها يميل إلى البدانة قليلاً وبشرتها الخمرية وعينيها الواسعة ووجهها المستدير لكن فقط تملك انف ان ركزت به ستشعر ان وجهها عباره عن انف مكور وحوله وجه لكن تبدوا عادية لا خارقة الجمال ولا قليلة الجمال واضف الى هذا و ذاك كون من يذهب لخطبتها لا ياتى مرة اخرى حتى يأست من امر زواجها وتناست الفكرة بعض الشئ .

دخلت داليا الى غرفتها المشتركة مع داليدا ودارين بعد أن اخذت حماماً يُزيل عنها كم الاتربه تلك ويزيح عنها عناء اليوم ثم ارتدت بيجاما ورديه وجلست امام المرآة تصفف شعرها بعد ان نام الجميع ولكن سرحت قليلاً وهى تنظر الى تلك الكدمه الزرقاء وقد ابتسمت لا إرادياً وهى تتذكر ما حدث فى الصباح من ذلك الشاب الذى هو قابع الان فى الحبس بسببها ، همست بينها وبين نفسها قائله : بلا خيبه بدال ما اجيب عريس بطفشهم ... حكم.

---

---

و بالفعل مرت الايام و تتابعت الليالى حتى جاء الوقت المنشود والساعة التى حلم بها طوال عمره وها هو يُلبى نداء الرحمن و يذهب فى فوج ولفيف من زوار بيت الله الحرام و قد ودع صغاره فى حراره وقد اخذ منهم العهود والمواثيق وقد قطعوا الوعود على الحفاظ على البيت ومتابعة الدراسة على أكمل وجه حتى عودته بسلام .حيث اجتمع بابنائه وعاهدهم على الامتثال لاوامر داليا وعدم إحداث مشاكل .

وقد مر يوم والثانى وكل شئ بخير وقد اتخذت داليا اعمل مخففه فى عملها حتى يتسنى لها العمل ومتابعة البيت حتى عودة صاحبه . وبينما هى فى عملها باحد المكاتب الإداريّة بشركة البترول وقد ورثت المهنة عن والدتها نظرت لها احد الجالسات فى نهاية العقد الثانى من عمرها وقد برز بطنها المدور كدلاله على اقتراب موعد الولادة والى جانبها طفل عمر الخمس سنوات بثياب مدرسية غير مهندمه نتيجه للعب و فرط الحركة ثم تسائلت تلك المرأه المدعوه ب" غادة " قائلة : ايه يا داليا مفيش اخبار حلوه جاية فى السكة .

ابتسمت داليا باصفرار و قد فهمت ما ترمى إليه صاحبة البطن الكبير ثم امسكت الدباسه الكبيرة وجمعت عدة اوراق بالدبابيس قائله : لا والله يا غدغود ايدى على كتفك عندك عريس .

زمت غادة شفتيها وامتعدت ملامحها قائله فى ضيق وخبث : ياختى يعنى هما اللى اتجوزوا اخدوا ايه غير وجع القلب والهم اديكى شايفه فى اخر التامن ونازله الشغل ... والله الواحد يحسدك على روقان بالك يا شيخة لا جوز و لا عيال تروحى الكوافير تخرجى فى اى حته برحتك ولا جسمك باظ ولا غيره .

عبثت داليا فى بعد الاوراق أمامها فى احد الادراج وقد رسمت التأثر على وجهها قائلة ببرود : معلش يا قلبى اهوا كده الحلو مبيكملش وغير كده انا ربنا كرمنى

بأخواتى وعارفه الغلب وقرفه مش بتورب من البيت للشغل ومن الشغل للبيت لا بروح كوافير ولا بخرج واهوا ربنا يبعت الفرج عشان ينوبنا من القرف جانب وغير كده محدش بيضرب حد على ايده كل واحد عارف بيختار ايه ويعمل ايه .

وتدخلت فى الحديث سيده فى الخمسين من عمرها تدعى عليا قائله بعقلانيه وحبور : ياختى مش معقوله القمره اللى ماشى ده يكون من غير جوز بإذن الله ربنا يعوض صبرك خير يا دودو

ابتسمت داليا بود وامنت خلفها بعد ان شكرتها ثم ارتدت حقيبتها السوداء على كتفها التى تماشت مع الكنزه الصوفيه الورديه الطوليه على بنطال اسود وحذاء اسود و حجاب ابيض وقد همت بالرحيل وهى ترى تلك الشمطاء احمرت وجنتيها حرجاً وغضباً من ما وضع به نفسها فى محط الاحراج والسخرية .

و ى الممر المؤدى الى مدخل مقر الشركه كانت الشق الاخر وقرين داليا كما تعتقد المسكينه كانت شروق تقف تنتظر زوجها عصام و ما ان جاء و همت بالخروج اليه حتى رأت داليا القادمه من بعيد والتى ان خرجت الان سترى عصام وهذا اخر ما تريده شروق ان يحدث سارعت شروق ناحية داليا واستوقفتها قائله : بت يا داليا مدام عطيات بتاعت الحاسبات سائلتنى عليكى وعايزاكى فوق .

زمت شفتيها وقطبت جبينها قائله فى دهشه : ودى عايزه ايه منى منا عدلت الملف بتاعى وادتهولها ؟

رفعت كتفيها ببرائه مصطنعه قائله : مش عارفه والله اطلعى شوفيها .. همشى انا بقى سلام .

ردت السلام و همت بالاتجاه الى المصعد مره اخرى لكن وقفت لوهله تفكر قليلاً حتى تذكرت ان تلك السيده فى اجازه بسبب ولادت ابنتها هذا الاسبوع كيف ستسال عنها ؟ زفرت بهدوء وهى تعود مره اخرى ناحية الباب وصوللاً الى

موقف السيارات وكل ما فى بالها لما الكذب ولما ستكذب عليها ؟ و لكن كعادتها الحمقاء امتثلت لها العذر فى كون الامر قد تشابه عليها او نسيت شئًا ما . كم هى مسكينة !!!

وبينما تسير داليا فى سيارتها الصغيرة فى احد شوارع السويس بعد اذان العصر وقد اقتظت بالسيارات والطلاب العائدون من المدارس والذاهبون الى الدروس الخصوصية والعائدون من اعمالهم كلاً يُهرول الى بيته حتى يجدد نشاطه و يرتاح بعض الشئ فى تلك الاجواء الشتوية الباردة وقد علقت فى احد الشوارع بسبب كثرة المارة والسيارات ولكن ما لفت نظرها هو درويش الذى يدرس بالصف الثالث الإعدادى والذى اخبرها أنه ذاهب الى أحد مقرات الدروس واخذ منها مبلغ من المال الا انها وجدته بشحمه ولحمة جالس فى احد السيابر وقد خرج هو وطفلين من عمره وبيدهم كرة قدم قديمه واخذوا باللعب بها امام احد المبانى فى احد الزواية الفارغة .

طحنت اسنانها بقوة وودت لو ترجلت وفتكت بهذا الصغير ومذقت لحمه ارباً ارباً على كذبه وخداعة وعدم مسؤليته وقد كان اول من اعطاها الامان بأنه سيدرس ويتابع اعماله على اكمل وجه لكن ماذا تقول سوى كاذب كبير .

زفرت بقوة ثم تابعت طريقها الى البيت وفى داخلها همت على تلقينه درساً لن ينساه بعد الان ولكن بالادب والحسنة!

---

---

دلفت شروق الى غرفة نومها مع زوجها عصام الذى كان يتابع احد مباريات الكره على هاتفه باهتمام ولم يلاحظ دخولها ثم جلست على السرير فى جواره وهى ترتدى قميص للنوم اسود وطويل ثم اخذت تتحسس كتفه حتى التفت اليها وامسك يديها يقبلها قائلاً فى اهتمام : خير يا روحى فى حاجه ؟

بللت شفتيها و داعبت لحيته المهذبه قائله فى دلال ومكر: مش عايزاك تستنانى قصاد الشركه تانى مش عاوزه داليا تشوفك داليا مش كويسة و أنانية ممكن تعملنا مشكله وتاخدك منى وهى اكيد مش ناسية اللى حصل زمان .

قبل راسها بنعومه ثم ابتعد قائلاً : حاضر يا جميلة من عنيا الاتنين ... انا مش عارف كنت هعمل ايه لو مكنتش اتجوزتك انتى ووقعت فى داليا ... انا بحمد ربنا الف مره على النعمة اللى انا فيها دلوقتى ... انا بحبك قوى يا شروق .

احتضنته فى نعومه وأراحت راسها على كتفه قائله فى سعاده غامره : وانا كمان بحبك قوى يا عصام .

---

---------- " كفاره يا عم معلش

قدر و لطف " تحدث بتلك الكلمات شابى عريض المنكبيين ذو شعر اسود غزير وبملامح رجوليه وسيمه وعضلات كست ذراعيه وساقيه و بطنه ذادته مهابه وفخامه اضف الى ذلك عمره الذى هو الرابعه و الثلاثون وأسمه الذى ذو وزن ثقيل فى مجال المقاولات والبناء و هو محمود خيرى الذى ورث المهنة بالتناوب عن اجداده حتى وصلت الى يديه لكن شاب فى حياته الخاصه اجوف العقل فارغ القلب فاشل ضعيف البصيره رجل لعوب وقد تعددت علاقاته النسائية كاسراً ما امر الله بحفظه من حدود غض البصر وحفظ الفرج وكبح الشهوه الا فى حلاله ولله الحق لم تنجذب إليه الا كل إمرأه مجوفه مثله ومعدومة الشخصيه او ذات مال وثراء لا يؤثر عليها عاقبة فعل قد يص الى خطر الادمان .

وعلى الاريكه بجانبة شاب فى الخامسة والثلاثون من عمره اعزب يُدعى غانم على قد بدت شيبته وغزى رأسه الشعر الابيض واختلط بالاسود حتى اعطاه مهابه وفخامه واضف الى ذلك نبرة صوته الفخمه و الجهوريه الخشنة التى فاقت عمره بقليل وعينيه الداكنه و وجهه العادى الذى زينته بعض الكدمات الخفيفة

وسيرته الحسنة بين الجميع فى عمله وبين اصدقائه واسرته و يعمل فى شركة الاسمدة وقد جمعته صداقة قديمة ب" محمود" منذ الدراسة والجامعة و قد استمرت رغم مرور الايام والزمن واخذت فى الشده اكثر واكثر حتى اليوم وقد عاد كلاهما من احد اقسام الشرطه بعد أن اخبره غانم بانه قابع فى القسم منذ عدة ايام وقد اسرع إليه بالمحامى حتى اخرجته النيابه بكفاله زهيدة الثمن و قد اصطحبه إلى شقته السكنية فى احد احياء السلام وقد تمتعت بمساحة كبيرة و ذوق رفيع وعصرى فى الاثاث والبناء .

صاح غانم بضيق وغضب قائلاً : كفارة ايه ؟!! هو انا عملت حاجة اصلاً دى بت مجنونه وصاحبتها اجن منها الجزم اللى معايا عاكسوهم حاطة صورة رشدى اباظة على المادليه انا بس بصيت والحمار اللى جنبى قال يا بتاع رشدى اباظه يا جميل راحت نطحانى وبتوع حقوق المراه نطوا من السما على قفايه ومفقتش غير فى القسم كنت ناقصهم هما كمان .

كتم محمود ضحكته بصعوبة ثم ربط على فخذه قائلاً فى مواساه : خلاص معلش حصل خير بس قولى ثم تابع فى خبث قائلاً : كانت حلوة ؟

صاح غانم بغضب و هب واقفًا قائلاً فى ضيق : حلوة ايه وخرى ايه بقولك مجنونه اوعى يا عم ديل الكلب عمره ما يتعدل اوعى ... ثم سار ناحية باب الشقه ومن خلفه محمود الذى تعالت ضحكاته و صيحاته على هذا الذى اخذ فى التزمر والتحدث بالضيق والخناق حتى فتح باب شقته وقد كان خلفه فتاه فى عقدها الثانى من عمرها ارتدت فستان ازرق انيق بلون عينيها و تركت شعرها الفاتح فى العنان وامتازت بصغر الحجم والطول وكانت على وشك ان تطرق الباب لكن فاجئها غانم الذى فتح الباب فجاه وقد القى نظره متهكمه ولوى شفتيه فى تهكم وهو يمر من جانب تلك الفتاه التى احمرت وجنتيها خجاً من نظرات غانم المتهكمة لها و ودت لو اخبرته ان الحب الذى يفعل بها هذا ولكن اكتفت بالصمت والخجل حتى افسح لها محمود المجال قائلاً: اتفضلى ادخلى يا داليدا نورتى .

---

---

على الارض وفوق ملائه قديمه وقد افترش آل الانصارى الارض وقد رتاصوا مثل قطع الحجارة فى حلقه حول نبته ولكن لا يجود حجر داليدا التى تعللت بسبب العملى والدراسه ... اه من تلك المحتالة حول الطعام الذى اعدته داليا فور عودتها من العمل بمساعده صغيره من دوران التى تجلس على قدميه متعلقه فى رقبتها كالطفل المتعلق برقبة والدته وهى بالفعل كذلك فمنذ نعومة اظافرها لم يكن هناك من يرعاها سواها وقد اعتبرتها داليا ابنه لها لا اخت بسبب فارق العمر بينهم وبسبب تأخرها فى الكلام والنطق الذى جعلها الى جوارها حتى اجتازت تلك المرحلة .

مررت الطبق الذى به الدجاج الى داوود قائله : فرق على اخواتك منابهم وشيل مناب داليدا على جنب . ثم نظرت لهم جميعًا قائله : بابا كلمنى وبيسلم عليكم وهيكلمنا بيل فيديو فكونوا جاهزين .

امتثل داوود لامرها وقد تعمدت هذا الامر حتى تعطيه الاحساس بالمسؤوليه والمساواه بينهم ولتعطيه مهارت العدل فيما بعد وهز الجميع راسه بالموافقه والحماس لمحادثت ابيهم مره اخر و دقد مر اليومين بصعوبة بالغه حقًا من دونه .

وما ان انهى الجميع طعامه حتى تجمعوا على التنظيف احداهم تغسل الاوانى والاخرى تكنس الارضية والاخرى تعد الشاى ومن ذهب للدراسه ذهب ومن ذهب للعب ذهب . ثم نادت داليا على درويش حتى جلسوا فى الشرفه وامام كلاً منهما كاس شاى وقد اختارت الهدوء والرشد فى التعامل مع معضلة .

ارتشفت القليل من الشاى ثم وضعت الكوب أمامها على الطاولة الصغيره قائله بهدوء : بص يا درويش ... اسمعنى ومتكلمش لحد لما اخلص تمام .

هز هذا الصغير رأسه بنعم ثم تابعت قائله فى دبلوماسية وعقلانيه كالمرشد النفسى : هحكيلك حكاية ... زمان ايام النبى عليه الصلاة والسلام صحابة كتير كان منهم سيدنا عكرمة بن ابى جهل ... سيدنا عكرمة كان زى والده بيكره النبى وكان بيعذب الصحابة وفى غزوة الخندق هو الوحيد اللى عدى الخندق مع عمر بن ود وكان شخص سئ فى الجاهليه لحد فتح مكه ومن خوفه من النبى هاجر لحد لما مراته طلبت من الرسول الامان ورجع وأسلم وأستشهد عكرمه فى معركة اليرموك فى صفوف كتيبة الموت اللى قضت على جيش الروم ... فى حين إن كان فى صحابى اسمه مالك بن نويرة كان ليه منزله خاصه عند النبى لدرجة أن النبى خلاه يلم الصدقات من القبيلة بتعته و بعد لما النبى مات ارتد و اتبع واحد ادعت النبوة وسيدنا خالد بن الوليد قطع راسه لما رفض يدفع الذكاه ويصلى وحارب المسلمين .... المخزى من الكلام ده ان ممكن حد يكون صح فى الاول والغرور يخليه غلط وممكن حد غلط الندم يخيه صح .... وانا شفتك وانا مروحه من الشغل وانت خارج من السايبر وروحت تلعب كوره ... فاضل على الامتحان شهر ونص واللى بيجيب مجموع كويس فى الترم الاول بيرتاح الترم التانى ... مضيعش وقتك عشان متشفش صحابك داخلين ثانوى او تمريض وانت مش عارف تخش حاجه حلوه ... شهر ونص تقدر تذاكر المنهج تلات مرات ولا حاجه ولو على الوقت انت مبتروحش المدرسة كل يوم والدروس احنا سيبين الجمعه والسبت اجازه والتلات اجازه عشان تعرف تذاكر ... عشان خاطرى وعشان خاطر تعب بابا اللى عايز يخلينا احسن ناس ذاكر والتوفيق من عند ربنا اتفقنا، وبابا لو سائلنى عليك خلينى اقوله كلام حلو.

امتعضت ملامحه وحاول تبرير موقفه قائلاً : والله يا داليا أول مره وكان الدرس اتلغى فقعدت شوية مع صحابى .

" اهو ده تانى غلط ...كدبت عليا ... لو كنت اخذت اذنى وقلتلى مكنتش هعترض .... المهم عشان وقتك ميضعش ... اتفقنا خلاص نشد حلنا ونذاكر والثانوى والكلام ده على برنا اتفقنا .

هز درويش رأسه وأمسك بكوب الشاى وكاد أن يستأذن حتى يذهب إلى غرفته المشتركة مع داوود لكن اوقفته داليا قائله فى مراوغة وتلاعب : استنى رايح فين ؟ انا لسه مخلصتش كلام .

نظر لها درويش بإهتمام حتى تحول الإهتمام إلى ضيق وقد إسودت عسليتيه وإغمقت بشده عندما قالت : طبعًا اللى عملته مش هيعدى بالساهل ... أنا ست ديموقراطيه اختارلك عقاب من الاتنين ... تتحرم من المصروف ولا اغلى اشتراك النادى وفريق الكوره.

بهت وجهه ولولا فارق السن بينهم لتشاجر معها وأدبها كما يفعل مع دنيا وديما دائمًا لكن ليس من الادب أن يحاول التعرض لها أو ضربها وإن فعل وتجرد من حيائه ستزيد العقاب ضعفين ... لكن كل شئ هين لين على قلبه ما عدا المساس بفريق الكرة .

نفخ اوداجه بغيظ قائلاً : اتحرم من المصروف .. عايزه حاجه تانية .

" عايزه سلامتك يا مؤدب يلا على مذاكرتك "

وما أن خرج من الشُرفة حتى أخرجت دفتر ملاحظاتها الصغير ذو نقوش كارتونية على الغلاف من جيب عبائتها المنزليو وفتحت أحد الصفحات التى فوقها اسم درويش ووضعت علامة صح وإلى جانبة كلمة تحت النظر ثم نظرت إلى الطريق الخالى قائله بشرود : لسه الستة الباقين .

---

---

# الفصل الثاني

" اهلا .. اهلا بالقمر داليدا ... نورتى اتفضلى يا ست البنات ... ادخلى " كانت تلك هماسات وكلمات أحد الأباليس البشرية الصغار ابتسمت داليدا بتوتر وخجل ودخلت إلى البيت الذى تحفظ كل غرفه فيه كمثل حفظها لاسمها وقد لاحظ شحوب وجهها وهزالت جسدها وإمتقاع لونها لكن لم يعطى الأمر اهتماماً فبعد يوم او يومين ستنسى أنها عرفت رجل يدعى محمود ولتريه كيف ستصل الى طريقه إن كانت فاعله .

اتجهت معه حتى جلست على الاريكه وهو يحتضن كتفها بذراعه حتى جلسى سويًا ثم امسك بزجاجة النبيذ جانبه وسكب البعض من السم الملون فى كأسين ثم مرر لها كاساً قائلاً بخبث : اشربى يا قمر .

هزت داليدا راسها برفض قائله : قولت لك قبل كده مبشربش انا كنت جاية عشان اتكلم معاك فى حاجة مهمه.

ترك كاسه جانبًا بعد أن احتسى محتواه ثم نظر لها باهتمام قائلاً فى مراوغه : خير يا حبيبتي فى ايه ؟

بللت داليدا شفتيها واعتدلت فى جلستها حتى باتت أمامه و نظرت له فى امل وخوف قائله : هو احنا امتى هنتجوز رسمى ... احنا بقلنا اكتر من شهرين على الوضع ده وانا مبحبش ازعلك بس انا خايفه وبالذات من داليا ... من ساعت ما بابا سافر وهى بتحسب لكل واحد الخطوة وخايفه مترضاش نتجوز .

جزبها برفق من ذراعيها النحيلتين الى احضانه وجلس فى اريحيه ووضع راسها على صدره وداعب خصلات شعرها الشقراء قائلاً بنبره اعطتها الأمان وخدرت اوصالها : هنتجوز ... بس اصبرى عليا افاتح بابا واسافر البلد وهاجى اطلب ايدك .... احنا لو مش هنتجوز ماكنتش لمستك ولا انتِ كنتى سلمتي لى

نفسك ... وياريت يبقى فى ثقه ما بنا شويه عن كده اتفقنا ... ولا انتِ مش بتحبينى .

وعلى أثر تلك الكلمة رفعت راسها بسرعه ونظرت لها فى لوم وعتاب و قد توسعت زرقواتيها في حزن وقد داهمها دوار عصف برأسها ولكن تجاهلته قائله: اخس عليك ليه بتقول كده .... يعنى انا لو مش بحبك ماكنتش سبت الجامعة ولا كسرت كلام بابا ودواليا ولا قبلت بالوضع .

لثم راسها قائلاً فى كلمات اقوى هى من سحر بابل القديم : انا عارف و مقدر اللى بتعمليه علشانى. ثم امسك بيدها وهو يوقفها معه تجاه غرفته قائلاً : مش يلا بينا .

وبكل جهل وغباء وقفت معه وامتثلت لأوامره التى هى على مسامعها وقلبها مثل سحر بابل العظيم واوامر المعلم الكبير لتكسر ثقة ابيها الذى هو الان فى اطهر بقاع الارض مثل تمثال من الزجاج النقى من الشوائب على حجر من الحديد الصلب المليء بالشوائب والقاذورات!

هل من المعقول ان يكون رد الجميل من الابناء هو كسر شوكة الأب والأم ؟! لا والله وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون!

إن فكرت للحظه كم أن لجسدها قدسية وحرمة خاصه قدسه ديننا الحنيف ليس من فراغ بسبب تلك الاشكال الضالة وما شعورها أن تزوجت فى ما احله الله ؟

بالتأكيد سيء. غبية يا داليدا!

غبية وحمقاء للغاية كيف اتتك الجرأة والقدرة على كسر كل تلك الحواجز ... دين وشرع وقانون وإنسانية وعفة وإخلاص وخجل وبرائه بدنس اقذر ما يكون من روث الخنزير ولحمه ... كيف تفعلين فعله كتلك كيف ؟!! والكل تحت مسمى

الحب ، اه من الحب والذى بعث محمد بالحق لو كان الحب رجلاً لتبرئ من ما يجرء تحت مسماه لوقف وصاح قائلًا : انا براء من تلك الفعال الظالمة .

الله يحب ، الملائكة تحب ، الانبياء يحبون ، الدواب تحب ، الطفل يحب امه ، الزوجة تحب زوجها ، الكل يحب وما أجمل من حب عذري صادق وخالي من الدنس !

---

---

فى داخل حجرة الاخصائية الاجتماعية جلست داليا والي جانبها تقف دنيا و مامها رجل فى الثلاثين من عمره يبدوا عليه مظاهر البزخ والترف وإلي جانبه تقف فتاه فى عمر دنيا وقد كان راسها يقطر دمًا وقد نظرت لها داليا فى غضب والي المسكينة فى اسف وما زاد الطين بللاً وأن والد الفتاة قد اكمل عليها بالضرب عندما علم ان ابنته كانت تتسخر من تلك الفتاه التى تبكى امامه وقد قصت ما حدث لها من تنمر بسبب وزنها الزائد حتى وصل الأمر لاخذ صوره لها و وضعها فى جروب الدفعه وقد انهال الجميع عليها فى السخريه وما ان علمت من حتى شجت راسها لتشفى غليل صدرها ولم يهتم أحد حتى يفصل بينهم الا عندما جائت المشرفه وأخبرت اوليائ الامور .

نظر لها والد الفتاة قائلاً فى ادب وهدوء: انا اسف جداً وحقكم علينا وانا بعتذر بالنيابة عن بنتى واوعدكم ان محدش هيتعرض لكم تانى .

هزت داليا راسها فى حرج قائله : لا يا فندم انا اللى اسفه على اللى حصل وحقك عليا . ثم نظرت الى الاخصائية قائله : ممكن استاذن لها ونروح .

" مفيش مشكله يا فندم قدمى اذن على الباب بره ."

رحلت داليا من المدرسه ومعها دنيا ذات العينين الرمادية والجسد الممتلئ والشعر الاشعث والوجه الابيض الذى ظهر فيه اثر الأظافر والخدوش واللكمات وقد تمزق الزى المدرسى وكتف حقيبتها جراء هذا العراك العنيف والذى خرجت منه منتصره بعد ان اخذت تلك الفتاة اسبوع رفد من المدرسة لسوء تصرفها .

دخلت داليا سيارتها المزدا البيضاء ذات الموديل القديم بعض الشئ وجلست الى جانبها دنيا التى ما ان جلست حتى سائلتها داليا فى غضب قائله : عملتى كده ليه .. فاكره انك شطوره وخدتى حقك دى اسمها قلت ادب ... مجتيش حكيتيلى ليه وانا كنت ساعدتك ؟!!

هنا اخرجت دنيا مخزون من البكاء مُخزن فى قلبها منذ اعوام وانفجرت فى وجهها قائله : انتِ متعرفيش كانوا ... بيعملوا ايه ... كانوا بيقعدونى ورا فى اخر دسك .... ومكنش حد بيرضا يلعب معايا .... وبيقولى انى تخينه وهعطلهم ... وصورونى وعملوا منها استيكر واتريقوا عليا .... والولاد كانوا بيشدوا شعرى وبيوقعونى من على السلم ... ومره بلوا الدسك ولما قعدت وهدومى اتبلت اتريقوا عليا ...والميس بتاعت الالعاب بتزنبنى عشان مبعرفش اجرى فى الحصه ... وبابا لما كنت بقولوا كان بيقول معلش ... انا مش وحشه عشان الناس تكرهنى وتعاملنى وحش .... انا مش باكل كتير زيكم وبتخن ... يا رب اموت عشان ربنا يجبلى حقى ... انتِ مش بتحبينى زى دوران ... ولا بابا بيحبنى ... محدش فيكم بيقعد معايا ولا بيتكلم معايا ... انا بكرهكم كلكم .

ثم اخذت فى البكاء والشهيق بقوة حتى تقطعت انفاسها وأخذت فى السعال اكثر من مره وقد رق لها قلب داليا التى جذبتها الى احضانها وأخذت تقبل راسها وتمسح على شعرها قائله فى حنان ومواساه : خلاص متعيطيش حقك عليا ... انا اسفه ... والله مكنتش اعرف ... انا اسفه وخلينا ننفتح صفحه جديده النهارده سوى وكأننا بنتعرف على بعض وانا من النهارده صاحبتك .... عيب عليكى لما تقولي الكلام الوحش ده لما انا مش بحبك هحب مين .... ده انتى مولوده على ايدى بابا لما ماما ديانا ولدت كان فى الشغل ومفيش غيرى فى البيت كنت راجعه

من الكلية ورحت معاها المستشفى وكنت اول حد يشيلك ... انتِ بنتي يا دنيا ... انا لو كنت اتجوزت بدرى شوية كنت خلفت قدك وقد دوران ....ثم مسحت دموعها بأناملها النحيفة قائله : نروح دلوقتى ونغير هدومنا وهكلم عمر اخويا ونشوف دكتور تغذية وهننزله النهارده اتفقنا؟

مسحت دموعها التى سالت على ارنبة انفها وهزت راسها بنعم بين احضانها حتى تحدثت داليا قائله : يبقى اتفقنا يلا عشان نلحق نعمل تحليل وكمان لو حد شافنا كده ممكن يظن اننا سرقنا العربية والدنيا مبقتش امان زى زمان .

فلتت ضحكه صغيره زينت وجهها الحزين ثم ابتعدت عن صدرها حتى تتحرك صوب البيت .

وكل ما فى خاطرها ويصوره عقلها كم المعاناة التى تحملها وتتكبدها طفله فى الصف السادس الابتدائى بسبب اطفال لم يسمعوا شئ عن التربية والدين والاخلاق وبسبب اهالى مشغولة فى جمع وكنز الاموال عن التربيه التى هى اهم من المال وتصنع المال وعند حدوث مصيبة يقولون أين كنا وهل هذا جزاء الاحسان؟!

ولكن الاحسان ليس فى المال وحده بل فى التربية والدين والذى ان صلح صلح حال الدنيا والاخره .

وفى النهايه رساله صغيره للاباء والامهات المستقبلين ربوا ابنائكم حبًا فى الله ... فوالله لا يوجد ما هو اشد اذى على قلب الانسان سوى جرح فى ايام الصبا والطفوله من اخيه الانسان !

---

---

بالقرب من احد مراكز الدروس الخصوصية فى مقاطعة شارع النمسا والكورنيش خرجت ديما وبعض صديقاتها من درس الرياضيات الذى انتهى باعجوبة ومعجزه بعد ان استنزف منها عمودها الفقرى بسبب الكرسى غير المريح وطاقتها بسبب جوعها الرهيب ولا يزال هناك درس لغة فرنسية بعد نصف ساعة ثم تعود الى طعام داليا الدافئ والمُشبع وقد ضجرت وكل هذا فى العام الاول من الصف الثانوى ماذا عن الصف الثالث ؟!!

جلست فى ساحة الانتظار وبيدها بعض المقرمشات والى جانبها صديقتيها ولكل منهما صديق على عكس ديما التى كانت تصفانها بالطيبة والحمق طوال عمرها القصير لطوعها لأبيها ولعدم انفتاحها على الجميع بل تفضل العزلة والانطواء على نفسها ولولا حاجتها للمعارف لما تصادقت مع احد . حقًا فى تلك العائلة تشكيله غريبة من الشخصيات !!

مالت عليها صديقتها التى بين يديها علبة البطاطس تدعى رحمه قائله : عارفة يا بت يا ديما امبارح وانا مروحه بعد درس الكيميا قابلت فارس اللى عند مستر****** و روحنا سوى بس قالى ان ايمن اللى معانا فى درس العربى بعجب بيكى وكلمك وانتى عملتيله block عملتى كده ليه .

قلبت ديما عينيها بملل قائله : سيبك منه بيشتغلك .... انا بابا مسافر والدنيا متلغبطه فى البيت فمش ناقصه خاوتة دماغ .... وبعدين ازاى تكلميه وهو عمال يستلف منك فلوس ومبيرجعهاش ده عيل طرى .

نظرت لها رحمه ورفعت حاجبيها قائله فى دهشه مصطنعه : يعنى بذمتك مكلمكيش ولا حتى عجبك وانتِ عملتى block ؟ وبعدين مفيهاش حاجه لما يستلف فلوس الناس لبعضها .

رفعت ديما حاجبيها بملل وابتسمت باصفرار قائله : عندك حق وبعدين ايمن مين ده ... يا ختى لما يحل واجب الدرس الاول يبقى يكلمنى ... ده حتى كفايه

اسمه من حرب الاستنزاف كبرى دماغك يا عم .... مش كل عيل لسه قالع البامبرز امبارح وطلعله شوية شعر يعمل دكر علينا .

" على رايك ... طب انتِ مذاكره الكلمات عشان التسميع انا على الله حكايتى محفظتش حاجه وابويا حالف بالطلاق لو منجحتش صافى هيقعدنى فى البيت بالاعدادية "

تخابثت ديما عن عمد كما تدعوها رحمه باليهودية قائله : واحده ايمن اللى مبيذاكرش مكلمها عيزاها تذاكر ازاى وابويا مسافر واختى عند دكتور تخاطب واخويا بيدور على شغل ... وبعدين لسه شوية على الامتحانات لما الدنيا تشد هبقى اتصرف .

لوت رحمه شفتيها بتحكم وهزت راسها بسام قائله : ماشى يا اختى يارب بس نعدى .

امنت نيا ورائها هى والثالثة التى بجوارهم ليلى التى ابتسمت بشماته فى رحمه التى افحمتها دنيا بالادب والهدوء ثم صاح احد العاملين بالمركز ان الحصه قد الغيت بسبب سفر المعلم المفاجآ وعندها علت الصيحات بالفرح والسعاده حتى فر الجميع الى منازلهم حتى ينعمون ببعد النوم وبالأخص ان الغد هو الجمعه ولا يوجد مدرسة او غيره يعكر صفو مزاجهم .

---

---

دخلت دنيا البيت بهدوء وقد وجدت دارين ودااليدا ودوران ودرويش فقط فى المنزل وقد استعجبت لامرهم بشده بالأخص عدم وجود داليا ودنيا فى هذا الوقت وعلى حد علمها ان دنيا تنهى دروسها الخصوصيه قبل المغرب والان قد اذن العشاء وهى تفتح باب البيت وغير موجوده .

خلعت خمارها الاندونيسى ووضعت حقيبتها على طاولة الطعام ثم جلست على احد الكراسى متسائله : امال فين الباقى ؟

نظرت دارين صاحبة العينين الخضراء نادرة اللون والبشره الخمرية التى اضافة لها جمال وبهاء خاص مع طول متوسط وجسد يميل الى السمنه بقليل و التى كانت تجلس فى زاوية حجره المعيشه عند ماكينة التطريز وبيدها قطعه من الجلد الطبيعى البنى التى اخذت فى تشكيلها على هيئة حقيبة انيقه للظهر واخذت فى وضع اللمسات الاخيره عليها حتى تذهب بهم غدًا الى احد المحلات التجارية لبيعهم وقد كانت صاحبة بيد ماهره ورائعه و كيف لا وقد تخرجت من التعليم الصناعى من قسم الجلود وبترتيب على المدرسه والقسم.

وضعت دارين الحقيبة الاخيره جانبها واخذت تمسد رقبتها بتعب قائله : اه يانى !! داوود فى الكافتيريا بتاعته ودرويش جوه بذاكر ودواليا اتصلوا بيها من مدرسة دنيا لقتها ضربت بنت هنالك فتحلها راسها و اخدت غرزتين عشان قلتلها يا تخينة وابوا البنت لما عرف انها كانت بتغلس عليها كمل عليها برضوا واتنازل عن انه يعمل محضر .

رفعت ديما حاجبيها بدهشه قائله : يا نهار ابيض ... طيب وهما فين دلوقتى ؟!!

" قعدت تعيط وقطعت قلبى واشتكت من تريقه العيال مر الشكوة فصعبت على اختك فساءلت عمر اخوها على دكتور تغذية كويس فرشحلها واحد صاحبة وعملت تحاليل مستعجله بتاعت الغده الدرقية وراحت ولسه بقى ..."

" بس بقى انت وهي اكتلوا دماغي زن زن زن هى كانت اخر ولا اول واحده العيال يتريقوا عليها جاتكم الهم انا غايره فى داهية " كانت تلك صيحات وصراخ داليدا الغير مبرر والذى ليس له اى سبب فلم تكن اصواتهم عالية ولا احد يتحدث معهم حتى يُحدث ضجه تزعجه ولكن فى الحال اظهرت الغضب والنفرة ورحلت الى غرفتها وقد زاد معدل حدت اخلاقها وغضبها الغير مبرر .

وعلى اثر هذا الصراخ وصوت الباب الذى أُغلق بقوه صرخت دوران الصغيرة بالبكاء برعب بسبب صوتهم العالى واخذت فى الصياح حتى حملتها دارين وهى تهدها قائله : اتقفل فى وشك بابا الرحمه ... حرام عليكى البت الصغيرة... بس يا دوران حقك عليا باس يا ماما خلاص .

وما ان هدئت و استكانت بين ذراعيها قليلاً حتى خرج درويش من الغرفه وجلس على الاريكه جانبهم وقد امتعضت ملامحه وعقد ذراعيه فى غضب ونفاذ صبر حتى تساءلت ديما قائله : مالك انت كمان شايل طاجن ستك ليه ؟

ضحكت ديما فى شماته قائله : اصل داليا قفشته فى الاوضه قاعد على التليفون بيلعب فسحبته منه وقطعت عنه المصروف الاسبوع ده وادتله تليفون نوكيا قديم كده من ابو زراير .

نظر لها درويش فى غضب قائلاً : اضحكى يا ختى انتى وهى مهو مش انتوا اللي اتسحب منه التليفون وانا اللى قلت لما بابا هيسافر هاخد نفسى طلعت ا*** من ابوها .

وكزته ديما فى كتفه قائله : اتلم دى داليا برضوا .

وكزها هو الاخر قائلاً : متمديش ايدك . واخذوا فى تبادل اللكمات والضرب فى ان كلاهما يده ثقيله وقد بدا كلاهما فى الاذيه وقد تحولت الى القذف بالماء و الوسائد واصبحت غرفة المعيشة كساحة حرب حتى تركتهم دارين وحملت دوران على كتفها واتجهت الى غرفتها قائله فى دلال : اتخنقوا براحتكم انا الخناق ده مضر لبشرتى وانا فنانه مينفعش اطلع على التلفزيون وانا مجهده أبداً ... ومتنسوش تروقوا الصاله بعد ما تخلصوا. نسيت ان اخبركم شئًا هاماً دارين من عشاق السينيما والفن والتمثيل و قد كان حلم كبير لا يزال قائم فى ان تصبح نجمه على افيش الافلام فى السنيما المصرية وقد اتخذت من فاتن حمامه وسعاد حسنى مثل اعلى فى تحقيق احلامها .

---

---

" ايه يا داليا انتوا كويسين ... مكلمتينش ليه يا ماما طول اليوم " بالطبع لا حاجة للتعريف فمن الواضح ان المتحدث هو داغر الاب وراعى هذه الاسرة الذى هو الان فى امن واطهر بقاع الارض وقد ترك كل تلك المسؤليات والامور فوق عاتقها وهى تهيم على وجهها لا تدري من من تحذر ومن من تطمئنن وعلى من تخاف ؟

استلقت على السرير بتعب وقد خلد الجميع الى النوم ولا طاقه لها فى النوم حتى ينام الجميع ثم اخذت فى اتحدث قائله : كويسين يا بابا الحمدلله ... هو بس كنت عند الدكتور بتاع التغذيه النهارده مع دنيا وقالى عندها ضعف فى الحرق والغده كسلانه عشان كده بتنام كتير وبتتخن على الفاضى فادانا شوية ادويه وفيتامين وقالنا تقلل بس النشويات والدهون والدنيا هتتظبط .

" كتر خيرك يا داليا ... معلش يا حبيبتى تعبك معايا ديمًا ربنا يجعله فى ميزان حسناتك يارب ... بقيت اخواتك عامليني ايه ؟ ودرويش بيذاكر ولا لا ؟"

امتعضت ملا محها قائله : بامانه قفشته من كام يوم بيلعب كوره فى الشارع وخارج من السايبر كلمته بالحسنه والادب والاخلاق والنهارده قفشته فى الاوضه على التليفون فسحبت التليفون منه واديته التليفون النوكيا الصغير ونقلت درس الدراسات والعلوم و العربى فى بيت دكتور توفيق جارنا عنده ولد فى الاعدادية بياخد برايفت عشان يخف تنطيت شوية هو اى نعم اترسم عليا ورفض فى الاول وفى الاخر وافق ... انا مش عارفه بيعمل كده ليه .

زفر داغر بياس قائلاً : الواد ده دمغه حلوه بس لو ركز .... هو معتمد على الفهلوه ... يلا اللى ربنا عايزه هيكون ... عايزه حاجه يا ماما .

" لا يا حبيبى تسلم ... خلى بالك من نفسك "

---

---

على الارض حول الطعام الجديد الذى نظر البعض اليه بدهشه و عجبه من هذا الطعام الجديد الذى هو من وجهت نظرهم طعام مرضا وعجزه . فلقد امتلئت الاطباف بالجبن الابيض والبيض المسلوق والشوفان والكثير من الخضراوات وسمك التونه والعسل الابيض لتحلية الشائ والشوفان . رفع داوود حاجبيه بضيق و ابتسم باصفرار قائلاً : فين الفطار ؟!!

فرقت داليا قطع الخبز الاسمر بالرده قائله : من النهارده كلنا هنشارك دنيا ونعمل دايت وهناكل اكل صحى وهيبقى فى يوم الخميس اجازه ناكل اللى احنا عوزينه ... وبعدين شوف داليدا وشها اصفر ازاى من كتر الاكل الجهاز وانت بذات نفسك بدات تتخن مفيهاش حاجه يعنى .

نظر لها درويش فى ضيق قائلاً بتهكم : وجايه على نفسك ليه متحرمينا من الاكل كمان .

وضعت الطعام فى فم دوران التى جلست على ساقيها قائله فى برود وقد رفعت حاجبيها ونظرت له فى لين مستفز : اللى على راسه بطحه يحسس عليها يا بتاع التليفونات والسيابر خلينى ساكته وأحمد ربنا انها عدت على قد كده بكره تشتغل كلب حراسه من قلة مذاكرتك.... اطفح يلا .

لم تنهى كلامها حتى وقفت داليدا قائله وهى تتجه للغرفه وقد داهمها شعور قوى بالتقئ من رائحة البيض : معلش يا جماعه مليش نفس بالهنا والشفاء.

رفع داوود احد حاجبيه فى دهشه ومنذ متى ترفض داليدا الطعام وقد كانت لا تتوقف عن الاكل حتى تمسح الاطباق من شدة شراهتها ولكن لعل النظام الجديد لم يعجبها مثله لكن هو لن يُضرب عن الطعام .

---

---

" منها لله تطقطع اديها بحق العصر اللى بياذن ده المفتريه تعمل فيك كده وازاى متقوليش ؟! " كانت تلك صيحات إيناس عبر الهاتف بعد ان تسائلت عن سبب غيابه تلك الفتره السابقه وهى للعلم اخت غانم الكبرى وولية امره حتى ان يتزوج وتطمئن عليه وبالاخص انها تكبره فى السن بعدة سنوات وقد تزوجت وتعيش فى احد قرى صعيد مصر ولكن كلاهما على اتصال دائم ببعض وزيارات فى المواسم والاعياد حتى لا ينقطع حبل الود بينهما .

ابتسم غانم و رد قائلاً : والله يا سوسو مجتش فرصه وبعدين محصلش حاجه الموضوع عدى على خير ... اهم حاجه انتِ كويسه والولاد كويسين .

اجابته برضا قائله : كويسين الحمد لله بس هبقى كويسه لو سمعت كلامى واتجوزت و ريحت بالى ده انا جيبالك عروسه تتاقل بالدهب .

قلب غانم عينية العسلية بملل قائلاً : سوسو يا سوسو ... مش وقته والله انا اتجوزت قبل كده ومفيش خلق والله للمناهده وتعب القلب ده تانى والعروسه اللى كانت قبلها كانت نقاوت عينك وتتاقل بالدهب برضه .

" يا عم الحنين انجز عايزين نطفح " وكان هذا صوت المتحرش والجلف محمود وقد اشار له غانم بالتوقف ثم تابع قائلاً : معلش يا إيناس هكلمك تانى.

اغلق غانم الهاتف ثم نظر له بتهكم قائلاً : متلم نفسك واطفح حد حايشك .

التقت محمود الشطيره قائلاً وفمه ممتلئ بالطعام : لا وانت الصادق راجع القاهره تانى والبت اللى شفتها عندى خاوته دماغى .. هنتجوز امتى ... هنتنيل امتى ... فلقت نفوخى وعماله تزن على التليفون جتها الهم .

ابتلع غانم ما فى فمه من طعام و نظر له قائلاً : تصدق وتؤمن بالله انت مش هتتعدل ولا تتلم الا لما اهل واحده من البنات دول يرنوك العلقه المتينه وتكتب عليها سعتها تقول ان الله حق.

امسك محمود بقطعة المخلل قائلاً فى لا مبالاه : يا عم فالله ولا فالك وبعدين طلامه لا فى واحده حامل ولا اتعرف عنها حاجه ومتجوز عرفى يعنى لا بعمل حاجه حرام ولا عيب انا فى السليم وحتى لو ... الفلوس بتسلك النفوس .

قلب غانم عينيه فى ياس وملل قائلاً وهو يتابع طعامه : ربنا يهديك .

---

---

فى صباح احد ايام الاسبوع وقد خرج الجميع ما عدا داليدا بسبب تلك الوعكه الصحيه ولكن كان ما تشك به صحيح عندما اضاء جهاز اختبار الحمل بشريطين ليعطى نتيجه موجبه!!

لطمت داليدا وجنتيها عدت مرات وهى تكرر عبارات العويل والويل و الصراخ وكأن السماء انشقت او الشمس قد خرجت من مغربه ولكن الامره بشع للغاية من يظن ان تلك العلاقة بكل احتياطاتها وحذرها وتخطيطها قد ينتج عنها هذا الخطا الفادح وان لها باثبات نسب هذا الخطا وان لها بوالد هذا الخطا وهى تحدثه منذ عدة ايام وهاتفه مغلق وقد ذهبت الى شقته ولم تجده وكيف لا وكل الارهاصات والامور تشير الى تلك الفضيحة والمصيبة . شُئمها شُئم طاويس!!!

ماذا تفعل ؟ ماذا تفعل ؟ نظرت حولها بعصبيه وهى تبحث عن اى حل او وسيلة خلاص حتى وجدت بجانبها القاطع الخاص بعمل دارين ولم تجد حل امامها سوى قطع شرينها حتى لا تكبر الفضيحه وقد شُل عقلها تماماً عن التفكير .

خبات الاختبار فى مكان امن حيث لا يعثر عليه احد ثم امسكت بالقاطع لكن قاطعها عن جريمتها دخول دارين التى نظرت لها بنظرات مبهمه !!!! لكن لا تقلق ايها القارئ فانا لا اريد ان تنتحر او ينتهى الامر بسلام ، فلا بد من فضيحه كبرى ان تُكتب بعد قليل.

---

---

## الفصل الثالث

نظرت لها دارين فى شك ثم نظرت الى يديها حتى تحول الشك الى فرحه واتسعت ابتسامتها وهرولت اليها والتقطت القاطع الذى تبحث عنه منذ مده ولم تجده وقد عزمت على شراء واحد اخر بعد ان يأست من إيجاده وقد حملت هم شراء اخر والذى فقدته كان جديد .

وبكل بساطه وسذاجه وبرائه وفرح تقضى على مخطتها الفاشل فى التخلص من تلك الفضيحه وهى تقتربت منها وتلتقطته من يديها قائله بفرح : يا بنت اللذينه لقتيه فين ده انا قلبت عليه الدنيا وكنت هشترى واحد تانى وانا بسلم الشغل النهارده .

ابتسمت داليدا بتوتر وضيق واشارت الى اسفل السرير ذو الطابقين قائله : كان واقع هنا ولقيته وانا بدور على فردت الحلق .

هزت راسها بنعم ووضعته فى الدرج الخاص بها فى المكتب بزاوية الغرفة قائله : ماشى يلا عشان الغدا ودواليا مستنيانا .

امالت دليدا راسها قليلًا قائله : لا معلش هاكل بعدين عندى مذاكره والامتحانات قربت لازم اركز الفتره دى .

ربطت على ذراعها قائله : اشطا ماشى ربنا معاكى .

وما ان خرجت دارين من الغرفه ببلاهه حتى زفرت داليدا بضيق شديد وركلت احد الأحذية الخاصة بها الى زاوية الغرفه بقوة وقد افسدت تلك الغبيه الأمر عليها وتضعها اما مدفع البازلين لتذهب الى بيت محمود للمره الاخيرة لتواجهه قبل اخبار داليا بهذا الامر وليكن كما فعل شمشون الجبار على وعلى اعدائى فلا مجل للخيار .

---

---

فى فاصل صغير بين ساعه والاخرى فى حصة اللغه العربيه التى احيانًا يتناسا فيها المعلم الوقت حتى يفرغ مستوى السكر فى الدم ومعدل الطاقة والنشاط من اجساد الطلبه الماكثين على المقاعد البلاستيكية والخشبية.

وفى احد مراكز الدروس الخصوصيه خرج المعلم لاداء صلاة العصر وخرج البعض لشراء مرطبات وماكولات سريعه وبقى القله القليل فى المركز بين الجالسين فى القاعة والممكسين بالهواتف على السلم وفى الممرات .

وبينما كانت ديما تتصفح تطبيق الفيس بوك على احد مواقع بيع الاكسسوارات بأسعار مناسبه وبيدها علبة من مشروب الزبادى مع الفواكه والى جانبها رحمه التى ذهبت الى اخر زاويه فى القاعه تتحدث فى الهاتف بخفوت مع احدهم حتى جاء ايمن ذلك الصبى المستهتر الذى تطاول شعره ليجاوز كتفه مع قصه اقرب لما تكون من الغرابه فى الشكل الى شكل مغنى روك وفى يده مجموعه من الاساور التى لا حصر لها وكان معصمه فاترينة عرض للبضاعه وتيشرت بكلمات انجليزيه كثيره وبنطال ممزق اظهر سرواله الداخلى كلما تحرك .

جلس جانبها ايمن ولم تهتم ديما سوى ان تحركت قليلًا حتى تستند على الجهه الاخرى من الكرسى البلاستيكى يمفصل كوعها وقد تابعت التصفح حتى تحدث هذا الصبى قائلاً بهيمنه وكأنه رئيس الوزراء : مبترديش على رسايلى ليه .. وازاى تعمليلى بلوك ؟

رفعت ديما احد حاجبيها ولوت زاويه شفتيها قائله فى استنكار لتراهاته : معلش اصل النت قاطع ومبردش على ارقام غريبه .

عدل شعره قائلاً : طب ابقى ردى عليا هكمك لما اروح ... مينفعش تعملى معايا كده.

هدرت به ديما فى حده خفيفه قائله : مخلاص يا عم الحلو ... قلتلك مبردش على زفت حد معرفهوش ... اتكل على الله يلا .

" على فكره انا ممكن اقول لاختك وانت بتخافى منها فيا أما تردى يا اما اقول لاختك لما تيجى تاخدك من السنتر "

اشاحت بيدها ورفعت عاجبيها فى استنكار قائله : لا يا شيخ ... طيب ابقى اقلها وسعتها تعالى صلح غلطتك ... يلا امشى من هنا .

وكاد ان يهم بالحديث مره اخرى لكن توقف عن الكلام عندما سمع صوت المعلم قادم صوب القاعه ومن خلفه باقى الطلاب واتجه الى مقعده فى خل خيلاء يمشى كمشية الخيزلى وفى بهاء اما ديما همست فى داخلها وهى تخرج الكتاب من حقيبتها : عيل لزقه زى الامير المصري ... ده ايه بس يا ربى الاشكال دى .

---

---

بعد منصف الهيره بعد ان فرقت دارين مشغولاتها الجلدية على المحلات التجارية التى تعاقدت معها وقفت بالقرب من مبنى المحافظة بالاخص عند قصر الثقافة فى السويس وقفت دارين امام القصر تنتظر قدوم احدى صديقاتها التى ستقدم عرض مسرحى وقد ارسلت لها دعوه خاصه حتى تاتى وتشاهدها وكانت فرحه لاجل صديقتها وتشعر بالغيره ايضَا لان غيرها يحقق الحلم الذى تتمناه منذ الصبا فى ان تصبح نجمه سنيمائية .

دفعها الفضول للدخول الى القاعه ومشاهدة المسرح من الداخل وقد وجدته مهيب وذو سعه وقد لمعت عينيها وهى تتفقد خشبة المسرح من بعيد وقد رات صديتها من وسط بعد الشباب والشابات يتدربون وعلى الكراسى فى الصف الثالث مخرج المسرحيه والمؤلف الذى اخذ فى تذكيرهم بالحوار ولوهله تخيلت انها على تلك الخشبه تنحنى لترحب بالجمهور الذى اخذ فى التصفيق الحار لها لبراعتها فى اداء دورها بامتياز وتناست نفسها و هى تهبط من على السلم بين المقاعد وصولاً الى الصف الثالث وهى تشاهد تلك الاجواء حتى اطلقت شهقه صغيره من بين شفتيها وارتعش كتفيها بخفه عندما صاح المؤلف بغضب قائلاً : انتِ مين دخلك وازاى دخلتى هنا ؟!!

تاتات فى خجل قائله : انا .. كنت ... هناك و...

لكن انقذتها من تلك الورطه اروى صديقتها التى هبطت بسرعه من على المسرح وامسكت بيدها وهى تعتذر للمؤلف قائله : انا اسفه يا استاذ والله انا اللى دخلتها دى صحبتى .

اشار لها المؤلف فى استنكار وكبر وقد اشاح بيده فى عدم اهتمام واوشك على الجلوس قائلاً : طيب طيب خلاص اعديها فى اى حتى من غير صوت ولا دوشه .

ولكن على العكس تمامًا هو المخرج . كان يتفقدها ويتفحصها بتمعن بدايه من فستانها الارجوانى وحجابها الذى من نفس اللون الذى تماشه معه وعينيها العسلية

وطولها المتوسط ووجهها ذو الملامح الحاده التى تنم عن مراه جذابه وقويه فى نفس الوقت وقد وجد ضالته فى دور ثانوى فى هذه المسرحيه ولكن محورى ولم يجد شخص مناسب له بعد !

اجتاز المخرج المؤلف واشار لها فى الاقتراب بيده حتى اقتربت فى تردد ولكن جاء بسؤاله من دون مقدمات قائلاً : بتعرفى تمثلى ؟!

بللت شفتيها ونظرت له فى بلاها لا تعرف حتى ان تتهته بسبب تاثير تلك الكلمه التى وقعت على مسامعها مثل الصخر على راس المار من اسفل جبل، ولكن انقذتها اروى مره اخرى قائله : طبعًا يا استاذ مدحت ... دارين كانت بتطلع الاولى فى مسابقات التمثيل فى المدرسه وشاطره جدًا .

وضع المدعو مدحت يده فى خصره ونظر الى دارين بعد ان استمع الى اروى وقد ازدادت توترًا عندما تحدث بهدوء وقد تناول بعض الاوراق من يد المؤلف ومررها لها قائلاً : المسرحيه هتكون الساعه سته ... دلوقتى الساعه واحده احفظى الدور ده هو صغير ومهم وورينا شطارتك .

توسعت عينيها فى بلاهه وفرغ فاهها حتى خرج ودخل الهواء منه عدت مرات وامسكت بالملف حتى عاد على مسامعها نفس الكلام مره اخرى لتجيب فى سرعه وتردد : بس مش هقلع الحجاب !

ابتسم بخفه قائلاً : وانا مقولتش اقلعى الحجاب .. يلا عشان نلحق نعمل بروفه ثم التفت الى اروى قائلاً : خديها يا اروى غير لها هدومها وفهميها الشغل ماشى ازاى .

وبالفعل تحركت دارين مع اروى وهى تضم الاوراق الى صدرها ولا تكاد تصدق ما يحدث الان وتشعر ان الارض لينه من اسفلها وكأنها تطير بين السحاب وتشاهد تشكله وانفجاره فى السقف المحفوظ والودق يتفجر فى قلبها وقد ارتعشت بشده وتوترت للغاية وهى ترتدى هذا الزى الفلاحى وتخفظ الخمس

جمل التى معها بلهجه ريف مصر وقد اعجب مدحت بادائها اثناء التمرين وحتى جائت الساعه السادسه وقد دخل لفيف من البشر اغلبهم من اقارب واصدقاء الممثلين ولكن لا يهم بالنسبه لها كانت حتى تتمنى ان تمثل امام اخواتها فى البيت . وقضى الامر ورفعت الاقلام وادت دورها الذى لم يتجاوز المشهدين حتى صفق الجميع فى نهاية المسرحيه وانحت لتحى الحضور وهى فى قمة السعاده والفرح وكأنها تتكرم بجائزة الاوسكار لا مسرحيه صغيره لم يتجاوز عدد الحضور بها اكثر من خمسين فردًا ولكن هل لكم تتخيلون فرحة اول خطوه على سلم الاحلام لا مثيل لها ، مثل اول راتب واول خطوبه واول مولود واول نسمة هواء عليله تدخل الصدر.

وفى نهاية اليوم وقد همت دارين فى المغادرة لكن اوقفها المدعو مدحت امام باب قصر الثقافة بعد ان نادى عليها وهو يلحق بها حت اقترب منها وقد تحدث بهدوء وعلى شفتيه بسمه خفيفه قائلاً : كنتى هايله النهارده الحقيقه وسعيد انى اتعرفت على موهبه زبك، وهبقى سعيد اكتر لو قبلتى تشتغلى معايا ... انا بعمل ورشة تمثيل وكنت حابب تنضمى للفريق ويكون ليا الشرف .

ابتسمت دارين فى خجل قائله : انا اللى مش عارفه اشكر حضرتك ازاى على الفرصه دى.

" بالعكس انا اكتشفت كنز مدفون بجد ." ثم مد يده بكارت صغير قائلاً : ده الكارت بتاعى منين ما تفكرى كلمينى. ثم اعطاها هاتفه قائلاً : ممكن رقمك عشان اعرف اتواصل معاكى .

امسكت بالهاتف فى سعاده غامره وهى تضغ الاقام على الشاشه حتى ودعته وهى تقترب من الشارع الرئيسي تستقل احد سيارات الاجره لتقلها الى المنزل بعد تلك الليله الحافله وكنه قد حصلت للتو على مليون جنيه لا دور صغير .

---

---

" افتح يا محمود ... افتح انا عارفه انك جوه ... مش هتضحك عليا المره دى افتح بقولك " هدرت بتلك الكلمات داليدا التى تقف خلف باب وكر النجاسة والفحشاء القابع به محمود والذى قد افشى البواب سره بأنه فوق وقد ظلت تضرب على الباب بشده وقوه احمر لاجلها كفيها وقد جرحت حنجرتها من كثره الصراخ والغضب وأحمر وجهها الابيض بشده واسودت زرقاوتيها بغضب بالغ يكاد ان يحرق هذا البيت حتى فتح لها الباب بعد عناء وطول انتظار و قد جذبها من معصمها بقوه الى الداخل قائلاً بضيق : انتى اتجننتى ايه اللى بتعمليه ده ؟!

نظرت له بغضب قائله : انا مجنونه لو معملتش كده ... انا حامل ورنتيت عليك اكتر من مره ومردتش .. لازم تشوف حل للمصيبة دى .

نظر لها شرزًا وبضيق قائلاً بلا مبالاه : طب وانا مالى متروحى تشوفى اى حل .

" وانت مالك ازاى انت مش ابوه ؟؟!"

ابتسم باصفرار وبرود وهو ينظر لها قائلاً : انتى طالق يا روحى حلو كده شوفى جيباه من انهى مقلب زباله بقى .

نظرت له ببهوت وصدمه وامسكته من تلابيب قميصه قائله فى غضب : زبالة ايه انا محدش لمسنى غيرك انت ابوا الولد ... ادينى حتى ورقه الجواز اسجل بيها الولد .... او تعالى معايا انزله مش هينفع من غيرك .

نفض يديها بقوة قائلاً : ورقتك قطعتها وبلتها وشربت ميتها .. معندكيش حاجه هنا تانى ويلا من غير مطرود .

ثم اخذ فى دفعها وهو ممسك بشعرها بقوه من الشقه رغم بكائها وتوسلاتها وتقبيلها يديه حتى القاها خارق شقته ككيس الكمامه واشد قوه واغلق الباب بشده

تاركًا اياها على عتبة السلم تبكى بحرقه وقهر لما وصلت اليه من زل ووضاعه وقد تاهت وضاقت بها السُبل حتى لم يبقى امامها سوى ان تخبر داليا فلا مناص من هذا الامر .

---

---

" اتفضلى يا ستنا الشيخه ... حته من قطره " كانت تلك كلمات شروق من اشركت بالله واتجهت للسحر والشعوذه فى جلب زوجها المسكين المُغلف بصره وبصيرته بالسحر الاسود وعالم الاعمال التى هى فتنه ومن السبع الموبقات التى لا تضر احد من بنى ادم الا باذت الله ومشيئته وقد كفرت بانعم الله عليها واغواها الشيطان وزين لها عملها حتى اسود قلبها بشده واظلم كظلمة السماء من دون جوهر النهار وكائن الشمس .

امسكت تلك المشعوذه بقطعه من قميص زوج شروق وقد شمتها واخذت فى التمتمه ببعض الكلمات وتحريك راسها ببعض حركات الدروشه وقد القت قطع البخور فى النار حتى ارتفعت مع بعض الدماء على شكل كفوف زينت الحائط ورؤوس حيوانات معظمه زينت الجدران .

وبعد مدهى فتحت تلك السحاره عينيها البنيه المخيفه التى زينتها بالكحل بشده حتى ازدادت رعبًا قائله : جوزك زى مهوه العمل شغال ظلامه محدش لقاه وفكه ... هيفضل زى الخاتم فى صباعك اهم حاجه تراضى الاسياد عشان يرضوا عنك . ثم اخذت فى تحريك راسه بسرعه وهى تتمت قائله : الله الله الله الله .

ثم اخرجت شروق حقيبه سوداء بها الكثير من النقود من يدها ومدتها لها قائله فى مهانه وزل : وانا تحت امر الاسياد شلاه يا اسياد !

---

---

فى غرفة داليا كان داليدا اخذت فى الهروله بين جدران الحجره الاربعه وهى تفكر فى حل لتلك الطامة والفاجعه الكبرى وبالاخص بعد ان القى عليها يمين الطلاق وانقطع اخر امل لها فى حل تلك المشكلة ولا يمكنها حى الذهاب الى الطبيب للاجهاض من دون احد اقاربها ولو بشق تمره . فكرت فى ان تخبر دارين ويذهبوا سويًا لكن دارين تخشى داليا ومقربه منها وقد تخبرها ولكن اين المفر ؟!!! فى احشائها روح وامانه من عند الله لا ذنب لها فى عبث والديها و جهلهم بامور مصيرية قد تضعه ان قُدرت له الحياه محل السخرية والبلاء من الجميع ... ابن الزنا لا يقف معنا ... ابن الزنا بالتاكيد مثل امه ... ابن الزنا وسيظل ابن زنا للابد حتى ولو تقنن بزواج عرفى يظل هذا النوع من الزواج محرم الى الابد . نظرت الى اختبار الحمل مره اخرى بعد ان اخرجته من اسفل الوساده وتنهدت بقوة مطاطاه راسها للاسفل وقد تلمست موضعه فى خوف و كاستحياء ولاول مره شعرت بنبضات صغيره بداخلها غير نبضاته اعطتها لاول مره منذ ايام و اسابيع هذا الاحساس بالامان والامل الذى قُذف فى قلبها مثل ما تُقذف حبة المطر الصغيره على حجر من صفوان كبير .

لكن لم تستطع تلك البائسه التحرك والتصرف عندما دخلت داليا الغرفه بسرعه وفجاه وقد عادت مبكرًا من العمل وبمنتهى الغباء ونُقصان العقل اخفت الاختبار خلف ظهرها وقد ارتعشت عينيها الخضراء التى احر بياضها من شدة البكاء وارتجفت شفتيها وشهقت بفزع عندما نظرت لها داليا بشك واقتربت منها بخطوات مدروسه مثل انات القط قائله : ايه اللى ورى ظهرك؟

هزت داليدا راسها بلا بسرعه وخرجت كلماتها بتردد قائله : م.. مفيش حاجه .

وقد اكملت داليا انات القط بوثبة الاسد وعلى حين بغته جذبت الاختبار من يديها ونظرت لها لتجحظ مُقلتيها شديدة السواد بيضاء البياض ومن دون وعى لطمت وجنتها اليمنى بقوه ثم اعادت بالنظر اليها مره اخرى وقد وقفت داليا وقد امتلئت عينيها بالدموع وهى تشعر بأن العالم كله قد تهشم فوق راسها وان اعمدة

هذا البيت تنهار عمود خلف الاخر من بعد فعلت اختها الصغيره داليدا وقد اهدرت شرفها وعفتها واباحت جسدها الى رجل تمتع وتركها والان نجم عن تلك العلاقة الغير شرعيه طفل برئ مسكين لا ذنب له بجحود ابويه واستهتارهما بامل عظيم حرمه رب العرش الكريم خارج اطار الزواج من السماء السابعة لحمته وعلمه بعاقبة هذا الفعل المشين .

نظفت داليا حلقها ونظرت الى داليدا التى جلست تبكى على السرير وبيدها هذا الاختبار الذى اعطى خطين احمرين دلاله على وجود روح بداخلها وحياه ثانيه قادمة .

تحدثت داليا قائله بعتاب : ليه ؟ عملتى كده ليه .. بابا يستاهل كده منك ولا ماما ولا انا واخواتك ليه عملتى كده غلطنا معاكى فى ايه عشان تعملى كده ؟!

وضعت داليدا راسها بين يديها وهزت راسها بعنف يمينًا ويساراً وتحدثت من بين شهقاتها : محدش ف.. فاهمنى انا...انا..انا خفت ابقى زيك ... عندى 30 سنه و ... ولسه متجوزتش ... خفت لو عرف ... ان بابا موظف ... فى شركه وهو ابن راجل.. اعمال ميرضاش يتجوزنى ... هو ... هو قالى انه هيتقدملى ... ومكنتش ... مكنتش اعرف انه بيكدب عليا .

تجمدت ملامح داليا وارتدت قناع القسوة قائله بغلظه ردًا على اهانتها لها : انا مش قاعده وسطكم عشان وحشه ولا مليش بخت انا اللى برفض عشان ماسبكمش لوحدكم واطمن عليكم زى ما ماما ديانا الله يرحمها وصتنى .. انا لا اول ولا اخر واحدة هتتجوز كبيره ... والوظيفة اللى مش عجباكى هى اللى دخلتك صيدلة وشغلتنى فى البترول وبتاكلك الشوكلاته وتلبسك الفساتين وتجبلك المكياج .. انتِ انسانه فارغه ميملاش عينك الا التراب وتستهلى قطم راقبتك واحمدى ربنا ان انا عرفت قبل ما تتورطى اكتر .. ولو فكرتى تنزليه انا اول حد هيقول لبابا .. يا خساره يا داليدا يا خساره .

مسحت تلك الدمعه التى ابت النزول من جفنيها وصف الاهداب الكثيفه هذه قائله بجمود : اسمه ايه وبيشتغل فين ولا ساكن فين وكان متجوزك ولا لا ؟

خرج الكلام من بين شفتى داليدا متقطعًا بسبب كثرة البكاء قائله : محمود خيرى وشغال فى القاهره وبيجى السويس كل فتره و ساكن فى السلام شارع ***** ومكتبه فى الغريب فى عمارة ****** وكنا متجوزين عرفى والورقة معاه

كتبت داليا اسمه وعنوانه فى ورقة ملاحظات وطوتها ثم وضعتها فى جيب المعطف الجلدى ثم القت القلم الازرق فى وجهها بقوه قائله بغلظه وفظاظه : جتك القرف ... انضفى بقى واعملى حاجه عدله عشان لما تقبلى ربنا تعرفى تردى .. مقرفه ورخيصه .

ثم نظرت لها داليا شرزًا وبتقزز و ودت لو بصقت عليها الان لكن تنتهى من تلك المعضله حتى تتفرغ لها .

فوالذى بعث محمد بالحق لو امسكتها الان لن تخلاج من تحت يديها الا جثه هامده و تعيدها الى ربها لتعلم ان الله حق . وهى الاخرى لا تفعل شئ سوى ان طأطأت راسها تزداد اسفل وطئت كل كلمه قاسية تخرج منها ولاول مره ترى داليا بتلك القسوة مع احدهم وهى التى دائمًا ما تعرف بالحكمة وطيبة القلب ونقاء انياطه .

وما ان اقتربت من السياره وهمت بالركوب حتى رن هاتفها برقم مجهول وفى كل مره كانت ترفض المكالمه كان يعود الاتصال مره اخرى حتى اطلقت لفظ بذيء من بين شفتيها الورديه وامسكت الهاتف حتى تتحدث لكن قاطعها المتحدث الذى كان داوود الذى صرخ قائلاً : داليا انا فى قسم ***** ابعتى محامى وتعالى فى مصيبه !!!

اه يا داليا وكأن اباكى قد تركك عنوة لتتحملى ما هو فوق طاقتك .

---

---

## الفصل الرابع

" حشيش يا روح امك ده انت ليلت ابوك سوده النهارده ... اسمك وسنك ايه يالا واخلص فى ليلتك اللى مش فايته النهارده" هدر بتلك الكلمات والصياح ضابط احد اقسام الشرطه الذى امسك به فى احد كمائن المرور وقد كان فى السياره هو ومجموعه من اصدقائه وقد كان فى طريقه الى الكافيتريا بعد ان اشترى بعض مستلزمات المقهى من قهو وشاى وسكر وغيره مع بعض رفاقه الذين اردوا التسكع معه فى مقهاه الجديد وما كان فى غير الحُسبان هو وجود كمين فى احد الطُرقات والذى اوقف سيارته وبعد الفحص والتفتيش تبين وجود لفافه من نبات الحشيش المخدر وعلى الفور كمن لقى مال قارون وكنوز سليمان القت الشرطه عليهم القبض وأُجرى تحليل المخدرات والفيش والتشبيه وفى انتظار النتيجه داخل غرفة احد الضباط المحققين فى الامر .

بلل داوود شفتيه وتماسك وهو يقف امامه قائلاً بهدوء : داوود داغر حسب الله الأنصاري ، عندي 22 سنه.

القى هذا الضابط ساعته الفضيه على سطح المكتب وشبك اصابعه قائلًا ومن جانبه الكاتب يكتب ما يرد فى المحضر : كنت بتعمل ايه وقت الحادثه .

شرح له داوود الامر ببساطه شديده قائلاً : يا فندم انا عندى كافتيريا فى الكورنيش الجديد وكنت رايح شارع المدينه المنوره اشترى شاى وقهوه بالجمله

وعديت على صحابى ركبوا معايا وكنت راجع الكورنيش تانى لحد لما قابلت الكامين وجيت هنا .

رفع الضابط احد حاجبيه قائلاً فى شك : معاك تصريح بالكافيتريا دى ؟

بحث داود فى جيب بنطاله الاسود حتى اخرج بعض الاوراق ثم مررها الى الضابط الذى امسك بها يقراها وعلى مهل وقد فحص الاختام والامضاءات حتى تبين له سلامة وصدق قوله ثم طوى الاوراق ومررها له قائلاً : طيب والعربيه بتاعتك ؟

هز داود راسه بالرفض ثم اخرج محفظته الجلديه البنية التى صنعتها دارين بمهاره واخرج منها رخصة القياده وورقه ثم مررها للضابط قائلًا : لا يا فندم دى بتاعت والدى داغر الانصارى وكان عملى توكيل ومعايا رخصه رسمى انى بسوق واتفضل التوكيل والرخصه اهم .

نظر فى الاوراق مره اخرى بسرعه ثم نظر له قائلاً بمكر وهو يرفع قطعه الحشيش امامه : طيب والحشيش ده بتاع مين .

هنا انفعل داوود بخفه وهو يدفع تلك التهمه قائلاً بصدق وخوف : والله يا فندم انا معرفش دى جت منين ولا اعرف حتى رحته انا حتى مبشربش السجاره ولا الجوزة هعرف الحشيش منين وفى الكمين عملولى اختبار كحول وطلعت سلبى .

" بس صحابك بيقولوا ان هما لقوا الحشيش وهما بيركبوا العربيه "

" كدبين وانا مستعد اواجهم واحد واحد ثم ان هما مش كلهم صحابى انا صاحبى عبد الرحمن التانين صحابه هو "

زم ضابط الشرطه شفتيه وهو يستمع له ثم سحب سيجار من علبته الفضيه واشعله بهدوء حتى تطاير دخان التبغ فى ارجاء الغرفه ثم اشار له بالجلوس قائلاً

فى  هدوء : طيب اتفضل اقعد . ثم رفع سماعة المكتب الى اذنيه بعد ان ضغط على احد الازرار حتى تحد ث بهدوء قائلاً : استعجلى نتيجة المعمل الجنائى يا ابنى . ثم التفت الى الكاتب قائلاً : استنى شوية لحد لما نتيجة التحليل تيجى

ثم نظر الى داوود الجالس امامه ثم اتكا على مسند الكرسى الجلدى قائلاً فى هدوء حتى يكسر حاجز التوتور هذا : انت خريج ايه يا داوود .

وضع يده على صدره وهو يُشير الى نفسه قائلاً : انا خريج تربيه شعبة اساسى رياضه .

تساءل الضابط فى هدوء قائلاً : طيب ومبتشتغلش فى التدريس ليه ؟

برر داوود موقفه ف هدوء وهو يتخذ الحديث وسيله فى دفع الوقت للامام حتى قدوم داليا والمحامى قائلاً : و الله يا فندم انا كان نفسى فى تجاره بس رتبت الرغبات غلط ومنفعش احول فكملت الكليه واتخرجت بتقدير جيد جدًا وفكرت اشتغل بس للاسف لقيت ان الاغلبيه الا من رحم ربى بيعدوا فلوس ومش بيدرس او مش مدرسين اصلاً ووخدنها بالدراع وبيقطعوا على المدرسين فسبت المكان واشتغلت فى اللى بحبه وسبت مكانى لحد احسن منى .

ابتسم الضابط فى هدوء وتهكم نوعًا ما ثم اطفاء سيجاره فى قداحته الكرستاليه الموضوعه على الطاوله الخشبيه حتى قاطعه ما ان هم بالحديث دخول العسكرى الواقف عند الباب من الخارج وبيده ملف ورقى ومن خلفه داليا التى تتطلع الى داوود الجالس فى لهفه وخوف والى جانبها عمر والمحامى الذين منعهم العسكرى من الدخول حتى ياخذ الاذن من الضابط .

مد هذا العسكرى الهزيل بعض الاوراق الى الضابط بعد ان القى التحية العسكرية قائلاً : نتيجة المعمل الجنائى يافندم وفى المحامى بره عاوز يدخل .

قراء الضابط الاوراق امامه بهدوء وتمعن ثم هز راسه بالرفض قائلاً : مش محتاجين المحامى خلاص التحليل سلبى . ثم نظر الى داوود الذى تهللت اساريره قائلاً : امضى على اقوالك وروح بس صحابك مطولين .

تسائل داوود فى قلق قائلًا: طيب والعربيه يا فندم ؟

" روح شرطة المرور واستلمها من هناك ومش عايز المحك هنا تانى مفهوم ؟ "

مضى داوود على اقواله فى سعاده بالغه وسلم على الضابط ثم فر هاربًا حتى جرى الى داليا التى تنتظره فى نهاية الممر حت احتضنها بقوه هشمت عظامها اما هى ربطت على ظهره قائله فى قلق : انت كويس ... حد عملك حاجه ... فيك حاجه ... اقولى ايه اللى حصل ؟!

قبل راسها بهدوء ثم ابتعد عنها يُصافح عمر والمحامى ويشكرهم على تعبهم معه ومن ثم نظر الى داليا قائلًا : انا كويس هكيلك كل حاجة فى الطريق بس الاول اروح المرور استلم العربيه وبعدين الكافيتريا عشان سايب فلوس هناك .

---

---

" طيب يا داوود ابقى خلى بالك بعدين تحصل مشكله اكبر ومتعرفش تلمها " كانت تلك كلمات الام الحنون والجوهر المكنون داليا التى اخذت فى املاء النصح والارشاد على مسامع داوود فى منزلهم بعد ان قص عليها و على عمرو كل شىء حول طاولت الطعام وقد كان الجميع فى الخارج فى الدروس الخصوصية ودارين قد خرجت حتى تشترى خيوط من اجل عملها كما اخبرتها ولكن فى الحقيقة قد خرجت لمقابلة مدحت الذى اقنعها بذلك بحجة التشاور فى الفن والمسرح ومستقبلها الفنى ولكن هى ليست محض حديثنا الان فيما بعد نتطرق اليها .

ارتشف داوود القليل من الماء امامه ثم هز راسه قائلاً بهدوء : الحمد لله عدت على خير . ثم اخرج ظرف ابيض مُخلق باحكام من جيب بنطاله قائلًا وهو يمرره لها : اه صح ! اراد الكافتريا الشهر ده انا اديت العمال فلوسهم وجبت الحاجات اللى ناقصه وده الباقى .

التقطت منه الظرف ثم وضعته فى حقيبتها الجلدية السوداء قائله وهى تغلقها : تمام استنى بليل لما دارين تجيب فلوس الشغل وانا قبضت واظبط المصاريف . ثم التفتت اليه قائله : معلش يا داوود عمر هيبات معانا يومين كده ممكن تركب السرير الزيادة معاكم في الاوضه ... معلش يا حبيبى هتعبك معايا .

وقف داوود من على مقعده قائلًا فى هدوء : لا مفيش حاجة كفاية وقفته معانا النهار ده .

ثم اتجه الى غرفته المشتركه مع درويش وقد شرع فى تركيب السرير قد اغفلته الضجة والعمل عن الحديث الدائر بين داليا وعمر والذى ان سمع سوف يزيل جبل من محله لشدة فظاعت الحادثه !

نظرت داليا الى عمر الذى كان يقطب جبينه بشده وقد وضعته امام الامر الواقع الذى لا مفر منه من قبل المكوث معها من دون ان تخبر عن ما فى ضميرها من قبل . ثم تحدثت بلهفه وخوف قائله : عمر بالله عليك انا فى مصيبه ومحدش هيعرف يحلهالى الا انت بس احلف على المصحف الاول انك متقولش لحد .

نظرلها فى رعب وخوف وقد تماثل لامرها واقسم بانه لن يخبر احد ثم تسائل فى قلق بادئ على وجهه : فى ايه يا داليا قلقتينى انطقى !

التفت حولها بخوف ثم نظرت له وقبضت على يده قائله بصوت منخفض : داليدا حامل ومتجوزه من ورانا وانا مش عرافه اعمل ايه فى المصيبة السودة دي وكنت رياحه اكلم جوزها لولا اللي حصل مع داوود وقفني .

جحزت عينى عمر بشده ثم نظر الى حجرت داليدا وعاود النظر الى داليا قائلاً فى صدمه : ازاى ؟!! و دهمين اصلاً وازاى تروحى لوحدك لحد زى ده .

هزت راسها بلا وهي تجيب في قلة حيله : انا مش عرافه ازاى .. انا حاسة انى تايهه وفشلت لدرجة انى سبت مصيبه زي دي تحصل ... انا حاسة ان في جبل فوق كتافي لا هو راضي ينزاح ولا راضي يخلص عليا ويريحنى وعشان كده انا عيزاك معايا نروحله بكره نتكلم معاه ونحاول نخليه يكتب عليها ولو اسبوع ولا حاجة او ناخد على الاقل الورقه بتاعتها نعرف نتصرف فى اى حل .

هز راسه بنعم على مضد وضيق وغضب من هذه المصيبة والفاجعه التى وقعت بها اخته وعليها تحمل عواقب فعل لم ترتكبه وعلى كارثه حلت بقلبه وهشمته الى شظايا زجاج جارحة لا يمكن تجميعها وتشكيلها مره اخرى ولا فائده من ذلك .

داليدا من دون نساء العالم داليدا تفعل ذلك وهو الذى ظن انه استاثر بحبها وقد ملك البحور السبعه به وقد فاض عشقة البرئ والعذرى والطاهر بها حد السحاب وسقف السماء .

وهو الذى كان اقرب اليها من اخوتها فى صباهم وطفولتهم وقد كان فى الكثير من الاوقات يتحجج فى زيارت اخته حتى يرى حبيبته التى قد كان يأمل فيها العفه والبرائه والطهاره مثل داليا التى هو ادرا الناس بها من عفه وطهاره .

وقد انتظر سنين حتى تنتهى دراستها ثم يتقدم الى خطبتها ولكن الان داليا احرقت حلمه مثل الورقه البيضاء التى لمستها اطراف السنت اللهب فاحرقتها

وحولتها الى رماد تزره الرياح  ولكن بصدق ولاول مره يصدق فى ان من لا يهتم لامرك لا يستحق اهتمامك وقلبك .

اه لما الحياه ظالمه لكل ذى قلب طيب وسليم ؟!!

---

---

قبل قليل فى مقهى فى ممشى اهل السويس فى منطقة بور توفيق  المطل على ساحل خليج السويس عروس البحر الاحمر وليس ببعيد عن منزل اصدقائنا كانت دارين صاحبت الفستان الابيض الذى زينته بعض الورود البنفسجية المتفاوتة فى ما بينها فى الحجم كانت جالسه مع مدحت صاحب الشعر الغزير والانف المعكوف والبدلة الرجولية البنية الأنيقة وقد اعدم نفسه من رباط العنق وحرر اول ثلاث ازرار من قميصه لتعطيه هيئه اكثر هندامًا ووقارًا .

وقد اخبرتكم من قبل  ولكن الامر فى خاطر مدحت ليس الفن واهله فقط !

ارتشف مدحت القليل من القهوة الفاتحة التي امامه ثم وضع الفنجان جانبه على الطبق الصغير ثم نظر لها قائلاً : امبارح مقدرتش اتكلم معاكي اكتر عشان الوقت كان أتأخر وكنت حابب اثنى على موهبتك وذكائك امبارح بجد انتى تحفه .

ابتسمت دارين فى سعادة وخجل واخفضت وجهها ارضاً وقد حبست عينيها فى ارضية المقهى وقد احمرت وجنتيها ثم تحدثت قائله وهى تتلاعب بأصابعها قائله : شكرًا يا استاذ وانا بشكر حضرتك على الفرصة اللى ادتهالى امبارح ولولا حضرتك مكنتش عشت السعاده والامل ده .

ابتسم بهدوء قائلاً : اولاً بلاش التكليف زي ما بقول دارين انتى قولي مدحت انا مش عجوز للدرجة دى  ثانيًا انتِ فعلاً موهوبة مش محتاجه تشكري حد .

ابتسم دارين فى خجل وتوتر ثم ارتشفت القليل من عصير المانجو لتخفف من توترها ثم حاولت تغير مجرى الحديث قائله : هو صحيح حضرتك هتبدا ورشة العمل امتى عشان اقدر اخد الاذن من بابا واختى ؟

قطب جبينه بخفه وحرج راسه قائلاً : قريب ان شاء الله انا بس لسه بدور على وجوه جديده لان الفكرة مش موجوده في السويس وبما انها بلدى حابب اخرج منها مواهب تستاهل .. بس قوليلى اشمعنا اختك اللى هتاخدى منها الاذن ؟

اخذت دارين فى الشرح بهدوء وقد بدات فى الاعتياد على الجو من حولها قائله : اصل انا اختى الكبيره واللى مسؤوله عنى انا واخواتى لان ماما ميته من خمس سنين وهى اللى بتهتم بينا من الصغير للكبير .

رفع جانب شفتيه قائلاً فى مرح : على كده بقى ممكن تعملى قصة حياتها فى مسلسل ؟

هزت راسها بنعم قائله فى فخر وزهو : ايوه طبعًا ونفسى اعمل كده ... حضرتك مش عارف داليا بتعمل معانا اللى ماما لو كانت عايشه ما كنتش هتعمله وبتثبت انها قد المسؤوليه دايمًا ... كفايه انها عندها تلاتين سنه ومتجوزتش لحد دلوقتى عشان متسبناش لوحدنا .

امال راسه ونظر لها قائلاً فى عبث : وعلى كده هى حلوه زيك ... اقصد يعنى شاطر زيك .

هزت راسها بنعم وقد اربكها سؤاله وادهشها ثم حملت حقيبتها ووقفت قائله فى ارتباك : الله ده انا اتاخرت ودواليا لو رجعت وملقتنيش هتزعل بعد اذنك .. سلام .

ثم اخذت فى الفرار من امامه وقد اسرعت فى خطواتها مهروله حتى خرجت واختفت عن انظاره وقد ترك لها المساحه وحرية الاختيار والفرار لكن لهم موعد قريب وجدًا فالامر ليس مُقتصر على فقط موعد عمل فعن قريب سيصبح موعد على العشاء لينتهى على موعد فى البيت من ثم عش الزوجيه الصغير .

يالكما من عصفورى حب !!

ابتسم مدحت بسخرية وهو يجلس على المقعد مره اخرى وقد انهى محتوى الفنجان من دون ان يشعر وما ان هم باخذ رشفه اخرى من القهوه حتى تفاجا بانتهائها . وضع الفنجان على الطاوله وهمس فى داخله قائلاً بسخرية : شكلك وقعت ولا حدش سمى عليك !

---

---

" مش عيب برضوا الحلو الحلو الجميل ده يبقى قاعد مع الدكر ده مش بالذمة حرام ؟!!! " كانت تلك صيحات قادمه من احد طاولات باحد المطاعم فى منطقة الملاحة الجديده وقد كانتا كلاً من شروق ودواليا تجلسان على احد الطاولات المقابلة لتلك الطاولة التى تجمهر حولها لفيف من الشباب ومن بينهم صاحب العينين العسلية والشعر الرمادى الذى اعطاه هيبه ووقار عكس اصدقاء الطفولة الذين احتفظ اغلبهم بمظهرهم الشبابي وقد تواعدوا على التقابل والتسامر بين الفنية والاخرى .

لم تهتم داليا او شروق الى حديثهم وقد اكملن طعامهم ولكن داليا كانت تحترق غضبًا وغيظًا بسبب نعتها بالذكر لانها اقل جمالاً من شروق التى امتازت بملامح طفولية جميله عكس ملامحها الحاده العادية ولكن لن تفتعل مشكله وهى تكن الحب لشروق وهى على عكسها تمامًا كان يملئها شعور بالفخر والنشوة بكونها ملفته للنظر لاول مره عن داليا وقد تفوقت عنها بمعيار الجمال لتتنحى داليا عن

المركز الاول لاول مره فى حياتها وقد كان محط الانظار والتفوق عليها فى الدراسه والعمل والاسرة والزواج حتى تزوجت هى وظلت المسكينه من دون زواج .

صاح احد هؤلاء الشباب قالاً بفظاظة : ايوه انت يا ابو مناخير ابو الهول مترد ياعم وفضى المكان للجميل .

لم تهتم لهم داليا وقد اثرت الصمت وشعرت بالاحراج بشده وهى تُدرك ان الجميع بات ينظر اليهم واخذوا يتهامسون ، ولكن غانم كان له راى اخر بالاخص انه لم يرى بها اى عيب كالاخرين بل عادية وليس من خُلق الرجال مضايقة الخناق حول خلق الله .

امسك غانم بذراع الشاب بجانبه وقد همس له قائلاً : اتلم بقى بدل ما بتوع حقوق المراه يطلعوا ومنعرفش نصرفهم ... روح يلا اعتذر منها وامشى .

تفاوض معه الشاب قائلاً : مش رايح ولو عايز تروح روح انت وادى اهو عشان متزعلش .

ثم صاح هذا الفتى مره اخرى وهو ينظر الى مدالية المفاتيح التي مطبوع عليها صوره للممثل المصري رشدي أباظة _ سارق قلوب الشابات على مرور الزمن فقد احبته الجدة والابنة والحفيدة وابنة الحفيدة على مرور الزمن _ قائلاً : يا حلو يا جميل يا بتاع رشدي أباظة .

وهنا كانت القشه التى قسمت ظهر البعير واوجعته ولكن ليست داليا المتالمه او شروق المتباهى بل احد الفتيات بالطاوله التى خلفهم التى كانت تراقب الموضوع عن كثب ولسوء حظهم الغابر كانت عضوه مميزه بأحد جمعيات حقوق المراه وقد ثار الدم بعروقها واخذتها الحمية ابنة حواء ووقفت على قدميها مثل البعير القوى قائله فى غضب : متحترموا نفسكم ولا انتم مش هترتاحوا الا لما حد منكى يرحوا فى داهيه .

صاح فيها احد الشباب وقد كان مفتول العضلات ذو لحيه خفيفه من طاوله اخرى قائلاً : خير يا انسه مالك فى حاجه .

وضعت احدى يديها فى خصرها وباليد الاخرى اشارت الى تلك الطاولة التى يتوسطها غانم قائله : العالم دول نازلين معاكسه وتريقه فى الغلبانه دى متخلوا عندكم نخوه ... انا فى حقوق المراه ومش هدا الا لما حقها يرجع وتبقى مرضيه .

ابتسمت داليا بتكلف قائله فى توتر وقد بات الجميع ينظر اليها : مفيش مشكله خلاص حصل خير .

صاحت تلك الفتاه ومن معها من فتيات وشباب فى تلك الطاوله الطويلة المستديرة قائله : لا مش خلاص دول لازم يتربوا ويتعملهم محضر بينا يا جماعه .

وكأنهم امسكوا بلص احذية بعد صلاه العصر عند احد المساجد او بجاسوس اثناء الحرب وانقضوا على الاربع شباب وضاع غانم بين الاقدام واخذ غدرًا وكل ما يتذكره ان داليا قد لكمته بشده بين تلك الحشود حتى جاءت الشرطى بعد ان اخبرتهم ادارة المطعم بالامر .

داليا داليا داليا ! افاقت داليا من ينبوع الذكريات الذى تفجر على هذا الموقف فقط منذ الصباح ولا يمكنها ان تتخلى عن تلك الذكر الى عندما ايقظها من حالت التيه تلك صوت عمرو الذى اقلها من العمل وصولًا الى مقر عمل محمود فى مكتبه باحد العمرات السكنيه فى حى الغريب الهادئ صباحًا المقتظ ليلًا .

التفتت الى عمرو الذى تحدث بهدوء وهو يصتف بسيارته الدايوا السوداء جانبًا قائلاً بهدوء : ايه يا ماما روحتى فين وصلنا .

نظرت الى البناية السكينة قائله فى هدوء : تفتكر المكان صح انا اول مره اعرف ان السويس فيها مكاتب دى قوضه وصاله .

حل عمرو حزام الامان قائلاً : أوضه وصاله بس تحير يلا بينا .

هبط كلاهما من السياره حتى دخلوا الى البناية السكنية حتى دلهم البواب على مقر المكتب فى الطابق الثالث حتى دخلوا وقد اخبرتهم السكرتارية ذات النظارات والحجاب الاسود بالانتظار حتى اخباره وقد كان بالفعل لم تمر دقيقتين حتى دخلت داليا ومن خلفها عمرو وقد تعلقت عينيها الحاده على ذلك الذى يتوسط المكتب وقد ظهرت عليه امور الترف والثراء الفاحش والعبث وقد تقززت بشده من فكرة ان اختها قد كانت متزوجه من ذلك الذى قد خنقتها وحبست انفاسها رائحة عطره القوى النفاذ وقد اعمى عينيها الغضب والضيق حتى لم ترى من كان يجلس على الكرسى بجانب المكتب وقد حُبست انفاسه وجحظتْ عينيه العسلية واسودت بدهشه وهو يرى تلك الفتاه التى تشاجر معها منذ قرابة العشرة ايام ووضع فى الحبس لليله الان تجلس امامه بعد ان اشار لها محمود بالجلوس ومن خلفها عمر الذى جلس على الاريكه الجلدية وقد كان يحمل مشاعر داليا زياده عليها الغضب والرغبة الجامحة فى قتله والغيرة منه وقد فضلته لمظهره الوسيم وحديثه المعسول عنه الذى بذل المستحيل بالادب للفوز بها و لكنه الخاسر الوحيد !!

تحدثت داليا بعمليه قائله بهدوء : داليا داغر اخت داليدا .

رفح زاوية شفتيه بسخريه قائلاً : اه ! اختك اللى بعتاكى طبعًا ولا جاية عشان اصلح غلطتى عمومًا هى كانت متجوزانى يعنى لا عيب ولا حرام .

بللت داليا شفتيها وحاولت التحكم باعصابها قائله : داليدا حامل واظن قلتلك كده انا كل اللى طلباه تكتب عليها رسمى ولو اسبوع عشان تقدر تسجل الولد .... او حتى ادينى ورقتها عشان اعرف اتصرف .

هنا التفت غام فى صدمه ودهشه الى صديقه ولم يخبره اطلاقًا بهذا الامر ولم يستشيره حتى فيه وقد كان اشد مخاوفه بات يتحقق امام عينيه فلا توجد جريمه متكاملة الاركان ومهما كبر واختفى السر لا بد من ان يظهر فى النهاية .

اعتدل محمود فى جلسته قائلاً بهيمنه : انا ايه اللى عرفنى انه ابنى هى مش اللى تعرف واحد تعرف عشره وميه والف ... ثم انى مضرتهاش على ايديها هى اللى اختارت لو كانت قالت رسمى كنت وافقت وورقتها مش معايا ضاعت ... بس يلا الجيات اكتر من الريحات .

ثم حرك اصابعه فى شكل دائرى امام وجه داليا قائلاً : ثم ان داليدا كانت حلوه ازاى انتِ اختها ابقى بصى فى المرايه الاول .

ثم طرق اصابعه قائلاً بتعالى وكبر غافلًا عن مشاعر تلك المسكينة التى جُرحت بسيف ذو راسين مهند وقوى : ولا اقولك انا فهمت شكل العيلة كده محدش بصلك بوشك ده فعملتى زيها وهى بتقلدك اصل مش معقوله تقعدي كده من غير جواز هقول ايه داليدا مكنش بيتيل فى بقها فوله .

احتقن وجه كلاً من داليا وعمرو بالغضب والدماء وقد ظهر احمرار وجهها بشده من هيمنه وقلة ذوق وتكبر هذا الجلف وقرص الجله امامها وقد اراد غانم التحدث لكن سبقته داليا التى ضربت سطح المكتب بقوه ثم وقفت قائله والشرر يتطاير من عينيها : انت ازاى تسمح لنفسك انك تنكر ابنك وحته منك فى غيرك يتمنوا النعمه دى الف مره ومش طيلنها ... انا مش طالبه منك مصاريف ولا غيره انا طالبه منك انك تعترف بنسبه ... ملكش اى حق انك تبيع وتشترى فينا ... واذا كانت داليدا عملت حاجه غلط هى انها وثقت فى حد زيك ... انت قشرة ومن جوه فاضى .

وقف هو الاخر وقد هدر بها بغضب وارتفع صوته قائلاً : اسمعى يا روح امك ... شوفى اختك كانت مع مين وجابته من انهى مكب زباله ومترموش بلاكم

عليا ... وقوللها انى هتجوز اخر الشهر ولو حابه تيجى تتفرج اهلاً وسهلاً واتفضلى غوري من هنا .

قبضت داليا على قميصه وامسكته من تلابيب قميصه حتى نظر لها عمرو وغانم فى دهشه وخوف ووقف كلاهما على اهبت الاستعداد لفض اى اشتباك .

ثم تحدثت داليا بوعيد قائله : اقسم بالله انا مش هسكت انا كنت شايله هم 7 عيال بقيت شايله هم 8 بس مش هسكت ومش هرتاح الا لما تبقى فضيحه بجد وزى ما قلت هى معملتش حاجه حرام الدور والباقى عليك انت وانت عارف ... الاعلام والمديا ما بيصدقوه يلاقوا فضيحه ويتكلموا عليها ... والورقة هجبها هجبها .

نفض يدها وقد دفعها الى الخلف عدة خطوات قائلاً : انا صباعي لو تحت درس حد يكله ويبلعه ... واوعى تفتكري ان اى حد هيصدق القصة الخيبانه بتاعتك دي لا ... عارفه ليه ... عشان انا معايا فلوس اللى انتِ لو حفيتي مش هتقدرى يبقى معاكي ربعهم وغوري من هنا .

هنا يكفى لا بل يكفى وبشدة وقوة !! اعطوها سبب واحد بحق الله لكى تحصل على وابل السباب والاهانات التى تتلقاها الان ومن دون سبب واضح وككل هذا للحفاظ على سمعة اهلها و بيتها . اه لو كان داغر هنا لقد كان كفاها شر هؤلاء القوم الطاغين ؟

وعلى حين بغته وفجأه تخلت عن هدوئها الذى تحاول التمسك به منذ ان وطئت هذا المكان الدنس الذى اطبق على انفاسها منذ ان دخلت حتى تطاولت عليه بالصفع و قد صفعته بقوه حتى التفت وجهه للناحية الاخرى وما ان هم برد الصفعة حتى تدخل غانم فى المنتصف بينهم حتى يكفيها شر ما يحدث وقد امسك بها عمرو من الخلف واخذ كلاهما فى سحبها الى الوراء عنوه وتهدئتها بالكلام وهى لم تكن تشعر سوى انها كانت تتبادل الوعيد والتهديد مع هذا الابله حتى اصبحت فى الطابق الثانى الغير مأهول بالسكان وقد اختفت عن انظار مذموم .

" كلب ونجس !!" صرخت بقوة وهى تضرب الارض الرخاميه بقدميها بغضب وقد ربط عمرو على كتفها حتى تهدء قائلاً بعقلانية : اهدى يا ماما ... واضح انه مش سهل ومش هنعرف ناخد معاه حق ولا باطل .

ثم التفت الى غانم الذى كان ينظر الى داليا التى كانت تضع جانبى جبهتها بين اصابعها وقد لاحظ تجمع دموعها بين جفنيها الذين لم يتقابلا لثوانى حتى لا تنهم دموعها وقد بدت له مختلفه عن لقائهما الاول فى القسم ومن الواضح ان الحجة القوية تعطى الهدوء والقوة والعاطفة والانكسار يعطى الغضب والضعف !

افاق من تامله الى تلك التى لم تلتفت اليه على صوت عمرو الذى تحدث برسمية قائلاً : اه .. عمرو مصطفى اخوا داليا شكرًا يا استاذ ...

قاطعه غانم وهو يمد يده اليه ليصافحه قائلاً : غانم على ... اهلاً بيك .

هنا افاقت داليا الى صاحب اليدين التى كانت تدفعها وصاحب الحنجرة الخشنه الذى كان يهدئها ولم تكن تعى بوجوده كثيرًا .

رفعت راسها المدور والمخطى بحجاب ابيض تناسب مع وجهها الذى ازداد حمره من عضبها وعينيها لتى لمعت بشده بسبب حبتها لدموعها ولكن حقًا هو لا يرى شئ يعيب شكلها .

صاحت بدهشه قائله : هو انت ؟!!

التفت اليها بهدوء ورفع احد حاجبيه قائلًا : اه انا ... مش انا اللى اتكلمت عليكى التانى ابو تشرت احمر و اسمرانى .

بللت شفتيها واحمرت وجنتيها بشده بخجل وقد باتت تتذكر جيدًا وتجمعت الخيوط امامها حتى تذكرت انها لكمته هو دونًا عن الاخر !

" على العموم ده مش وقته ... انا هحاول مع محمود وان شاء الله ربنا يحلها واللى اقدر عليه هعمله "

---

---

" كانت ناقصه اهلك دلوقتى " خرجت تلك الكلمات من بين شفتي داوود الذى اضطر الى اعادت ادخال حسابه وتسجيل الدخول مره اخرى الى احد التطبيقات وقد اضطر الى تغير حسابه باخر جديد ويبحث عن هاتف احدهم لتاكد من ان حسابه يعمل ولم يجد امامه الا هاتف داليدا الذى كان الوحيد من دون قفل للحمايه وقد كانت كانت فى المرحاض . يا سبحان الله ويال محاسن الصدف واخبار الطُرف !!! داليدا من دون القوم يال ثارات داوود!!

فتح هاتفها وقد اطمئن وارتاح قلبه فى عودة الامور الى طبيعتها وارتاح قلبه ثم اغلق ههاتفها ووضعه على الطاوله مره اخرى لكن اوقفته رساله من شخص يدعى محمود نظر حوله ووجد الجميع منشغل حتى امسك بهاتفها وقد كان المختوى صادم وعنيف " اسمعى يا روح امك انتِ لو ملمتيش نفسك انتى واختك اللى جايه تتفتون عليا ... والله هنزلك بايدى بدل ما تنزلى اللى فى بطنك بمزاجك وهتكون فضيحه بجد .. سلام يا حلوه !!"

سلام على روحك وعمرك ولكى التحيه والرحمه فى كل طريق يا داليدا !!!

ضرب داوود هاتف داليدا بالأرض وصرخ باسمها بقوه افزعت الكبير قبل الصغير ثم امسك بشعرها بين يديه بعد ان خرجت من دار الخلاء ثم اخذ فى الهطول عليها بوابل من الضرب انا احزن لسرده ووابل من السب انا اخجل لقوله ومن حوله دارين والصغار يحاولون الفصل بينهم حتى لا يقضى عليها من دون فائده وقد اعمى عينيه الغضب والغيره على شرفه وحد من حدود الله قد هُتك ببساطه وسهولة بانعدام مسؤولية .

ولكن كانت المعجزة الإلهيّة والنجدة من فوق السماء السابعه عندما وصلت داليا ومن خلفها عمرو الذين اقتحموا المنزل بسرعه وقد تدخل عمرو بجسده وهو يدفع البلاء عن من كسرت قلبه ومن الناحيه الاخرى امسكت داليا بها وجذبتها الى احضانها وهى تهدئ من روعها واخذت فى المسح على شعرها لتخفف من حدت بكائها ومن حولهم دارين ودرويش وديما الذين يتابعون الموقف فى دهشه ودنيا التى اخذت فى البكاء ومعها دوران ومن خلفهم عمرو الذى اخذ فى نهر داوود قائلاً : انت اتجننت لما تموت فى ايدك هترتاح .

صرخ داوود بغضب قائلاً : دى زباله تستاهل قطم رقبتها بدافعوا عنها ليه !!! بابا لما يرجع هيدبحها على اللى عملته .

صاحت فى وجهه داليا وقد اخذت فى مسح الدماء عن انف داليدا قائله : لما يبقى يجى بابا لحد لما يجى ملكش دعوه بيها ... انت فاهم؟!

نظر داوود الى طبق الفاكهه وامسك بالسكين المصنوع من مادة السراميك قائلاً : لا انا مش هستنى .

وعلى حين غره وبغته وقد بادرهم بالقتال وحاول دفع السكين فى جسد داليدا التى توليه ظهرها حتى صرخت داليا وهى تجذبها الى صدرها وتلتف بها لتستقر السكين بجسدها الهزيل !!!

---

---

الفصل الخامس

---

ارتعشت أيدى داوود بشدة وابتعد وهو ينظر الى تلك الدماء التي اغرقت يديه وانهمرت على ارض مثل الشلال وقد صرخت جميع الفتيات وهن يشاهدن السكين الذى استقر في كتف داليا من الخلف وقد تحول هذا القميص الأزرق الى لوحة فن حديث مخضبة بالدماء وقد تهاوت داليا على ركبتيها بالم وضعف ومعها داليدا الممسكة بها وهي تئن بقوة والم ومن خلفها قد هجم عمر على داوود يسدد له اللكمات بما فعل في اخته واخذت دنيا ودوران فى البكاء وقد شُلت يديي وعقلي دارين وديما عن التصرف والتفكير وداليدا تبكى فقط وتحتضن رأس داليا بين صدرها وكأنها مُحاطه بثمانية حمقه لا يتحركون الا درويش صاحب الثبات الانفعالي والصبر الذى تصرف بذكاء حيث هرول الى المطبخ واحضر علبة القهوة الفاتحة واحضر احد احجبة ديما الكبيرة ثم سحب بها السكين سريعًا واخمد تلك الدماء بالقهوة ومن ثم لف ذراعها بهذا الخمار حتى صرخت داليا بألم شديد بسبب تلك الحرقة التي تشعر بها فى كتفها اثر ملامسة القهوة لجرحها وقد زادت وتيرة العراك خلفه والبكاء حتى صرخ بهم هذا الفتى الصغير قائلاً بغضب : يا اغبية! اخرسوا حد يروح يجيب خيط وقطن من الصيدلية بسرعه متنحوش يلا !!!

هنا ابتعد عمر وداوود عن بعضهم بسرعه وترك كلاهما عنق الاخر وقد هرولوا الى الشارع بسرعه على اقدامهم من دون ركوبًا حتى وصلوا الى احد الصيدليات وجاءوا بما هو مطوب يسرعون لنجدة هذه المسكينه على قلب رجلاً واحد فهذا حال الرجال عندما تتوحد الاهداف !

ازاح عمرو هذا الرباط و اخذ فى تطهير جرحها وخياطته بعد ان اخذت حقنه ضد الصداء والتلوث وراسها فى صدر داليدا التى اخذت فى الاعتذار منها اكثر من مره والبكاء حتى نظر لها عمر فى نظره ناريه احرقتها لتعبر عن مكنون الغضب والالم والحب والثقة التى تهشمت على صخرة الواقع المرير والضيق والعمى وصدا القلوب .

فوالله لا يوجد ما هو اسواء واشد خطرًا على مرئ اذا ابتلى بصداء القلوب الذى هو المسمار الاكبر فى دق المقعد فى نار الجحيم .

ما ان انتهى حتى التفت التى دارين التى تحتضن دوران ودنيا التان لم تتوقفا عن البكاء قائلاً : معلش يا دارين خديها القوده وغيرلها هدومها ان ادتها مسكن قوى هينيمها دلوقتى ومحدش يزعجها لحد لما تصحى .

امتثلت دارين الى امره وتركت دنيا ودوران الى ديما واسندتها مع داليدا حتى الغرفه ثم نظر عمر الى درويش و ربط على كتفه قائلاً بهدوء : راجل يا لاه

اشاح بيده قائلاً : يا عم المهم تبقى كويسه .

هز عمرو راسه بنعم قائلاً فى هدوء : ان شاء الله هتبقى كويسه .

ثم التفت الى داوود الذى جلس على الاريكه وهو يضع راسه بين كفيه وقد استند بمفصل كوعه على مرفقيه قائلاً : انا لولا خوفى على داليا انها تزعل كنت بيتك فى التخشيبة النهارده ... فكر شوية قبل ما تتصرف .

رفع داوود راسه بسرعه وفى عينيه نظرة قهر وانكسار لن يشعر بها الا كل رجل حر ذو شرف ومرؤه قائلاً بضيق : افكر؟!! افكر فى ايه ؟!! لو داليا هى اللى عملت كده كنت هتفكر ولا هتقطع رقبتها ... افكر فى شرف رمته على الارض بسهوله كده ولا افكر فى تعب وذل وقرف جاين افكر فى ايه ؟

وضع عمر يديه فى جيبه وهز راسه بهدوء قائلاً : لو كنت مكانك كنت هفكر ... هدور هى ليه عملت كده ... وحتى لو عملت كده بمزاجها هشوف ربنا قال ايه فى الحاله دى ... ربنا مقلش اقتل ... ربنا بيغفر الزنا وهى مزنتش هى متجوزه واحنا بندور على حل ... يا تفكر معانا يتنقطنا بسكاتك .

وقف داوود بغضب ودفع عمر من امامه وهرول الى خارج الفيلا بضيق كبير ناحية السياره ويقسم فى داخله لو ظل دقيقه واحده هنا لهشم البيت فوق رووس الجميع !

---

---

فى منزل غانم قرابت الفجر فى وقت السحر ، كان جاثيًا فوق سريره ذو الملائة المزركشة وقد كان يعبث فى خرز مسبحته الخضراء القديمة التي فاق عددها الثلاثون خرزه بثلاث خرزات وقد توارثها عن والده وقد نظر الى كل خرزه وهى تهبط فوق الاخرى وقد تذكر زوجته السابقة كانت امراه جميله بعض الشيء بعينين عسليه ووجه شديد البياض وشعر اشقر وقصير وجسد ممشوق وقصيره بعض الشيء.

تلك المرأة التي امضى معها خمس سنوات من الود والحب الذى الم بها من كل جانب من قبله لكن لم تكن هى لترد هذا الحب بشق تمره ولم تظهر حتى الموده والاحسان عندما علمت انقطاع رزق السماء فى البنين والبنات والسبب هو .

وقد قسمت ظهره بحق عندما تقبلت الامر فى البدايه لكن تدرج الامر للمعايرة من قبلها وقبل اهلها حتى اصبحت المعايره فجة وشديده وقد تفجر ينبوع الهجر الذى قطع سُبل سد الحب والاحترام بينهم حتى انفصلا منذ عامين وقد تزوجت وانجبت وهو مثل الصخر العملاق الذى لا تحركه الرياح او الطوافين .

ولكن ما قهر قلبه اكثر واثار حفيظته هو تصرف محمود .

لقد اخبرته الفتاه منذ مده عن خبر حملها و رفض والان تخبره تلك داليا وتترجاه فى ان يكتب عليها لمدة اسبوع ويتركها حتى تستطيع تسجيل ذلك المولود التعيس وبكل بساطة ينكره ويرفضه وهو اعلم الناس بصحة نسبه اليه.

ان له بكل هذا النكران والجحود وغيره يتمنى حتى ان يرى طفلاً من بعيد او ان يسمع كلمة ابى وامى ولو بالخطا !!! فاللهم ارحمنا من قاسية القلوب وجاحدة النعمه وناكره الستر والفضل .

ولكن داليا تلك تبدوا مختلفه ليست كما اعتقد عنها عندما كانت بالقسم قبل عدة ايام بل تبدوا مهذبه وجيده هى ليست بالجميله بل عادية لكن بالرغم من ذلك تجذب النتباه من دون اى مجهود وهذا ما اوقعه فى مشكلته قبل ايام ولم يتحمل سخرية اصدقائه من انفها ولكن لله الحق هو لم يلاحظ اى شيء غريب فى انفها فى المرتين التى رائهم بها . واه منك يا غانم ! ما الذى يخبئه الله لك فى الكتاب المحفوظ ؟!!

---

---

فى ظهيرت اليوم التالى استيقظت دارين من نومها الذى لم يزر عينيها الا بعض السويعات القليله على صوت هاتف داليا الذى اخبرهم عبر نغمته بوجود متصلًا ما .

مسحت عينيها من اثر النوم وحاولت الوقوف من على سريرها وابتعدت عن دنيا التى اصرت على النوم بالقرب من داليا ودوران التى نامت بجانب داليا متمسكه بيدها السليمه بين احضانها بعد ليله كامله من البكاء خوفًا من فقدها وقد نظرت الى الجهه الاخرى وجدت داليدا ذات الاعين المتورمه والدموعه التى تركت اثارها على وجنتيها نائمه ولله الحق لم تستطع ان تنظر اليها الا بالضيق والغضب .

امسكت الهاتف وقد كان ابيها ، سحبت نفس عميق وابتتلعت بخوف وهى تفكر فى كذبه تسطيع ان تخبره بها فكرت لمدة بضع ثوانى حتى سطعت براسها فكره ثم امسكت بالهاتف وقد نظفت حلقها قبل ان تجيب ثم فتحت الخط وقبل ان تجيب

اسرع داغر قائلاً فى قلق : ايه يات داليا حرام عليكى بكلمك من اول امبارح مش بتردى ربنا يسمحك يا شيخه .

مسحت دارين جسر انفها قائله فى تردد وخوف : انا دارين يا بابا مش داليا .

" امال اختك فين هى كويسه "

هزت راسها بسرعه قائله : اه كويسه الحمد لله بس اصلها امبارح اكلت من بره فجلها مغص ورحنا المستشفى وعملنلها غسيل معده والدكتور قالنا انها كويسه وادانا ادويه وهى نايمه دلوقتى بس متقلقش هى كويسه ... ادعلها بس وادعلنا وانت عند الكعبة .

انفعل بشده وهدر بها بغضب قائلاً : وازاى متقوليش على حاجه زى دى انتو بتستعبطوا حرام عليكم انا ربنا عالم بيا قلقان عليكم قد ايه تقوموا تخبوا حاجة زى دى .

" والله يا بابا مكناش عاوزين نخوفك على مفيش "

زفر وتنهد بقوه ثم تابع قائلاً : ماشى يا دارين انا على العصر هكلمها اشوفها عامله ايه ولو سمحتم ربنا يهديكم قلولى اللى بيحصل اول بالول ربنا يكرمكوا كده .

" حاضر يا بابا حاضر مع السلامه "

ما ان اغلقت الهاتف حتى فتحت عينيها على وسعها وتنهدت بقوه وحمدت الله الف مره على مرور الامر على خير ولم يفتضح امرهم .

وضعت الهاتف على التسريحة ثم اقتربت من سرير داليا النائمة وقد ظهرت عليها علامات الارهاق والتعب وقد نامت على جانبها الايمن تاركه الايسر

للهواء مخافت ان يتأذى جرحها . قبلت راسها ثم ابتعدت وهى تهز راسها بحزن وياس وكل على ما على لسانها " ربنا يسامحك يا داليدا ... ربنا يسامحك ".

ارتدت رداء الصلاة ثم خرجت من الغرفة الى حجرت المعيشة وقد كان بها كلاً من داوود ودرويش وديما وعمر وكلهم بلا استثناء جالسون بركن بعيدين عن الاخرين وقد ارتسمت على ملمحهم علامات الهم والحزن ما بين الباكيه والملتهم لسجائره والواضع راسه بين كفيه الا عزيزى درويش واغلى ما كتبت كان حزين لكن ذو همه فقد دفعه الغضب والحزن الى الدراسه ولاول مره منذ ان خُلقت يا درويش تدرس من دون ان يدفعك احد الى ذلك حتى تفخر به داليا وتتحسن حالتها الصحيه ولله الحق ان راته داليا ستفخر به وتتمنى المرض حتى يجتاز هذه السنه العصيبه و الغريبه ؟!!!

نظرت دارين الى ديما قائله فى دهشه : انت مروحتيش المدرسه ليه ؟!

مسحت ديما دموعها قائله فى ضيق : انا مش هروح فى حته ودداليا تعبانا .

قلبت دارين عينيها بملل قائله : يا حبيبتى هتبقى كويسه لو اهتمتى بمذاكرتك ده اللى هيبسطها قومى يلا شوفى وراكى درس ايه وروحى لازم تبقى كل حاجة طبيعيه عشان خاطر بابا مايشكش فى اى حاجة قومى يلا .

ثم التفتت الى داوود قائله وهى مرغمه على الحديث معه : وانت مرحتش شغلك ليه ؟

همهم بضيق قائلاً : روحت ورجعت من شوية .

هزت راسها بنعم وكادت ان تتحدث لكن قاطعها صوت صرير الباب الخشبي الابيض القديم المُبطن بالزجاج المُصنفر لغرفتها عند خروج داليا ذات الشعر الاشعث وهى ترفع يدها المُصابه الى صدرها وقد تمسكت دوران بيدها السليمه مخافة الهرب منها ومن خلفها دنيا التى تتبع خطواتها ايضًا .

هرول الجميع _ما عدا داليدا النائمه _ناحيتها لكن اشارت لهم بالجلوس اماكنهم لكن كعادة شعب مصر العظيم تجمهروا حولها حتى جلست على احد كراسى السفره وهم من حولها ودوران على قدميها وبين احضانها .

ولله الحق وبعيدًا عند داليا واخواتها لماذا التجمع ؟ اعنى هل هو صفه وراثيه فى دماء المصرين من اسلافهم فالامر غريب للغايه عندما تكن هناك قُنبله والخبير بالمفرقعات يحاول ابطالها ومن حواله جموع غفيره تنتظر مشاهدة الانفجار ! باى منطق من الفضول هذا ؟!!!

جلست داليا ثم نظرت الى درويس جانبها قائله بمرح : عينى عليك بارده اول مره تذاكر من غير ما اقول .

نفخ صدره بفخر ورفع انفه عاليًا قائلاً : عيب عليكى انا قررت اذاكر واطلع زى مصطفى محمود واعمل برنامج العلم والايمان .

صفعته بخفه على وجنته قائله بمرح : ماشى يا لمض هات الحامل بتاع دراعك لما كان مكسور مش قادر ارفع دراعى كتير وبسرعه عشان هقول كلام مهم يلا .

بالفعل هرول درويش ثم عاد ومعه الحامل الذى ساعدتها دارين فى ارتدائه. ثم همست فى اذن دوران قائله : خودى تلفونى العبى عليه لحد لما اخلص كلام .

هزت دوران راسها باستنكار وشدت من احتضانها قائله : لا انتِ هتسبينى وتمشى .

قبلت داليا راسها وربتت على ظهرها قائله : لا انا هقعد هنا بس هنتكلم فى حاجات كبار ثم نظرت الى دنيا قائله : يلا يا دنيا خدوا تلفونى من جوه والعبوا عليه سوى يلا .

بالفعل امتثلت دنيا لرغبة داليا ومعها دوران حتى تاكدت من انهم منشغلون فاخذت تنظرت لهم جميعًا قائله : اللى حصل امبارح ده هعتبره ساعت غضب ... انا كنت زى داوود لما عرفت بس لما هديت وفكرت براحه ...

بللت شفتيها ثم تابعت قائله : ان ربنا قال فى القران والزانى والزانيه اجلدوا كل واحدًا من هما مئة جلده ... طيب لو جينا فكرنا هنا هنلافى ان ديما ممكن تقول ان الجواز العرفى حرام عشان مفيش اشهار وشرط الجواز اشهار وبكده لازم تتعاقب ... هقولها برافوا عليكى بس برضوا الحد مش بأيدي ده بايد ولى الامر واللى هو مش بابا برضوا ده ممكن يكون رئيس القبيله او قاضى او رئيس دوله او شيخ او مفتى يعنى اى حد فى ايده شؤون العباد وبما اننا فى بلادنا مش بنقيم الحد وفى الدستور العقاب بيكون للمتزوج وعمل زنا .... كده كل الببان اتقفلت من نحية العقاب نيجى بقى للكفاره وكلنا عرفين ان الزنا كبيره ولازم فيه كفاره ... سيدنا عمر بن الخطاب جاله راجل قاله بنتى وقعت فى الزنا ولما عرفت ان اللى عملته حرام قطعت شرينها ولحقتها وداويت جرحها وهى تابت وبقت بتصلى وتتصدق راح سيدنا عمر قال أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ... فالراجل كمل وقال بس جالها عريس اقوله حصل ايه راح سيدنا عمر نهره وقاله انكحها نكاح العفيفه المسلمه وان فعلت جعلتك نكالاً لاهل الامصار اتفضح ما ستره الله ! واتجوزت فعلاً والدنيا مشيت ... نيجى لحادثه تانيه فى عهد الرسول جتله مراه وقالتله انا زنيت وحامل و عايزه يقام عليا الحد وهى كانت متزوجه ... راح قلها ارجى حتى تلدى مره ... ولدت و رجعت قالها ارجعى حتى تفطميه ... رجعت بعد سنتين ومعاها ابنها وكان بياكل عشان الرسول يتاكد انها مش بتكدب وبالفعل بدا الحد وبدات تُرجم بالحجار فاحد الصحابه جه عليه نقطت دم منها فقلها لعنك الله نهاه الرسول عن كده لانها بتطهر من ذنوب الدنيا وشوفوا الرسول رجعها كام مره لانه عارف طلاما ندمت يبقى تابت والتوبه بتجيب العمل الصالح والعمل الصالح بيغفر الذنوب .... ومره تانيه فى عهد سيدنا عيسى عرف ان فيه امراه زنت فبدا اتباع سيدنا عيسى يتعملوا معاها بكبر وكانوا عايزين يرجموها راح قلهم من كان منكم ليس بخطيئه فليُلقها بحجر وفكروا شويه وسبوها لان مين منا ربنا مش ساتره وغافرله بلاوى والفرق بنا و بين داليدا ان ربنا رفع عنها

الستر ودى ابشع حاجه فى حياة الانسان ... وبالنسبه انك كنت هتموتها فربنا حرم القتل الا فى تلت اماكن ... المتزوج الزانى وعليه اربع شهود .... قاتل النفس بالعمد ... المرتد بعد ثلاث ايام من الرده ان لم يتوب ... ومفيش اى موضع ذكر للقتل تانى ... انت بقى عايز تتحمل تمن روح وتتعاقب قصاد ربنا اللى قال من قتلها فكانما قتل الناس جميعًا برحتك لكن انا مش هستحمل ثانيه فى النار انا بعافر واحاول واخد بالاسباب وربنا عنده الفراج والخلاص للمشكله دى ... ده بلاء من عند ربنا عشان يشوف احنا هنستحمل وننجح ولا لا ... يا جماعة احنا دلوقتى بقينا بنخاف من حته فى جسمنا اكتر ما بنخاف من ربنا ... احنا لو خفنا من ربنا لا يمكن نعمل حاجه غلط ابدًا لكن فين ربنا من حياتنا ؟!!!

جادلها داوود الشبه مقتنع بكلامها قائلاً وهو متكا على الطاوله : وعلى كلامك ده المروض نركب قرون ... ونسامح ... طب لو سامحنا قوليلى جوزها هيقول ايه ليلة الدخله .

اعادت شعرها المشعشع خلف اذنها قائله وقد بدى عليها الخجل : كلام جميل اولاً ربنا لما بيمدح المرآه مدحها مرتين فى القران بلفظ البكر ... ثانيًا هاتلى ايه ذكرت الغشاء او حديث ... وغير كده فى بنات كتير جدًا بتتولد من غيره وفى بنات بيكون الغشاء بتعاها سميك مبيتفتحش الا بعمليه ... وفى بنات عشائها بيكون رقيق جداً ممكن لو نطت او وقعت على حاجه حاده يتفض بسهوله وتكون راحت فشربت ميه .... وغير كده والكبار فهمنى ان فى بنات ممكن تعمل حاجات بشعه والاسم عذراء وفى فرق بين بكر وعذراء ... البكر اللى هي لم يمسسها رجل باى صوره والعذراء اللى ممكن تكون عملت اللى ابشع بس حافظت على الغشاء ... واللى احنا ناسينه غضب ربنا ياجماعه ... احنا بنفكر بطريقه دنياويه جدًا وناسيًا ربنا اللى خلقنا كلنا .

ثم نظرت الى عمرو الذى كان يستمع بهدوء وقد بدأ يُعجبه الحديث الذى اقنعه بعض الشئ ثم الى الفتيات قائله : انا مش ببرر انا لو عرفت ان واحده عملت كده هقطم رقبتها انا مسنيه نشوف جوزها هيعمل ايه وليها عندى علقه محترمه واخر حاجه فى الاجتماع اللطيف ده ... احنا هنخاصم داليدا كلنا لحد لما

الموضوع ده يخلص هى غلطت واازم تتعاقب ولما تلاقينا بعدنا عنها هتعرف قد ايه اللى عملته مصيبه وغلط ... اتفقنا .

هز الجميع راسه وكرر خلفها لكن قاطعتهم دارين قائله بمنتهى الغباء : طيب ما هى ممكن تعمل العمليه .

هنا يكفى تخلى عمرو عن صمته بعد ان كان يستمع الى الحديث الحسن من اخته الى الحديث الغبى من دارين . ضرب على الطاوله قائلاً : كله الا ده ... الاجهاض قتل ... والترقيع حرام حصل اللى حصل خلاص ... ده ممكن يعملها اورام وسرطان ... هو احنا مفيش مخ خلاص هنعالج الغلط بالغلط .

هزت دارين راسها بنعم وقد ادركت حجم الحماقه والتفاهه التى تفوهت بها واثرت الصمت حفاظًا على ماء وجهها من الاحراج حتى فضت داليا الاجتماع قائله بمرح : طيب نشكركم على حسن استماعكم كل حى يرح لحاله ثم نظرت الى دارين قائله : طلعى فراخ من التلاجه واعملى بسله النهارده .

وما ان انصرف الجميع حتى اشارت الى دنيا لتدنوا منها ودنت منها دوران ايضًا ثم همست لهم قائله بعقلانيه : طبعًا احنا كبار وشطار وملناش دعوه باللى بيحصل ده مش كده ؟

صاحت الفتاتان بهمس مقابل : ايوه !

بللت داليا شفتيها قائله : شطار شطار عايزه اقول حاجه ... شفايفنا النونو دى بناكل بيها ونبوس بابا بيها بس لكن لو حد حاول يبوسنا او يقرب مننا نبعده ونقول لحد كبير اللى هو انا او بابا واحنا نتصرف ... وجسمنا اللى بنلبس عليه هدوم ده محدش يلمسه ابدًا حتى لو انا .. جسمنا ده حاجه سر وخاصه بينا زى ما كل واحد فينا عنده تليفون ومحدش بيمسكوا غيره جسمنا بالظبط كده اوعوا اى حد يلمس جسمكم ولو عمل كده تزعقوا وتيجوا تحكولى او تحكوا لبابا اتفقنا.

ثم مدت يدها امامها حتى وضعت كلتاهما راحت اياديهن الصغيره كعلامه على الاتفاق .

بحق كنت اتمنى اخت مثلك يا داليا!

---

---

" يا ابنى حرام عليك اللى بتعمله ده ربنا ميرداش بالظلم ده هما مش طلبين غير الورقه اعملها حتى لله " كان هذا وعظ ورجاء غانم والامل الاخير لبيت ال داغر فى حل تلك الازمه ودفع تلك الورطه ورفع البلاء عن اكتاف البوساء .

ولكن ان لشخص مثل محمود استحل المحرمات بمنتهى الهدوء والبساطه من دون ان يرعى الحرام والحلال والتشاريع الاهيه من فوق سبع سماوات بحجة ماذا فلنحذر سويًا ؟

اجل احسنتم فترة شباب وطيش وعندما يتزوج سينتهى الامر لكن اخبرونى الم يكن الصحابه اغلبهم من الشباب لماذا لم يمروا بفترت الطيش تلك ...اليسوا بشرًا مثلنا ؟! والحواريون وفتية الكهف واتباع موسى اليسوا فى سن الشباب ما حجتكم اذًا؟! اترك لكم بحق اجابت سؤال لا اجد له عذرًا ولا اجابه !

اجاب ذلك المستهتر عبر الهاتف قائلاً : انسى يا غانم انا مشيلش واحده نامت معايا قبل كده اسمى تقدر تقولى لو خلفت هتربى اولادنا على ايه انسى .

صاح هانم بغضب قائلاً : انت بتفكر ازاى البنت كانت متجوزاك واللى هى شيلاه ده ابنها اتقى الله .

صاح محمود بسئم : خلاص بقى انت هتعمل واعظ ... وبعدين انا هتجوز بعد بكره واقفل الموضوع ده عشان انا على اخرى سلام .

---

---

" انا اسفه يا استاذ مدحت والله بس اعذرنى امورى مش متظبطه اليومين دول " كتبت تلك الكلمات دارين عبر تطبيق واتساب الى مدحت الذى ارسل لها اكثر من عشر رسائل فى اوقات مختلفه ولم تكن بسبب اهول ما يحدث حولها بالواعيه لهاتفها وهذا المُعجب الكبير الذى اظلمت امامه من دون ان يتحدث اليها او يُراسلها ولو علم بما لديها لاصبح فى مُفترق طرق اما ان يتغاضا عن اختها او يضعها فى الحسبان ويتركها .

لم تمر اكثر من دقيقه حت صدح هاتفها بصوت رساله من قبله وكان محتواها " خير ان شاء الله انا بس قلقت عليكى وكنت عايز اقولك اننا هنبدا ان شاء الله النهارده الساعه سته تدريب لو حابه تيجى ".

ان كانت تحب ان تذهب ؟!! و هل هذا سؤال تُلقيه على جوار دارين بالطبع ستاتى وهل لديها ما هو اغلى من المسرح والفن فى حياتها ؟!! بالطبع ستذهب و ان خيروها بجبل من ذهب او التمثيل ستختار التمثيل لا حاجه للخيار .

نقرت على شاشه الهاتف بصوت مزعج لتكتب " تمام شكرًا يا استاذ مدحت انا جايه ان شاء الله "

---

---

عبث غانم فى هاتفه بضيق وتردد وكلما اراد ان يدعس على رقم داليا هل يخبرها بامر صديقه ام يتراجع ... هل يحرر ما فى صدره ويحطم اخر امل

للفتاه ويكون نذير شؤم عليهم ، ام يصمت وياسر الصمت ويدعها فى حيره واضطراب حتى تعرف وحدها من دونه ؟!

يا الله اي ورطه وقع بها ولما تلك الفتاه متقلبة المزاج التى لوهله تتحدث بدبلوماسية وبكلمه وطرفة عين تتحول الى المراه الخضراء تهشم ما يقع امام مد بصرها وما تطوله يديها .

ولكن مختلفه ... بحق فتاه نمط لباسها الذكوري ووجهها الخالى من مساحيق التجميل وصوتها الناعم الذى لا يتماشا مع هيئتها الذكوريه وما سمعه عنها من عمرو عندما تبادلا ارقام الهواتف وقص عليه حكايتها حتى يعمل ويجتهد فى اقناع محمود الذى بات بالفشل !!

ومن دون اراده مُطلقه ابتسم بخفه ومن دون وعى وهو يتذكر تلك المشاجرة التى لاول مره يتذكرها ويضحك وتذكر تورد وجنتيها بخجل وغضب ولكن قاطع حديث الصباح والمساء رنين الهاتف باسم داليا .

انتفض من مضجعه وجلس على حافت السرير . ابتلع بهدوء ثم رفع الهاتف الى اذنه وهو يجيب حتى بادرته بصوتها الذى سلب لُبه : سلام عليكم ... انا اسفه والله لو الوقت متاخر بس عدا يومين وحضرتك مطمنتنيش .

بلل غانم شفتيه قائلاً فى حرج : هو انا اسف والله على التاخير ... بس مكنتش حابب اضيقك بس هو محمود مصمم على رايه وسافر النهارده عشان فرحه ... انا اسف والله بس انا حاولت ومفيش فى ايدى اكتر من كده .

استمع الى تنهيدتها وقد تحولت نبرت صوتها الى الحزن والانكسار الذى ترجمه على الفور قائله : طيب الحمد لله ... خير متشكره يا استاذ غانم تعبتك معايا واسفه لو ازعجتك ... سلام عليكم .

هنا هتف باسمها بسرعه قبل ان تغلق الهاتف حتى اهتمت له بدهشه و لكن تدارك نفسه وهداء من نبرته قائلاً بهدوء : اه انسه داليا ... لو فاضيه شويه ممكن نتقابل فى **** بعد ساعه انا مش قاصدى حاجة بس كنت حابب اتكلم معاكى فى موضوع داليدا ... متفهمنيش غلط والله انا مش بعاكس .

هتفت عبر الهاتف بحرج قائله بتردد : هحاول ان شاء الله.

هتف هو الاخر بنعم عبر الهاتف وقد ملئت روحهه سعاده غامره ثم قفز من على سريره وهرول الى دولابه يختار احد ازيائه وعلى الناحية الاخرى خبطت داليا على راسها ولعنت نفسها بشده كيف وافقت على امر كهذا ببساطه وغباء ... الطيور على اشكالها تقع وبالتاكيد هو مثل صديقه تلك المره بوجود اخوتها والمره القادمه وحدها ويا عالم كيف ستنتهى المقابله الاخيره .

زفرت بهدوء وحسمت امره لن تذهب وستتحجج باى حجه فيكفى ما يحدث من حولها وليست هى بالتى لها طاقه لتحمل اى صدمه .

تركت هاتفها على الطاوله وكادت ان تجلس فى الصالون لتتابع مسلسل " ريا و سكينه " مع باقى اخوتها لكن ارعبها واوقفها صراخ دارين !

---

---

سيتزوج بكل بساطه اخبرتها داليا ثم تركتها فى غرفتها وحدها .... كلمه ثقيلة حقًا على مسامع داليدا التى لم تتحمل قسوة الحياه وما نطقت به داليا بكل هدوء وبساطه وبعد مفاوضات غانم التى بائت بفشل ذريع نهايته كان الجيع يعلمها ويثق بها كوثوقنا من شروق الشمس وغروب الشمس ، لكن داليدا لا ادرى هل هى مسكينه ام حمقاء بحق لا استطيع التميز فكلاهما سواء !

وهى التى كانت تعتقد انها ستعيش حياه يحسدها الجميع عليها عند دخولها لوكر محمود الذى رسم لها على الرمال قصور من مرمر وياقوت اخضر واحمر لتاتى امواج الواقع ودنائته لتمحوا هذا القصر بطرفة عين وكأن شيئاً لم يكن من قبل .

واقسى ما على قلبها هو ان لا احد يتحدث اليها حتى دوران الصغيره باتت منبوذه من الجميع وان عرف اباهم لن يرحمها ولو بشق تمره !

وهى فى غرفتها وحيده تنظر الى انعكاسها البذيئ فى المراه .

واخذت جوله فى رحلت التفكير وهى للمره الاولى تفكر او تستعمل عقلها فى احكام الامور .

و لماذا فعلت هذا .. كيف نسيت ان هناك رب لو تخفت تحت الاراضين السبع هو يراها لا محاله ... وصحيفه ملئه بافعال كبيره وصغيره ستقراها امام الملك الديان فى يوم لا يشفع قيه عذر او بهتان .

ودواليا التى بجانهم الى يومهم هذا ... وابيها الذى لطالما وفا طلاباتها المهمه والتافهه هل كان يستعق مثل هذا العار وكسرت الخاطر ... والان كيف هى كيف حالها ؟

شعرها الاصفر كسلاسل الذهب الذى اصبح مجعد وبشع من عدم التمشيط وجفنيها المنتفخيرن الذين يخفيان جمال عينيها الزرقواتين الجميلتين وجسدها الهزيل ووجهها الشاحب هل كانت تستحق هذا العناء من نفسها وهذا البلاء .

مسحت عينيها بعنف ثم فتحت احد ادراج مكتبها وهى تاخذ عينه حمض الهيدركلوريك فى زجاجه وبمنتهى الياس والاحباط ارتشفت مكوناتها على بكره ابيها لتنهيها كامله وهى تشعر بالدوار الشديد والالم الذى يداهما بشده حتى تقيئت

دمًا لتقع مخشيه عليها حتى تدخل دارين بعد مده الغرفه لتصرخ بقوه هزت ارجاء البيت والحى .

## الفصل السادس

دخلت دارين التى كانت على الاستعداد للخروج لملاقات مدحت الى الغرفه وقد كانت تبحث عن حقيبتها ذات اللون البنى وما ان دخلت غرفتها حتى صرخت بفذع وهلع وهى ترى بحيرة الدماء تلك وزجاجة الحمض الفارغه جارها .

وعلى اثر صراخها هرول جميع من فى البيت حتى درويش وديما العائدين من دروسهم وقد كانت تشعر ديما بالضيق وها هو يزداد ضعفين .

صرخت داليا فى وجه داوود ودارين قائله حتى تنبههم من حالت التبلد والصدمه تلك : انتم واقفين تتفرجوا خدوها على المستشفى بسرعه وانا هحصلكم اتحركوا يلا !

حملها داوود بسرعه من على الارض ومن خلفه دارين وكالعاده خلفهم قومًا من البكائين الشكاين الحمقى عند الضروره اشداء الباس عند الفراغ والحاجه الجسورة !

وبالامانه لهم الف حق فما يحدث فى هذا البيت فى هذا الشهر بالتحديد لامر شديد وقوى فوق كل عنيد !

ارتدت داليا ملابسها بعشوائية وقد اختارت احد العباءات البنيه ذات التصميم الجيد والمهندمه التى تذهب بها فى المشاوير الصغيره ثم رفعت احد اخشاب الدولاب لتخرج منه كيس بداخله كنز من كنوز قارون فقد امتلئ الكيس على بكرت ابيه بالذهب ، ثم اخذت ثلاث عملات من فئت الجنيه الذهب واسواره ذهبيه حتى تبيعها لتتكفل بمصاريف المشفى .

وبالطبع ستسئلون من اين لامراه لم تتزوج وتشكوا من هول واثقال مطالب الحياة بهذا الذهب ؟!!

ببساطه داليا ليست بالغبية حتى تددخر المال او تنفقه على ثياب خارجه عن احتياجها او اكسسوارات كثيره او مساحيق التجميل التى لا تضعها بل كل ما كانت تاخذه من راتبها تدخر منه جزء وتجمده على هيئة ذهب او ما تقوم به من تلك الجمعيات لادخار الاموال مع اصدقائها فكانت كلما حصلت على مالها ادخرت جزء على هيئه ذهب . ماذا اقول خريجه اقتصاد ويمكنها فعل اكثر من هذا !

خرجت من الغرفه وقد كان الصغار كالعاده يبكون حتى جلست الى جانبهم وجعلت درويش وديما الواقفون امامها ثم احتضنت دوران بذراعها السليم قائله فى عقلانيه : اهدوا وان شاء الله هتبقى كويسه ... انا هنزل وهسبكم عايزاكم تقرأوا قران وتدعولها كتير وانتِ يا ديما انتِ الكبيره البيت واخواتك امنه لحد لما ارجع ... ومشوا الدنيا عادى اللى وراه مذاكره يذاكر خلاص الامتحانات قربت فبلاش تضيعوا تعبكم على شوية عياط ... انا سايبه شطار .

وها قد القت الوصاية العشر على مسامعهم وقد اعطوها العهود والمواثيق وكم من ميثاق قُطع فى هذا البيت منذ ان رحلت يا داغر ! اه منك يا داغر ... انت فى كنف الرحمان تتنعم بالراحه والسلام وهم هنا فى بلاء من العزيز الجبار ذو الجلال والاكرام !

ذهبت الى احد الصاغه الذين تتعامل معهم لتبيع ما معها وتحصلت على قرابه **** الف جنيه وقد دعت ربها ان تكفى تلك الاموال لمصاريف المشفه ولم تستغرق الكثير حتى وصلت المشفى الذى اخبرها عن مكانه داوود صفت سيارتها ثم دخلت بعد ان عرفت مكان الممر وغرفة العمليات ثم وجدت دارين التى كانت تبكى فى صمت وقد كانت تتحدث مع احدهم واغلقت الهاتف وداوود بين يديه مصحف قد استعاره من احد العاملين .

هرولت دارين تجاهها وهى تبكى حتى القت بنفسها بين احضانها وقد تالمت داليا بعض شئ اثر ملامست ذراعها واخذت فى تهدئتها وقد اقبل عليهم داوود من احد المقاعد حتى تساءلت داليا قائله فى قلق : ها ايه الاخبار عامله ايه؟

مسح داوود رقبته ثم اشاح بذراعه للفراغ قائلاً : حاولت تنتحر وشربت ازازة حمض ... عملولها غسيل معده وهي بتجهض جسمها مش مستحمل ... وعمر قابلنا فى الاستقبال ومعاها جوه

هنا تحدثت دارين بين بكائها قائله : انا ... انا خايفه تموت ... انا خايفه تروح زى ماما ... انا مش هعرف اعيش من غير حد فيكم .

مسحت داليا على راسها قائله فى هدوء : بس اهدى كده وان شاء الله هتكون بخير وترجع بالسلامة هى لسه صغيرة والعمر قدمها هدى انتِ نفسك وادعلها الدعاء قادر يغير القدر باذن الله ... تعالى نقعد دراعي وجعني .

جلسوا ثلاثتهم على المقاعد بجانب الغرفة حتى تساءلت فى هدوء : هى مصاريف المستشفى ايه ؟ ولال سه مقالوش .

تحدث داوود بهدوء بعد ان صدق خلف كلام الله قائلاً : العمليه والغسيل **** والاوضه اللى هتبات فيها **** قالوا ندفع فى الخزنه تحت

هزت راسها بهدوء وكادت ان تقف وتذهب لولا انها تذكرت امر ابيهم وما ستخبره لموارات تلك المصيبه . نظرت لهم بعد ان فكرت لدقيقه قائله : اسمعوا هنقول لبابا داليدا شالت زايدتها اتفقنا .

هز الجميع راسه ثم اتجهت للمصعد حتى تهبط للطابق الارضى متجهه الى الخازينه وبينما هى تقف فى الصف وامامها قرابة خمسة اشخاص نظرت الى الطريق من الباب الرئيسى بشرود وقد نسيت شئ حتى تذكرت امر غانم وهى

فى جميع الاحوال لن تذهب لكن يجب ان يعلم انهم ليسوا بحاجه اليه او لصديقه بعد الان .

عبثت فى هاتفها على رقمه حتى وجدته رفعت الهاتف لاذنيها حى جائها الرد وقد كان بجانبه صوت الهدوء و من الواضح انه فى منزله .

بادرته قائله بسرعه : انا اسفه جدًا يا استاذ غانم بس انا فى المستشفى مع داليدا عشان تعبت جدًا فمش هعرف اجى انا اسفه لو عطلتك .

جائها الرد بهدو قائلاً : لا خير ان شاء الله انتِ فى مستشفى ايه انا جاى .

---

---

بعد ان انهت داليا تكاليف المشفى وصعدت مره اخرى الى الطابق الماكثه فية داليدا قطبت جبينها بشده وهى تنظر الى ذلك الشاب الذى يبدو انه فى مثل عمرها او اكبر بقليل وقد كان يرتدى بنطال اسود وقميص رمادى وشعره اسود وغزير وتبدوا عليه علامات الراحه الماديه وسعة الرزق وبساطته وقد كان يفصله عن دارين مقدار كرسى ويجلس ملتصقًا ب" داوود " وقد اخذ فى تهدئت روع دارين ومواستها ولما شعرت انها راته فى مكانًا ما ولكن لا يمكنها التذكر !

وما ان اقتربت منهم حتى نظرت لها دارين بحذر وتوقفت عن الكلام ثم اخفضت وجهها ارضًا وقد نظر لها ذلك الشاب وفهم ان تلك ربة الاسرة التعيسه التى حكت عنها دارين مُسبقًا والفت الشعر والمُعلقات فيها .

وقفت امامهم ثم وقف ذلك الشاب حتى صاح داوود وهو يعرفهم ببعض قائلاً بهدوء : مدحت جابر المخرج المعروف .

نظرت له داليا بهدوء قائله : اه .. اهلاً وسهلاً وانا بقول انا شوفت حضرتك فين قبل كده ... اتفضلاً استريح .

ثم اشارت له بالجلوس وجلست الى جانب دارين واجبرته على الجلوس من الجهه الاخرى الى جانب داوود وداوود بينهم .

نظرت بنظره جانبيه وعلى وجهها علامات الضيق الى دارين التى كانت تختلس النظرات السريعه اليها بين الحين والاخر حتى اخرجت داليا هاتفها واخذت فى مراسلتها حتى لا يشعر روميو الفنان الذى ينظر لها طوال الوقت بنظرات غير عاديه بالمره .

صدح صوت هاتف دارين عندما ارسلت لها داليا الاتى " بيعمل ايه هنا وقولتيله ايه "

اخذت دارين فى النقر على شاشة الهاتف فى رساله كتبت فيها كل شئ بصراحه وكان محتواها " ده الاستاذ مدحت عرفته لما كنت بتفرج على المسرحيه بتاعت اروى ومثلت فيها مشهد و من ساعتها واحنا نعرف بعض بس مقبلتوش غير مره واحده بس والله ... وانا كنت هقولك بس خوفت انك تزعقيلى .

زفرت داليا بقوه وهى تقرا محتوى الرساله الذى رفع مستوى ضغط الدم لديها من ما تتفوه به فى تلك الاحرف التى الان اوضحت لها انها لم تكن مسؤله بما فيه الكفايه . ما الذى يحدث فليجيب احدًا منكم حبًا فى الله ؟ ما الذى يُخفيه اهل البيت عليها ايضًا ؟!

واحده تتزوج من خلف ظهورهم والاخرى تذهب وتمثل من دون ان تخبرها وماذا بعده اشترك احد اخوتها فى عمليات ارهابيه ؟!! حبسى الله من هذا الجيل المتسرع !

نظر لها داوود و مدحت وهم يراقبون انفعالات وجهها ووتيرت انفاسها التى ارتفعت بدهشه وغضبها فى النقر على الهاتف بما هو مكتوب " انتِ واخواتك لو عاوزين تجلطونى وتموتونى مش هتعملوا كده ... قولتى للى جمبى ده ايه ."

" هو كان فى ورشه تمثيل وكان عايزنى اروح وانا كنت هاخدى اذنك والله بس اللى حصل نسانى ... فلما مروحتش كلمنى فقولتله اختى زايدتها انفجرت قبل ما تقولى فهو جه عشان يطمن عليها "

ابتسمت داليا بسخريه وهى تُرسلها " يا حنين ! "

ابتسمت دارين بتوتور وهى تنظر الى داليا حتى لا يشعر مدحت باى شئ غريب بالاجواء وقد كان يهز قدميه بتوتر .

وما هى الا دقائق معدوده حتى خرج السرير النقال من غرفة العمليات وعليه داليدا التى بيدها المحاليل وكيس الدم وقد كانت فاقده للوعى وحولها ممرضتين وقد خرج جماعه من الاطباء ومن بينهم عمرو الذى نزع كمامته ولم يكن بخير ليس لحزنه على ما يحدث لكن يبدو ان هنالك امرًا جلل قد حدث

وما ان همت الفتاتان وداوود بالاقتراب منها حتى نادى عليهم وامرهم بالاقتراب فى احد الزوايا وبالفعل اقتربوا منه حتى باتوا حوله وما ان تجمعوا حنى زفر بقوه قائلاً : البيبى مات وده رحمه من ربنا بيه وبيها بس فى حاجه تانية ...
صمت قليلاً وهو يُبلل شفتيها ثم خرجت الحروف منه بصعوبه قائلاً : داليدا ... داليدا بنت طبيعة والدكتور جوه عمل كشف عشان تقرير الطب الشرعى ودى معجزه من عند ربنا !المهم عمى داغر هتقلوله ايه ؟

تهللت اساريرهم جميعًا وانشرحت صدورهم فور سماع هذا الخبر الذى جاء رحمة من رب العرش وجبريل وميكال وقد دب فيهم النور والاشراق غافلين عن مدحت الذى يقف كالابله ومن خلفهم غانم الذى وصل لتوه الان وقد صافح

مدحت وعرفه على الفور واخذ فى الثناء على اعماله حتى تناسى امر هذا التجمع الغريب .

تحدثت داليا بصوت خفيض قائله : هنقوله عملت الزايده المهم هى هتفوق امتى وهتخرج امتى ؟

نظر فى الساعه المعلقه على الحائط قائلاً : هو مفعول البنج راح والمفروض بيفوقوها جوه يعنى ممكن تشوفوها هى فى أوضه **** من الناحية التانيه ... وهتخرج بعد يومين تلاته كده

هرول داوود والى جانبه دارين بخطوات سريعه وكاد ان تتبعهم داليا لولا رؤيتها لغانم الذى كان يقف الى جوار مدحت الذى كان يُتابع دارين التى هرولت اخذه قطعه من عقله وكامل قلبه معها .

افاقته داليا قائله : استاذ مدحت هما فى قوضه *** الناحية التانية .

ابتسم مدحت بتوتر قائلاً : اه شكرًا انا كنت هقولها حمد الله على السلامه وهمشى عند اذنك .

ذهب من امامها وهو يتحسس من روح الارقام حتى يجد مُبتغاه ثم نظرت الى غانم قائله بهدوء : معلش تعبتك معايا .

هز راسه نافياً قائلاً : ولا تعب ولا حاجه انا ياريت كان فى ايدى حاجه اقدر اساعد بيها ... هى عامله ايه .

ابتسمت بتكلف قائله : كفايه تعب حضرتك ثم تابعت بحزن : حاولت تنتحر ... شربت ازازة حمض والبيبى مات .

" الحمد لله قدر ولطف مين عالم لو عاش حياته كانت هتبقى صعبه وهى مكنتش هتقبله الحمد لله "

ثم بلل شفتيه قائلاً بهدوء : معلش لو بتطفل عليكى بس هو اهلكم فين . ثم تابع باحراج قائلاً وهو يُشير الى المقاعد وعلى الناحيه الاخرى قد خرج مدحت متجهًا الى المصعد وقد تنفست الصعداء فور خروجه ثم جلست على المقعد وقد ابتعدت عنه مسافة مقعد بينهم قائله : بابا مسافر بيعمل عمره انا اخت داليا من الاب ووالدتى متوفيه من ست سنين هى وجوزها بعدها بسنتين وعمر يبقى اخويا من الام اصغر منى بسنتين ...بابا وماما مكنوش بيفهموا بعض واطلقوا وهي حامل فيا، انا عشت مع ماما لحد لما اتجوزت وروحت اعيش مع بابا وكان متجوز طنط ديانا مامت داليدا وبقيت اخواتى السابعه وكنت كل فتره بروح لماما وطنط ديانا ماتت من خمس وهى بتولد اخر العنقود دوران وانا فى البيت مكانها ... انا عندى سبع اخوات داليدا وداوود ودارين وديما ودرويش ودنيا ودوران فتخيل ان درويش ودنيا ودوران انا بالنسبه ليهم ماما مش اختهم فعارف انا مقدرش اتخيل ان حاجه وحشه تحصلهم يعنى دوران مثلاً انا اكبر منها بخمسه وعشرين سنه فعارف انا مش حساهم اخواتى انا حساهم ولادى . ثم نظرت لها بخجل وهى تشعر انها تمادت كثيرًا قائله : انا اسفه معلش رغيت كتير .

هز راسه نافيًا قائلاً : لا متقوليش كده انا مستمتع بالكلام مع حضرتك وربنا يرجعهلكم بالسلامه والحمد لله على اللى حصل .

هزت داليا راسها بالموافقه وهى تردد عبارات الحمد والثناء على الله ثم نظرت اليه بتوتر قائله : هو .. محمود لو عرف هيعمل ايه؟

ابتسم غانم في سخريه وحسره قائلاً بضيق : محمود فرحه النهارده انا قرفان منه ومروحتش ثم تابع بضيق ادهشها قائلاً : انسان مقرف .... مش فاهم ازاى حد يبقى عنده عيل ويرميه بالبسهوله دى ... ده فى ناس بتدفع اللى وراها واللى قدمها عشان ضافر عيل وده رماه ولو عرف هيفرح ... ده حلوف معندهوش دم .

فلتت ضحكه من دون اراده منها عندما نعته بلفظ " حلوف " وهو بالفعل كذلك ! لكن عند صاحبنا كان يُدقق فى معالم وجهها بالاخص وهى منذ ان راها اول مره لم تبتسم حتى بل على العكس كانت غاضبه فى المرتين السابقتين وعابسه بشده والان افسحت المجال وازالت الستار عن جمال مُخبء خلف عبائة المسؤوليه بشكل ذكورى فقط بابتسامه صغيره منها وبحق لا يرى ان انفها كبير ولا يدرى لما يشعر بتلك الدغدغه فى معدته وفوران الدماء فى جسده وهو ينظر اليها بمنظور اخر تلك المره .

وما ان لاحظت تلك النظره حتى اختفت الابتسامه وحل مكانها الخجل والضيق، خجل من تلك النظره التى لم ينظر اليها احد بها الا خطيبها السابق عصام والذى لا تريد تذكر ولا تريد ان تفتح قلبها مره اخرى حتى لايتاذى من جديد .

وضيق من هذا الشعور الغريب ناحيته وبالاخص بسبب الفارق بينهم فى كل شئ هو رجل وسيم وكلمه وسيم قليله عليه عينيه العسليه وفكه الحاد وشعره الابيض والاسود وجسده الرياضى اما هى فقمحية البشره ذات انف مكور وكبير بعض الشئ وعينيها بنيه زُينت بصف من الرموش الكثيفه وطويله وجسدها المائل للبدانه بعض الشئ وفوق هذا نظرته اليها وما فعلته اختها فبالتاكيد هو ينظر انها اخت الخطية التى بورقة زواج تمزقت كسرت حدود الله .

ولكن لا تعلم ان هذا الغارق فى بحور العشق والهيام ينظر له نظرت امراه فى صورة الرجل والمسؤول المكافح لاجل البقاء .

بللت شفتيها قائله : لو تحب تروح تشوفها تعالى معايا .

وقف غانم قائلاً : لا عشان متعبهاش حمد الله على سلامتها مره تانيه .

---

---

بعد مرور اربعت ايام وقد وصلوا لتوهم من المشفى وقد اصر غانم ومدحت على اصالهم وقد كان بالرغم من رفض داليا بشده الا انه لا حيله لها امام عاشقان لا يُسيطران على افعالهم المجنونه . دخل الجميع المنزل ثم جلسوا حول المائده البيضاويه الخشبيه السوداء وفوقها مفرش ابيض به بعض الخرز والرسومات بالخيط .

وضعت داليا كوب الماء على الطاولة ثم نظرت اليهم جميعًا قائله :

انا تعبت ... ما كنتش متخيله ان احنا ضعفاء كده قدام المغريات ... وماكنتش متخيله ان هيجي يوم اتزل فيه لشخص ميسواش تلاته ابيض ...مش هقول غير مشيئة ربنا وحصل اللى حصل ولولا لطف ربنا كان زمان داليدا مستقبلها ضاع وهى فهمانى كويس ... بس ربنا بص لبابا بعين الرحمه ... واحد سايب بيته واهله وسريره وشغله عشان يروح يزور بيته ودافع دم قلبه ... فى حين ان مشاء الله عنده 8 شحوطه محدش فيهم بيركعها ... اللى حصل ده كبيره ومن الكبائر الشداد اللى لو الانسان تاب تتغفرله لكن عارفين ايه اللى اصعب من الزنا والقتل وحتى فعل قوم لوط ... تارك الصلاه ... سيدنا موسى جاتله واحده قالتله انا زانيت وموت ابنى من الزنا وعايزه اتوب اعمل ايه ... شخط فيها وقالها ارجعى يا فاجره لمدت تلات ايام لحد لما ربنا قاله عارف يا موسى مين الاصعب قاله مين يارب قاله تارك الصلاه ... الصلاه اللى انتوا مستهونين بيها ديه ربنا قال عنها ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ... يعنى تنهى عن اى ذنب وتحسن الخلق وتهذب النفس ... الصلاه اول حاجه بنتسال عليها يوم القيامه لو مصلتش انسى انك تشم ريحة الجنه ... اهل الجنه لما يدخلوا الجنه خلاص هيستغربوا ان معاهم الزانيه اللى سقت الكلب وقاتل المئة نفس والزانيه رضى الله عنها وشارب خمر وغيرهم فهيسئلوا اهل النهار يقوللهم ما اسلككم سقر ... هيقولوا لم نكون من المصلين ... تخيلو كده سقر دى سردار جوه سرداب وقبر جود قبر وزنزانه جوه زنزانه وتابوت جوه تابوت ونار وحر وفيها عقارب وتعابين وكل ده ليه عشان الناس مبتصليش ... الصلاه دى عربون دخول الجنه وبعد كده الاذكار والقران والقيام والصوم والزكاه وغيره اقساط لدخول الجنه ... ترك الصلاه

كُفر... احنا ربنا بيكرمنا ومصرين على الكفر ... الشطان بيزين في عنينا الراحه ويوم القيامه هيقولك ببساطه انت مش عندك عقل سمعت كلامى ليه ؟!! .... الموضوع مش صعب خمس دقائق فى كل صلاه مش مُعضله ... احنا بنقعد على التليفونات وقدام التلفزيون بالساعات هنقول لربنا استنى مينفعش بعد الكرم الكبير ده نقوله لا ... الموضوع هيبقى صعب شويه فى الاول لكن واحده واحده هتبقى عاده وهنحس براحه كبيره وبركه فى الوقت ... اتفقنى يا جماعه .

صاحوا فى نفس واحد قائلين فى هدوء : اتفقنا .

نظرت داليا فى ساعة يديها قائله : الساعه عشره الضهر فضله ساعتين ... اللى عايزين يناموا ناموا وريحوا نفسكم و اللى عنده مذاكره يذاكر ... واللى وراه شغل يشوفه عشان هنصلى جماعه ومحدش له عذر معاده داليدا عشان العمليه وبتنزف دم و الدم نجس اتفضلوا .

انصرف الجميع الى عمله ما عدا دوران التى ذهبت وعادت مره اخرى بين يديها شئًا ما خلف ظهرها وقد نظرت لها ببرائه حتى تسمح لها بشيئًا ما .

توسلت فى لطافه قائلاً : هو انا ينفع يا داليا اخد النافورة دى .

قطبت داليا جبينها بتعجب حتى اخرجت دوران من خلف ظهرها علبه خشبيه تُفتح ويخرج منها راقصة باليه عند توصيلها بالكهربه وملئها بالماء تاخذ بالعمل مثل النافوره الحقيقيه .

امسكتها داليا قائله بدهشه وهى قد تناست امرها تمامًا : لقتيها فين دى .

" لقيتها تحت السرير بتاعك لما قولتلى اجيب الجزمه من هناك "

امتعضت ملامح داليا والتحم حاجبيها بشده وشعرت بضيق شديد داهم صدرها وقطع عنه سُبل الهواء ولا تعلم لماذا فور ان لمستها كان احدًا ما كبل صدرها بالاغلال !

هزت راسها قائله : مش عارفه مبحبهاش البتاعه ده كانت جيالى هديه من شروق ومرضتش اكسفها ... خوديها مفيش مشكله ... حطى مايه هنا ووصليها بالراحه بالكهربه والبسى شبشب متقفيش كده على البلاط .

قفزت دوران فرحًا واشارت لها بالهبوط لاسفل ثم قبلت وجنتيها وهى تفر من امامها وهى تردد عبارات الشكر حتى جلست على احد المقاعد واوصلتها فى الكهربه وهى تنظر لها بانبها وهى ترى تمايل الماء منها عكس داليا التى تشعر بالاحباط والضيق فجاه !

---

---

وكالعاده فى حياة الموظف الروتينيه التى تبعث الرتابه والملل فور دخول مقر العمل .

والجلوس على المقعد حتى تبداء فى فقد كميه كبيره من الصبر والصحه والحسنات و تكسب كميه كبيره من الياس والإرهاق والسيئات وفى المقابل بعض الجُنيهات المعدودات .

وهى المكتب الخاص بالادارين فى وقت الافطار كان الجميع يتناول افطاره وبينما داليا تتناول رغيف الفلافل بهدوء حتى نظرت شروق بمكر الى داليا وقد علمت من عصام الذى مر بالصدفه من امام بيتهم ان هنالك رجال لم يراهم من قبل ولا بد انهم خطاب جدد او ما شابه وهذا الامر اثار حنق وغضب شروق وكيف يكون هناك خطاب وهى تعلم انه من المستحيل ان تتزوج داليا مهما كلفها الامر مثل استحالت دخول عزازيل الجنه وهو من المنبوذين .

صاحت شروق فى خبث قائله : هو صحيح يا داليا انتى اتخطبتى ؟

رفعت داليا احد حاجبيه قائله بمرح وهى تبتلع ما فى جوفها : وده مين اللى امه دعياله وطلب ايدى ده البيت بيهش وينش من قلت الخطاب .

" لا انا قصدى على الجدع اللى كان معاكم وبيوصلكم البيت وانتوا فى المستشفى .

هنا تحول المرح الى ضيق ونوع من الغضب اخر ما كان ينقصها ان يتحدث احدًا ما عنها بسوء وتكون شروق وتثير انظار الجميع حولها وقد عم الصمت المكان وجميع من فى المكتب ينظر اليها بنظرات تكرهها .

نظرت الى من حولها ثم وضعت الرغيف على الطاوله فى حيبته البلاستيكيه قائله فى هدوء وضيق : اولاً ده صاحم عمرو اخويا وعشان عربيته واسعه وصلنا بيها ومش محتاجه ابرر طلاما انا مش بعمل حاجه حرام ثانيًا مش انا اللى تمشى مع حد وانتِ عارفه كده كويس ثالثًا ده مكان شغل مش الشؤون الاجتماعيه رابعًا لو عاوزه تعرفى او تنصحينى ده مكان شغل ومش قدام الخلق بنى وبينك ده حتى النصيحه على الملئ فضيحه اتفقنا يا شوشو .

شوشو الان تتميز غيظًا من هذا الاحراج لكن بمنتهى الادب ولم تتوقع من داليا التى كانت بلا صوت ان تحرجها وتضعها هى موضع تهامس ومحط للانظار الساخره ويبدوا ان ما فعلته ليس هين بل يجب عل ما هو اكبر والذى يدفعها اللى الموت بيديها من دون تدخل منها !!

---

---

بعد مرور اسبوع

" داليا انا عازه اتكلم معاكى !" كان هذا صياح ديما ودارين الذين اقتحمن الشرفه على داليا التى كانت تصفح تطبيق face book وبالتحديد على الصفحه الشخصية ل غانم وهى لا تعلم لماذا تجرات اصابعها على الاقدام على هذا الفعل المراهق الذى لا تفسير له من قبلها وبالرغم من المرات المعدودات والكلمات المقتضبه بينهم على تطبيق واتساب الا انها تشعر بشعور لذيذ وغريب وجميل معه عكس ما كانت تشعر به من ناحية عصام الذى تركها لليلة كتب كتابهم امام الجميع فى معرض لفساتين المناسبات والزفاف ليكسر فرحتها على صخر صفوان وجبل من زبردج اخضر مثل حرف قاف الذى تتناثر نقاطه وراسه فى كل مكان .

وقد كانت تبتسم لا راديًا وهى تراقب صوره وحركاته وتكريمه فى العمل وصوره فى النادى الرياضى ومع اصدقائه وقد اسرتها شيبته وفخامة صوته لكن هاتان الحمقاوتان كسرتا عليها سحر تلك اللحظه .

رفعت احد حاجبيها وهى تنظر لهما بمعنى ماذا وجانبها على الطاوله فى الشرفه دوران التى بيدها دفتر رسم وتلون ما به من رسومات .

اغلقت الهاتف ووضعته جانبًا ونظرت لهما قائله : خير مالكوا ؟

وبسرعه اثارت ريبتها عندما اشارت كلتهاهما الى بعض قائله : اسمعيها هى الاول !

اشارت الى ديما بعد تفكير لمدت دقيقه قائله : تعالى يا ديما عشان تشوفى مذاكرتك واستنى يا دارين شويه امتثلت كلتاهما لامرها ثم جلست ديما الى جانبها وعدلت من وضع خمارها الفوضاوى على بيجامه منزليه وقد كانت فوضاويه للغايه مثل دارين على عكس داليا التى كانت ترتدى ازدال الصلاه الازرق .

بللت شفتيها قائله فى تردد وعينيها لا تقوى على مقابلت عيني داليا : انا من شهر ...فى درس العربى ... واحده زملتى اسمها رحمه قالتلى ان فى ولد معانا اسمه ايمن عاوز يكلمك وفعلًا كلمنى بس انا عملتله بلوك وكان بيدخلى من كذه رقم وحاول يكلمنى فى الدرس وانا كنت بصده بس دلوقتى بقولى لو مردتش عليه هينزل رقمى على الفيس وانا خايفه ومش عارفه اعمل ايه وفى نفس الوقت انا مش بعمل حاجه غلط انا خايفه يا داليا يعمل فضيحه ... وخايفه من بابا يزعل منى او يضربنى او ميخلنيش اكمل تعليمى .

زفرت داليا بهدوء وياس دائمًا الالم من الرجال لا ياتى من وراء ظهورهم خير ابدًا دائمًا الم وجراح وعدم الراحه .

ربطت داليا على كتفها بهدوء ثم تحدثت قائله بعقلانيه :خلاص ما تخفيش انتِ كويس انك قولتيلى عشان نلحق نتصرف ... انتِ عملتى الصح ... هاتى رقم المستر بتاع العربى كده .

توسعت عينى ديما قائله بقلق : انتِ هتعملى ايه .

طمئنتها قائله بهدوء : ما تقلقيش انا مقدرش اعمل حاجه للولد لكن المستر يقدر يجيب اهله ويكلمهم عشان ميؤذيش حد تانى هاتى الرقم ومتخافيش .

اخرجت ديما هاتفها من جيب البيجامه الخضراء ذات الرسوم الكرتونيه وعبثت به حتى وجدت الرقم واعطت الهاتف الى داليا التى اخذته واخذت فى الرنين عليه حتى اجاب ثم اتجهت داليا الى نهاية الشرفه بعيدًا عن غناء دوران واخذت فى التحدث قرابت الخمس دقائق حتى اغلقت الهاتف وهى تبتسم ثم عادت مره اخرى وهى تمرر لها الهاتف قائله : خلاص المستر وعدنى انه هيحل المشكله انزلى يلا وروحى ولا تحبى اجى معاكى .

ابتسمت ديما بسعاده وهزت راسها بلا قائله بفرح وهى تشعر بان هم كالجبل قد انزاح من على كتفيها : لا شكرًا انا هروح لوحدى شكرًا يا داليا شكرًا جداً .

قبلت داليا راسها بنعومه ثم ابتعدت قائله بخفه : على ايه انتى اهم حاجه احكيلى لو معاكى مشكله او باول ولما تروحى قوليلى حصل ايه يلا روحى .

---

---

خرجت داليا من غرفتها تبحث عن دارين التى اقتحمت عليها خلوته بهمجيه وانصرفت ايضًا بهمجيه اثارت قلقها ودهشتها وهى التى كانت تنعتها بالعقلانيه ولكن حتمًا ولابد انها تخفى امر غير عقلانى بالمره عليها من ورائه كارثه .

واثناء مرورها ضحكت بشده وهى ترى طبق كبير من الخس والجرجير بين يدى دنيا تتناوله وبين الفانيه والاخره تحمس لنفسها بعبارات التحفيز حتى تخسر الوزن " عاش يا دنيا ... البت منه هتغير من حلاوتى ... يلا عشان تلبسى فستان بحزام ... عاااااش !"

والى جانبها درويش الذى انكب على كتاب العلوم يدرس ما فيه وهو يردد " ايوه يا بطل ... وريهم درويش هيعمل ايه ... مجدى يعقوب مش هيلاقى شغل جنبى ... يلا يا امل مصر ! "

حاولت كتمان ضحكاتها بينما هى تتجهت الى غرفتها لعلها تجدها وبالفعل هى بالداخل وقد انزوى الباب عليها وعلى داليدا فوقفت تستمع اليهم وهى تشاهدهم عن بعد ولم ترغب فى مقاطعت حديثهن بالاخص وهن يتحدثن بصوت خفيض وقد اسعدها هذا الحديث بشده وادخل الى قلبها الفرح والسعاده عندما صاحت داليدا على مهل وهى تحفز دارين قائله : لا قوللها داليا بتحبك ومش هترفض قوللها ومتضيعيش الفرصه يلا !

زمت دارين شفتيها بحيره فى هذا الامر السرى الذى لا تعرفه داليا ولكن سرعان ما عادت لتسالها بخفه وخبث بعينيها الزرقاء تلك قائله : بس مين مدحت ده الحليوه اللى كان فى المستشفى .

احمرت وجنتى دارين بخجل وابتسمت مثل المراهقين فور ذكر اسمه قائله : ده المخرج بتاع المسرح اتعرفت عليه يوم المسرحيه بتاعت اروى وعجبه تمثيلى يوم ما عملت الدور قدامه ... شاب لطيف ومؤدب وكان بنا معاد فى قصر الثقافه ولما عرف انك تعبانه مرضيش يسبنى وجه فورًا .

ابتسمت داليدا هى الاخرى قائله بمكر : بس مشالش عينه من عليكى مش بصت مخرج لفنان ابدًا ده انا اللى كنت تعبانه مقلش غير حمد الله على السلامه بس وطول القاعده جنبك وعينه عليكى . ثم غمزت بمكر قائله : يا بختك يا عم حليوه وبعضلات ومخرج محدش قدك .

احمرت دارين خجلاً بشده وهى على شفاه حفرة من قول انا احبه لكن الخجل وفرق المقامات يمنعها من قول هذا واكثر .

وكزتها فى كتفها قائله بخجل : يا سلام يا اختى امال بقى قوليلى هنا الاول ايه حكاية ابيه عمر دى ... ده ساب النبطشيه عشان يفضل معاكى طول الليل .

رفعت داليدا كتفيها قائله بحيره وقد زاغ بصرها بعيدًا فى الفراغ : مش عارفه يا دارين مش عارفه ... انا لما ببصله بحس بالذنب سعات ... عمرو بيحبنى وانا كنت بتجاهل ده وبكدب على نفسى واقول اخو داليا ماله ومالى ... انا كانت نظرتى دنيه جدًا انا مبصتش لاخلاقه ولا لتفوقه ولا لادبه انا رحت بصيت لواحد عشان شكله وفلوسه حاجات بين ايدين ربنا اللى انا كنت بعيده عنه وخسرت فى الاخر ... مبصتش لعزيمة عمرو فانه يبقى احسن وافضل وبصيت لمحمود اللى عايش على فلوس ابوه وفى حياه مش حياتنا احنا اتربينا اننا نبقى واحد نحب بعض ... نعرف ربنا نرضى بالقليل قبل الكتير لكن هو شرب وستات وسهر انا

فعلاً استاهل اللى حصل ... الفكره انى ندمت متاخر ومش عارفه ارفع عينى فى عينه ... انا بحب عمر بس كنت بكابر وهو خلاص ضاع .

انهت حديثها وهى تمسح دمعتها التى فرت من احدى عينيها دون الاخرى وقد ربتت دارين على كتفها بشفقه ومصمصت شفتيها بحزن قائله : خلاص يا داليدا ده مقدر ومكتوب والحمدلله انك لسه بنت ومتاذتيش الحمدلله وعمر طلاما بيحبك عمره ما هيسيبك عشان حاجه زى دى .

هزت داليدا راسها بامل قائله : يارب يارب يا دارين انا ربنا العالم بحبه ازاى يا رب .

ثم مسحت تلك عينيها ونظرت اليها قائله بمرح : سيبك من الكائبه دى وقوليلى هتقولى ل " داليا " امتى . ثم امسكت يدها وهى تسحبها من على السرير قائله بحماس : ولا اقولك يلا نقولها سوى يلا .

وما ان كاداتا ان تخرجا حتى فتحت داليا بقيت الباب بهدوء وربعت يديها امام صدرها وهى تنظر لهن بتقيم وقد شهقتا بخفه وخوف وهى تقف امامهن وقد ايقن انها استمعت الى كل شئ وهذا ما زاد خوفهم .

نظفت داليا حلقها ونظرت الى الارض ثم اليهما قائله فى هدوء : انا مكنش قصدى اسمعكم بس لما لقيت الباب موارب قولت اسبكم على راحتكم . ثم التفتت الى داليدا قائله : انا مبسوطه انك بدائتى تحسى بعمر وانك ندمتى واول طريق التوبه الندم وعمر بحبك فعلاً بس اديله وقته .

ابتسمت داليدا بتوتر ثم تحدثت بتردد قائله : انا ... انا عاوزه البس الحجاب .

ربطت داليا على كتفها قائله : بكره ان شاء الله اقبض عشان معيش فلوس دلوقتى وننزل نشترى كام طرحه وكام جيبه او نروح نجيب قماش لو حبه مبروك .

ابتسمت داليدا بخفوت وفرح ثم التفتت داليا الى دارين التى كانت تقبض على طرف ثوبها قائله بهدوء : وانتِ يا دارين بعيدًا عن روميو الفنان عايزه تقولى ايه .

بللت دارين شفتيها وزفرت اكثر من مره قائله باندفاع : داليا انا عايزه امثل !

حكت داليا اعلى شفتيها واسفل انفها ونظرت الى الارض قائله فى غموض : اه تمثلى .

نظرت لها داليا قائله بهدوء : انتِ عارفه راى فى الوسط اللى عاوزه تخشيه مليان مغريات ... اعتاها ناس مقدرتش تصمد واللى صمد بعد واللى بعد مات من الجوع الا لو ليه مصدر رزق تانى ... الفن حلوو وجميل كل انسان فنان مع اهله الحب والتعامل ... فنان فى شغله ومبدع ... فنان فى خياله وهو بيبنى احلامه ... فنان فى لبسه ... فنان فى عبداته ... بس الفنان لازم يبقى عنده وازع دينى وقدره على التحمل ... انتِ بريئه وجميله العالم اللى عايزه تخشيه مش شبهنا هتصدمى لما تلاقى مخرج عايز يرافقك ولا منتج عايز يتجوزك عرفى ولا الصحافه كل يوم والتانى بتطلع عليكى اشاعه ... والناس دلوقتى عايزه اللى بيقلع عشان يشوفه لحمه وخلاص مش عايزين حد يقدم محتوى ويفوقهم ...انا مش موفقه عشان خايفه عليكى ... قولى لبابا وشوفى رايه ولو موافقش شوفى جوزك لكن انا مش هرميكى فى النار باديه ... فاهمه .

هزت دارين راسها بنعم وقد اصابتها خيبت الامل والاحباط وقد ما كانت تخشاه تحقق وصار امر واقع لا تعنى لا حسنًا ان رفضت هى ابيها لا يزال امامها وزوجها ايًا كان اى امامها فرصتين وبالتاكيد ابيها سيرفض ولا يوجد زوج عاقل يضع زوجته فى هذا الموضع اى لا امل !

بالرغم من انها اقنعتها بعض الشئ وما قالته امر واقع لكن يبقى حلمها الوحيد الذى ترعرعت عليه وصبرت حتى تكبر لتحققه يكون مليئ بتلك العواقب

والصعاب بتلك الطريق لو كانت تريد ان تختراق السقف المحفوظ ما تعبت كل هذا التعب وسلمت امرها لله .

هزت راسها بنعم قائله بخفوت: فاهمه .

هزت داليا راسها بنعم وهمت بالخروج لولا دوران التى احضرت لها الهاتف الذى يرن باسم ديما والتى ما ان فتحت الخط حتى كانت تضحك بسعاده قائله : شكراً شكراً ايمن جاب اهله واعتذروا منى والمستر نقله مجموعه جديده .

ابتسمت داليا هى الاخرى بسعاده قائله : طيب الحمد لله ركزى انتِ بس فى دروسك ومذاكرتك ومتحمليش هم .

---

---

## الفصل السابع

فى مكان يبغضه الله ورسوله وملائكته وهو اشد اماكن الارض كفرًا وخطرًا من الملاهى وبيوت البغاء . فى ماكن من يدخله لا يخرج سالمًا الا من شاء الله بالرحمه والنجاه .

وهو ليس ببعيد بل بيت تلك الكاهنه التى كانت امامها شروق التى جاءت والشر والغضب يتطاير من عينيها بعد تلك الكلمات التى القتها علىِ مسامعها امام الجميع فى العمل . الا اذا انك استمعت لتلك الكلمات مره اخرى لن تجد بها شئ

يقلل من قيمتها الا ان شروق خُلقت لاذية داليا ولا يهمها شئ سوى اذية تلك المسكينه التى لم تمسها بالسوء او الشر !

نظرت الى تلك المشعوذه قائله بضيق : داليا دى لازم تموت ... اعمللها اى حاجه يا ستنا حجاب عمل سحر اى حاجه انا الدم فاير فى نفوخى ومش هرتاح الا لما تموت وتتسلى قدامى .

ثم اخرجت صوره لها وعظمة الكتف من حيوان مذبوح كالخراف والعجول والنوق ومررتها اليها قائله : المرادي انا جايبه كل حاجه مش ناقص الا بركة الاسياد .

دفعت تلك المشعوذه يديها برفض قائله : مينفعش ... انا عملتلها عمل بالعنوسة قبل كده مينفعش عملين مع بعض يا ما الاول يتفك واعمل التانى و فك العمل مش بايدى ...يا اما تسكتى وتشوفى ايه اللى هيحصل... بس خلى بالك لو العمل اتفك جوزك هيفوق وهيسيبك يعنى اسكتى احسن .

نظرت لها شروق بضيق قائله : يعنى هتفضل عايشه كده لحد لما اجلها يخلص ... لا ده مستحيل .

" طول ما العمل شغال انتى فى امان وعلى ايدك بقلها 6 سنين العمل شغال اصبرى بقى "

---

---

بعد مرور شهر

فى مطار القاهرة وقف كلاً من داوود كالأبله المُضرب بين مدحت وغانم وعمر وكيف سوف يقنع داغر بان مدحت وغانم اصدقائه وحتى لو اقنعه بأمر مدحت

ان ل" غانم " بان يكون صديقه وقد وصل الى كتفه بصعوبة وشعره الابيض هذا ان له بان يكون صديقه يا خلق !!! والذين قد قطعوا عليه لطريق مع عمر وسحبوه معهم عنوة وقوه من اجل مقابلة داغر بصورة شخصيه متعللين بمرح فى مخافة ان يضيع فى الطريق .

زفر بقوة وهو يلعن ويسب فى اخواته الثلاث وقد ورطوه فى هؤلاء القوم اشداء البنيه والاقوياء. بحق من اين لمحافظة السويس بهؤلاء الفتيه القادمين من العصر الذهبي للإسلام ؟! او من فرقة المجانين من الجيش العثمانى الفاتح الذين لا بيدهم سيف او حربه فى تلك الحرب والمعركه مُكتفين فقط بالقتال بالأيدي !

صاح فيهم داوود بضيق وقد بدات وفود المعتمرين والقادمون من الطائرة العائدة من مكة المكرمة ببت الله الحرام قائلاً بتوتر : صلوا على النبى يا اخونا ... دلوقتى غانم صاحب عمر ومدحت صاحبي واوعوا تتلخبطوا عشان انا لو عكيتوا انا اللى هتشد .

وكزه غانم فى كتفه قائلاً بسئم : خلاص بقى هى مش قصة ابو زيد ... ده ابو الغالية .

ثم تابع مدحت بمراوغه : والله ما تقلق انا ناوى اخش دنيا وجاى اجيب عمى .

ثم دخل عمر على الخط فى الحديث قائلاً : حمايا فى عنيا

ابتلع داوود بقلق ولك شفتيها يمينًا ويسارًا مثل النساء واستند بوجنتيه اليمنى على كفه الايمن وقد اخذ لسانه بترتيل الادعيه وهو يعلم ان صنف النساء لا ياتى من هن خير ابداً مهما فعلوا .

وظل على هذه الحاله لمده دقيقتين حتى وصل داغر وقد هرول اليه داوود وهو يلتقطه بالأحضان والاشواق وقد قبل راسه اكثر من مره وهو يردد عبارات الاشتياق والفرح بعودته ببعد كل تلك المدة الطويلة فى الغياب عن البيت الذى

استوحش وبات قاسياً على اطفاله من دون ابيهم ورب تلك الاسره المعقده ! بالرغم من مشاجراتهم والاختلاف فى الطبائع الا انهم بحق يحبونا ويخشون علينا من الهواء الطائر واشعة الشمس .

فان لشخص ان يكره قطعة من جسده الا القاسية قلوبهم المُبتعدين عن امر الله وقد استؤصلت الرحمه من افئدتهم !

قبل داوود راسه ثم ايتعد قائلاً وهو يحمل عنه الحقائب وهو يتجه الى خارج المطار : حمد الله على السلامه يا بابا وحشتنا والله .

ربط داغر على كتفه قائلاً بود : وانت اكتر اخبارك ايه واخبار اخواتك كلكم بخير ؟

" الحمد لله ده حتى عمر جه معايا عشان يسلم عليك اهو هناك " انهى كلامه وهو يُشير الى عمر الذى رسم ابتسامه صادقه على وجهه وهو لم يشعره يومًا انه زوج امه بتاتًا بل ابًا ثانى له واكثر . اقترب منه عمر وهو يحتضنه وصافحه بحراره مُتبادلين السلام بود ولكن على الجانب الاخر من السرد والبيان كان قيس وروميو ينظران الى داغر بنظرة اخرى على عكس عمر وداوود وليست سيئه بل متفحصه وقد كون كلاهما راي اجمعوا فيه على ان هذا الرجل ذو خلق وجيد الطباع الى جانب حدته التى باديه عليه وهنا علم داوود لماذا اختارت داليا اخفاء الامر على ابيها حفاظًا على حياته وحياة داليدا ولعدم اراقة الدماء .

وكونوا راى اخر فى ان داليا اخذت شكلها من ابيها ودارين من والدتها !

حمل عمر الحقائب مع داوود ثم اقتربوا الى ناحية مدحت وغانم الذين رسموا ابتسامه هادئه تنم عن حسن النيه والقلب نظر لهم داغر فى حيره من هؤلاء ولما تلك البسمه البلهاء على شفاههم وتوتر اوصالهم ؟!

انقذ الموقف داوود عندما تحدث بعمليه وهو يشير الى غانم ومدحت قائلاً : الاستاذ غانم صاحب عمر وده الاستاذ مدحت المخرج التلفزيوني صاحبى بس جديد شوية .

فى داخل داغر يهمس بان ما شئنه بهؤلاء الفتيه وما شئنهم به ومن اين ل " داوود " ان يعرف مخرج تلفزيونى وهو بالكاد يفقه فى شؤن الكافيتريا ولكن داوود وضعه امام الامر الواقع ولا مناص من ابداء التحيه والسلام .

صافح داغر كلاهما واثنى على قدومهم وتعبهم لكن اسرت اذنه و اخذ يقلبه فى عقله على مهل كلماتهم التى هى " حمد الله على لسلامه يا عمى ، تعبك راحه يا عمى " لفظ عمى هذا لا يتفوه به الا كل وليًا حميم وذو صله وقرابه وهم كسروا حاجز المقابله الاولى بدلاً من نعته " استاذ " اختاروا عمى .

اعتذر منهم داغر ثم جذب داوود من زراعه الى احد الزوايه قائلاً بهمس وهو يشك بأمر الحوائط البشرية هناك : عمرو متربى ونضيف اما انت تعرف الناس النضيفه دى منين يلاه... انت فاكرنى كروديه يلاه مخرج مره واحده .

افلت داوود نفسه من فبضته وتحدث باسم قائلاً : يا بابا هو انا قدامك تاجر مخدرات ولا بابيع جله ... ما انا زى الفل اهو وبعدين مدحت اتعرفت عليه كان بيشرب حاجه عندنا فى الكافيتريا مره فى مر بقينا صحاب .

نظر لها داغر بشك قائلاً : عارف انا لو عرفت او شميت ريحه انكم عملتوا مصيبه ولا مخبين حاجه مش هنكفينى رقابتك ... ماشى .

نفخ داوود وجنتيه بضيق قائلاً : اشمعنى انا ما هى داليا هى المسئولة انا مالى .

نظر له داغر شرزاً قائلاً : لا وانت الصادق انت الراجل داليا راحت ولا جت بنت اما انت اللى لازم تخلى بالك من الحاجات دى ... على العموم لينا قاعده اتجر قدامى يا اخويا .

زفر داوود بضيق وهو يعلم ان بسبب حالة العشق تلك هو من عليه تحمل العواقب وهو فى هذه الحرب لا ناقة له ولا جمل .

حمل الحقائب بمساعدة الفتيه وسار معهم ناحية سيارة غانم الفارهة وقد توقع غانم ان تعجب داغر السيارة وتنال استحسانه لكن على العكس تمامًا اثار الامر غضبه وخوفه عندما نظر الى داوود قائلاً بغضب : انت عملت ايه فى العربيه يا زفت؟!

" والله يا بابا العربيه زى الفل قصاد البيت غانم هيوصلنا بعربيته عشان واسعه "

زفر داغر بحرج ونظف حلقه قائلاً بحرج : انا متاسف يا ابنى بس قلقت على العربيه .

اشار له غانم ناحية الباب قائلاً بود : لا ابدًا يا عمى مفيش حاجه اتفضل اركب .

---

---

وقفت سيارت غانم الفاره اما البيت وقد احدثت ضجه بسبب صوت الشباب الذين حملوا الحقائب و دقد اصر عليهم داغر بالدخول وشرب فنجان قهوة وتناول الغداء كرد جميل على تعبهم معه فى اصاله وحمل الحقائب فى البدايه حاول الشباب الرفض بحجة انه متعب من السفر ولا يصح لكن لم يصروا على الرفض حتى يرى الرجلين وجوه الفتاتان التان لا تعلمان شيئًا عن تلك الواقعه والمقابله التى باتت طى الكتمان بينهم وبالرغم من محاولات داوود الفاشله بابعادهم الا انهم قد دخلوا الى البيت وقضى الامر .

ولكن قبل الدخول همس داغر لداوود بان ينبه الفتيات بالتخفى فى الغرف وارتداء الحجاب .

ولكن على الناحيه الاخرى راقبت ديما ما كان يحدث فى الخارج وقد استمعت الى تلك الدعوه ثم التفتت اليهم قائله : الله يخرب بتكم ... هما ايه اللى جابهم دو ول جاين على البيت دخلوا البوا اى حاجه بسرعه.

وبالفعل جزعت الفتيات وهرولوا الى غرفهم لارتداء ملابس الصلاه ومن بينهم دارين وما ان دخل داوود حتى علم من درويش بانهم يرتدون ملابسهم ولكن قد فرت دوران ناحية الباب حيث حملها داغر بفرحه قائلاً : دودو الصغيره ... وحشتينى يا قطه عامله يه .

وضعت اصبعها فى فمها بخجل قائله : الحمد لله .

ثم تسال عن اخوتها حتى اخبرته انهم فى الداخل وقد خرج له داوود وامره قائلاً : خليهم يحطوا الغدا .

ولكن داغر كان شديد الحرص على ان لا يراه احد من هؤلاء الفتية فلاذات اكباده وهو لا يزال يشعر بالشك فى امرهم فمهما كان هو ليس بالاحمق الذى يصدق قصة قبل النوم تلك وهو يشتم امر مُتعفن فى حديثهم !

دخل البيت ثم شد الستار ليفصل حجرة الطعام عن الحجرة المعيشه وما ان استقروا حتى خرج لرؤية صغيراته ولكن تفاجا بشده و هو يرى دنيا التى خسرت اليسير من وزنها وقد هرولت الى احضانه قائله : بابا ... وحشتنى شوفت خسيت ازاى .

قبل راسها ثم كور وجهها بين كفيه قائلاً بفرح : ايه الشطارة دى ... انا عايزك تكملى وتكونى شاطره كده .

هزت راسها وامسكت بذراعه وهو يتجه الى المطبخ حتى رئته الفتيات وقد تفاجا بشده وهو يرى داليدا ترتدى الحجاب قائلاً بدهشه : بت يا داليدا ايه التغير الحلو ده ؟

ابتسمت داليدا ثم اقتربت منه تقبل يده ثم عانقته قائله: حمد لله على السلامه يا بابا ... دى داليا اشترتلى كام طقم للحجاب .

قبل راسها بود قائلاً : ربنا يثبتك .

ثم اتجه الى ديما ودرويش هذا التؤم الذى الفارق بينهم عام ولا يكف عن المشاكسه . وقد عانقهم متساءلاً : اخبار النتيجه ايه ؟

تحدث كلاهما فى صوت واحد : لسه هتطلع بكره.

ربط على اكتافهم قائلاً : ان شاء الله .

ثم قفزت دارين فى احضانه بدراما قائله : لماذا كل هذا الفراق يا ارشدوق الا تعلم حجم المعاناه والاشواق التى كنا فيها ... لقد حطمت قلبى .

صفعها داغر بخفه على اسفل رقبتها من الخلف قائلاً بمرح هو الاخر : نعم نعم ... والان قد عدت الا يجب ان نحضر بعض الفطائر المحلاه والنبيذ.

ضحكت داليا بخفه لتزيح دارين من موضعها وهى تشبه البرغوت لا يتحرك واحتضنت داغر قائله : حمد الله على السلامه ... استلم يهود بنى قريظه عشان انا على اخرى منهم وتعبت .

نظر داغر فى وجهها قائلاً بريبه : انتِ وشك خاسس كده ليه يا بت ؟

هزت كتفيها قائلةً بلا مبالاه : والله عادى تلاقى من الشغل وكنت بودى دوران الحضانه وبروح عند الدكتور مع دنيا ... مجهود مش اكتر .

ربط داغر على كتفها بود قائلاً : ربنا يجعله فى ميزان حسناتك . ثم تحدث بهدوء الى الجميع : حطوا الغدا ليكوا فى الاوضه وليا ولصحاب داوود بره على السفره وبليل لينا قاعده مع بعض .

---

---

فى الصالون وبينما الفتيه جالسون كان غانم يعبث باصابعه ويشعر بالحرج من هذا الموقف السخيف الذى وضع نفسه فيه وقد استمع لناء قلبه الاحمق واصدقاء الحب الذين دفعوه لتلك المخاطره .

زفر بضيق وهو يعتدل فى جلسته ثم نظر الى مدحت الذى يراقب من حلف الستار خطوات دارين التى تتحرك بخفه وسط اخواتها وهى ترص الطعام على الطاوله مثل لمراهق الذى يتلصص النظر الى الفتيات . ولكن اكثر ما يزعج غانم هو ان داليا لم تخرج ولم يراها حتى الان لكن لله الحق هى لم ترد الخروج ورؤيته حتى لا تفضحها نظراتها العاشقه امامه ويظهر ما تكنه له من حب حتى لا يرحل مثل بقية زملاءه الذين اذا رؤها رحلوا بحجه " هنكلمك ان شاء الله لما نتفق على راى " ويصبح اسعد حلم فى حياتها اتعس كابوس تراه وهى مستيقظه .

تحدث غانم قائلاً بضيق : انا شكلى غبى مش كده .

نظر له عمرو بشماته قائلاً : اه ... اول ما تقابل حد وتتعرف عليه تدخل تتغدى عنده ... لولا ان عمى طيب كان قال عليك متطفل.

زفر غانم بضيق قائلاً وهو يُشير مدحت : انا قولت لا كله من المراهق ده .

وكزه مدحت فى ذراعه بمرفقه قائلاً وهو ينبهه : اتلم ابوهم جه .

اعتدل الجميع فى جلستهم عندما دخل داغر قائلاً بود : انا اسف على قلة ذوقى بس بنحط الغدا .. اتفضلوا يلا !

نظر الفتيه لبعدهم بحرج وهل من المعقول ان يتناولوا فى الطعام فى بيت رجل لاول مره يراهم ولكن انقذهم داوود من هذا الماذق عندما افترش سجادة الصلاه قائلاً : طب ينفع نصلى الضهر الاول قبل العصر ما ياذن وبعدين نتغدى .

رفع داغر حاجبه بدهشه وجمع كفيه اما بطنه المسطح قائلاً بسخريه : ومن امتى الايمان والتقوى ده ؟!!

نظر له داوود قائلاً بسام : يا بابا انت ليه بتعملنى على انى من كفار قريش منا مسلم اهو .

" ماشى يا لمض استنى لما اتوضى " ثم نظر الى الفتيه قائلاً : لو حد مش متوضى الحمام هناك على الشمال .

---

---

فى المساء قرابة المغرب وقد خرج مدحت وغانم واغلق داغر الابواب وهم بالجلوس مع عمر حتى خرجت داليا التى ترتدى ازدال الصلاه وبيدها حقيبه سوداء كبيره للقمامه وقد همت بالخروج حتى اوقفها داغر الذى نظر اليها بدهشه وماذا عساها ان ترمى القمامه الان ولن تاتى سيارة القمامه الا فى الصباح وان انتظرت فى الخارج حتمًا سوف تمزقها الحيوانات كالقطط والكلاب .

تحدث داغر بهدوء ودهشه قائلاً : رايحه فين يا ماما ؟!

نظرت داليا من النافذه الى غانم الذى كان يتحدث فى هاتفه بالقرب من سيارته ولم يتحرك بعد ثم نظرت الى داغر قائله فى توتر خفيف : هرمى الزباله ولا مؤاخذه .

رفع داغر احد احجبيه قائلاً : استنى الصبح لما عامل النضافه يجى .

هنا اتتخذت داليا اسلوب اخر من الاجبار على الموافقه قائله بسرعه : يا بابا ... يا سيد داغر .... الزباله دى مجالس الشيطان عارف كده لما تقعد وتسيب الزباله تبقى سايب للشيطان مكان ... حسبى الله ونعم الوكيل فى اى عصرًا نحن عشان الشيطان يبات فى البيت وانا اللى كنت باكل افلفل الحامى من غير ما اسمى الله وبعدين اسمى الله واشرب مايه عشان بقهم يولع ... لقد ضاع اسلامنًا !

ثم فتحت الباب وخرجت مسرعه تجاه صندوق القمامه وهناك داغر وعمر الذين ضحكوا بخفه مجبرين على ما تفوهت به من حماقه اضحكتهم واجبرتهم على السماح لها بالخروج .

وعلى الناحيه الاخرى اقتربت داليا بحذر من غانم الذى كان يغلق الخط مع احد اصدقائه وقد كانت يديها خلف ظهرها بتوتر وقد ابتسم هو بذوق وقد احمرت هى خجل حتى توقفت امامه وعينيها اسيرة الارضية بضع ثوانى حتى نظر لها قائلاً فى هدوء : فى حاجه يا انسه داليا؟

هزت داليا راسها بنعم ثم اخرجت ما وراء ظهرها ومدت يدها تجاهه بعلبه مربعه وانيقه قائله فى خجل وعينيها لم تفارق الارضيه : كل سنه وانت طيب.

رفع غانم حاجبيه بدهشه وقد عرفت ان الامس كان عيد ميلاده الخامس والثلاثون رسميًا ولكن من اين عرفت ذلك ولكن المهم هو انها احضرت له هديه ايضاً وعندما فتح العلبه كانت عبارة عن كرافات قماش باللون الاسود وقد

كانت غايه فى الاناقه والرقه . والاهم انها منها لتحتل مكانه اخرى بامتياز عن ما ارسل له اصدقائه من الهدايه .

اغلق العلبه ثم نظر اليها حتى اخفضت هى بصرها بسرعه عنه وقد ابتسم بهدوء قائلاً : على العموم يا ستى وانتِ طيبه وذوق حلو متشكر .

هزت راسها بنعم و همست هى بعبارات الشكر وهمت بالرحيل ولكن اوقفها وهو يزيل سقف الرسميات قائلاً : داليا ! تصبحى على خير ..

---

---

" يا رب تكون اتبسك النهارده واسفه لو كان حد ضايقك " ارست تلك الكلمات سيده السينما العربيه دارين الحالمه الى روميوا الفنان الذى انصرف منذ قرابة ساعه واكثر وقد اخذت فى مراسلته للاطمئنان عليه وقد سابقها برساله قبل تلك يشكرها على الطعام الزكى اليوم .

رد الاخر برسالها طويله بعض الشئ محتواها " انا كلمت اتبسط قليله جدًا انتِ اهلك ناس زوق واخلاق وباباكى راجل محترم وانا كنت فاكر انه مش هيرحب بوجودى ... واخواتك جُمال بالذات الصغيره ... وصدقينى ان ما قضتش يوم حلو زى النهارده قبل كده ومش عارف هتصديقينى لو اولتلك ان اول مره اصلى كانت النهارده من تانيه اعدادى ... اشكريلى باباكى على اليوم الحلو ده "

ابتسمت دارين بسعاده وسفقت بحماسي ورقصت بخفه وهى تحرك كتفيها فقط بفرح وهى ترى ما يكتبه عن حسن سير وسلوك عائلتها واستمتاعه بقضاء الوقت معهم وهمت بالرد عليه لكن قاطعها دخول داليا التى كانت تبكى بخفه من دون شهقات لكن كانت الدموع تجرى على وجنتيها مما دفعها لارسال ما هو يفى بالغرض " يوصل ان شاء الله وتصبح على خير "

ثم وضعت الهاتف على سريرها الخاص واتجهت الى داليا التى استلقت على سريرها لتعطيها ظهرها وراتجف جسدها بعض الشئ حتى جلست على طرف السرير جانبها ومررت يدها على ذراعها بهوء قائله بقلق وهى لمرات قليله ونادره ترى داليا تبكى : مالك يا داليا انتِ كويسه حصل حاجه ؟

مسحت داليا عينيها قائله وهى تعطيها ظهرها بصوت خفيض : بفكر فى نفسى هفضل كده لحد امتى ... لا اتجوزت ولا عملت اى حاجه ... وشكلى انا لما ببص فى المرايا بقرف من شكلى ... انا سمره ومناخيرى كبيره ومليانه وطويله قوليلى على حاجه فيا حلوه ...وخايفه موضوع داليدا يتعرف وتبقى مصيبه والخطاب ينسو باب بتنا ... وحاسه ان غانم بيبصلى على انى اخت الخاطيه ... هو انا مقرفه للدرجادى يا دارين ؟!

هزت دارين راسها باستنكار قائله برفض وهى تربط على كتفها بمواساه : ابدًا يا داليا ليه كده ... انتِ كفاية طيبة قلبك ووقفتك معانا ومرعاتك لينا واحنا مش شققه ... انتِ بطله يا داليا انتى عارفه ربنا ...وبتساعدى بابا وبتصرفى علينا جمب بابا وكافية داوود انتِ مشركه فيها بالنص وموقفك مع داليدا والاتليه انتِ اللى اشتريتيلى المكان ... عاوزة ايه اكتر من كده ... مش بالشكل والله لو بالشكل ... ماكنش سيدنا بلال ولا عبدالله بن مسعود ولا ابوبكر بقوا من اعظم الصحابه ... مش انا اللى هقولك كده .... ثم تابعت بصوت منخفض قائله: انتِ بتحبي غانم... وخايفه من الظروف اللي حصلت يسيبك مش كده .

ازداد ارتجاف جسد داليا وبكائها المكتوم وقد كان اوضح من اى اجابه او لفظ او كلام.

ربطت دارين على كتفها قائله في عقلانيه : لو هو بيحبك بجد وراجل عارف ربنا وعارف ان محدش بيشيل ذنب غيره وان كلنا بنغلط هينسى وهيدخل البيت من بابه... لكن لو....

ولكن قاطع حديثهم حينما صاحت دنيا التى هرولت الى الغرفه قائله وهى تلتقط انفاسها :" يا داليا ! يا دارين ... يا كلكم تعالوا ...عمو عمر بيطلب ايد داليدا بره !"

---

---

" يا عمى انا بطلب ايد داليدا على سنة الله ورسوله !" القى عمر قنبلته وقد جحزت عينى داليا بشده وبرزت للامام كما برزت غرر المسلمين فى عهد الفاروق الامين .

هل جن اخيها ولما لم يخبرها عن ما فى باله قبل تلك الخطوه المتهوره التى جعلت داليدا تشهق بعنف وتنتفض فى جزع . هل يعطف ويستر عليها ام ماذا فى راسه الكبير هذا ؟

امال داغر راسه بتفكير وهو يعقل الكلام ثم هزر اسه بالموافقه بعد دقيقتين من الصمت قائلاً : انا معنديش مشكله انت شاب مهذب ومتدنين ومفيش فيك عيب ... وفى الاول والاخر الرأي راى داليدا .

ثم توجهت الانظار والابصار من قبل الجميع ناحية داليدا التى فركت كفيها بتوتر وقد هزت راسها بنعم قائله فى توتر : انا موفقه بس مش عايزه فرح .

هنا صاح داغر باستنكار و رتفعت نبرة صوته بتعجب قائلاً : ليه ان شاء الله مش عايرزه فرح معيوبه ولا متجوزه قبل كده ولا بيستر عليكى قال مش عايزه فرح !

ثم التفتت الى عمر قائلاً باستنكار : و انت ايه رايك فى الكلام ده انت كمان ؟!

هز عمر كتفيه بلا مبالاه تثير الشك قائلاً : انا معدنيش مشكله انا اللامور دى مبتفرقش معايا .

نظر لهم داغر بضيق من برود كليهما وشروطهم المستفزه قائلاً : انت هتجننونى انتم الجوز ... هو انا كل يوم بجوز بنتى ... انتوا عايزين تكسروا فرحتى ليه ؟!!

هنا تدخلت داليا قائله بعقلانيه : اهدى بس يا بابا هما قصدهم ان الفرح مصاريف على الفاضى المهم فى الجواز الاشهار ... وعمر لسه فى بداية حياته وفلوس الفرح هما اولى بيها احنا ممكن نعمل ساعة كتب الكتاب حفلى كبيره ويوفرامصاريف الفرح لحاجه اهم وهو شقته حلوه وجاهزه بس حاجات العروسه هتجبها وخلاص فليه المصاريف الزياده ... وبعدين لسه ان شاء الله انا وداريـن وداوود ودرويش وديما ودنيا ودوران تفرح بيهم وبولدهم كمان ها ايه رايك؟

امال داغر راسه الاشيب وهو يقلب الكلام فى راسه يمنًا ويسارًا وقد بدى له راى داليا مُقنعًا لكن يظل هناك امر مريب يحدث هو غافل عنه اشد الغفله .

زفر داغر بضيق وهز راسه على مضد قائلاً : معنديش مشكله شوفوا تحبوا كتب الكتاب امتى .

بلل عمرو شفتيه قائلاً بهدوء : لو ينفع الاتنين الجاى ان شاء الله يعنى بعد 3 ايام من النهارده ولو على حاجة العروسه فانا مستعد لاى مصاريف .

زفر داغر بقوه قائلاً فى قلة حيله : ماشى يبقى نقرا الفاتحه.

---

---

فى المطبخ وقفت داليا تنتظر دخول عمر الذى راسلته على هاتفه ببعض الرسائل النصيه فى حاجه ملحه منها للحديث معه وبالفعل والحيله دخل المطبخ

ما ان رائته حتى وكزته فى كتفه بقوه المته ومرر يده على كتفه قائلاً بضيق: ايدك تقيله بطلى.

وكزته مره اخرى قائله بضيق: لا يا شيخ... واللى عملته بره ده ايه انت عايز تجننى عملت كده ليه.

رفع حاجبيه قائلاً بدهشه مصطنعه: يا سلام يا ختى! امال بره عماله تعدى الموضوع و موافقه ايه اللي حصل دلوقتي؟

نظرت له قائله بغيظ: عشان بابا ميشكش فى حاجه لو شك مش هيهدى الا لما داليدا تموت... انت بكره ولا حاجه تعتذر وتفسخ الخطوبه اتفقنى.

قلب عينيه بملل قائلاً ببرود: لا متفقناش... اختك محتاجه تتربى وتفهم ان لولا فضل ربنا ووجودك جمبها كان زمانها فى علم الغيب.

وضعت يدها فى خصرها قائله بضيق: وانت بقى اللى هتربيها صح .

ثم رفعت اصبعها فى وجهه قائله بتحذير : عمر متمدش ايدك عليها.

دفعها من امامه حتى يخرج قائلاً بسخريه : متقلقيش يا اختى انا مش من العصر الجاهلى انا ليا طريقتى ومعرفتى

---

فى بيت العاشق الهرم غانم الذى اخذ الطريق فى تامل رابطة العنق تلك واشد ما يدهشه هو انها وجدت منها نوع قماش لا حرير وبالتاكيد هى تفوق ثمن الحرير اضعافًا لندرتها.

ولكن لله الحق تلك الهديه مختلفه بنكهه مختلفه ورائحه مختلفه فتلك اول مره تاتى له امراه بهدية وليست اى امراه بل معشوقة الجماهير داليا تلك الفتاه الذكوريه التى لا يوجد منها الكثير فى الوقت الراهن !

صف غانم سيارته فى مكانًا ما ثم اتجه الى عمارته السكنيه بحى الملاحه الجديد وبينما هو يخرج من بابا المصعد الكهربائى اذ وجد شيطان الانس محمود يجلس على السلم ينتظره امام منزله وبيده حقيبه بها بعض المشويات وحقيبة اخرى بها زجاجة خمر .

رفع غانم طرف حاجبه وهو ينظر اليه عندما وقف المدعوا محمود قائلاً : يا عم رنيت عليك 13 مره واخر لما زهقت جيت استنيتك ... ثم رفع الحقائب قائلاً بمرح : جبت اكل وشرب ... لزوم القاعده.

تحدث غانم باقتضاب قائلاً بنبره جديده على مسامع محمود : لو حابب تدخل سيب الزفت ده بره ... غير كده انا مدخلش القرف ده بيتى .

" يا عم انا اللى هشرب مش انت افتح الباب بقى الدنيا تلج " وما ان هم محمود بالدخول حتى اوقفته يد غانم ومنعته وهو يمسكه من ذراعه قائلاً : لو مرجعتهاش مطرح ما جبتها هكسرها ... انا مبهزرش .

نظر له محمود بسام وامسك الزجاجه ثم وضعها عند قصرية الزرع ثم ردم عليها بالطين جيدًا حتى يهندم شكلها ولا يشك احد بان هنالك اثار لعبث .

ثم نظر الى غانم الذى نظر له ببرود ثم رفع يده عن باب الشقه ليسمح له بالدخول ثم دخل خلفه واغلق الباب حتى صاح محمود بسام قائلاً و هو يجلس : تصدق انا لولا ان مراتى عند امها مكنتش صبرت على المهزله دى .

وضع غانم حزائه فى دولاب الاحزيه ثم علق جاكته على الشماع الخشبيه قائلاً ببرود و هو يتجه ناحية المطبخ : محدش قالك تجيب الزفت ده وانت جاى ... وفر فلوسك شوية وصحتك .

سار محمود خلفه قائلاً بشك : مالك يالاه فى ايه ... ردك ناشف ليه ... مش كفايه انك مجتش الفرح

نظر له غانم ببرود ثم ابتسم باصفرار وعاد بنظره الى الكوب بين يديه يضع فيه الشاى والسكر قائلاً : انت عارف ان داليدا عملت العمليه يوم فرحك .

القى محمود ورقة السلوفان فى القمامه والتى التفت حول قطعة الشكولا التى بين اسنانه الان قائلاً : لا اول مره اسمع منك ... وبعدين يا عم هى اول مره ده ولا سبعه قبلها عملو نفس العمليه و كلهبالحب بينسى .

طحن غانم اسنانه مخافة ان يفتك به ويحطم راسه وفمه الذى ينطق بالعبث ثم مرر اليه كوب الشاى باهمال قائلاً : انت عارف ان داليدا مش كده واهلها مش كده .

" يا ابا انت هتعمل فيها الشيخ الشعراوى ليه ... انت مش شايف اختها عامله ازاى ... دى مناخرها لوحدها توديك الليمان واراهنك ان ما كانت شمال زى التانيه "

هنا طفح الكيل من هذا البجح المتبلد ، صاح غانم بضيق فى وجهه قائلاً بغضب : ما تلم نفسك يا بقف انا ساكتلك من الصبح ... انت عمال تخوض فى اعراض الناس اتقى الله ! ولا القلم اللى طرقع على وشك لسه بيوجعك.

ارتشف محمود القليل من الشاى ثم رفع حاجبيه بدهشه وهو الان يقسم ان صديقه وقع فى شباك تلك الفتاه التى ينعتها بالقبيحه والحب واضح فى صلب عينيه .

وضع محود الكاس بين يديه قائلاً بشك : انت بتحبها يا غانم ؟ دى شمال يلاه !

ضرب غانم رخام المطبخ بغضب قائلاً : انا مش قولتلك تلم نفسك ... حبتها محبتهاش دى بتاعتى انا ... ولو نطقت الكلمه دى تانى انا مش هتكفينى رقبتك ...واخلص هات الكباية عايز اشرب انا كمان .

مرر له الكوب قائلاً : امال فين الكوبيات .

التقت الكوب وهو يغسله قائلاً : اتكسروا مفضلش غير ده بكره هنزل اشترى ان شاء الله واتفضل كل عشان تمشى خفيف خفيف .

---

بكاء ونواح هو ما كان يملئ الغرفه ولا سبب لفهمه وجميع الفتيات ينظرن اليها فى دهشه ما عدا داليا التى فهمت امرها منذ اول دمعه فرت من عينيها واول نظره تعيسه الى الفراغ وهو شعورها بان تلك الزيجه للشفقه والستر عليها وعلى فعلتها البشعه التى يقبل توبتها الا الله ولا يغفرها احدًا من البشر مهما كان ستظل تلك النظره الدونيه فى اعين البشر مهما كان .

ربطت ديما على كتفها قائله بدهشه وحاجب مرفوع : انا عايزه افهم انتِ بتعيطي ليه ؟ مش عمر ده اللى كنتى بتوريه الكيكة فى المطبخ من اسبوع وعماله تلفى وراه عشان يكلمك ...مالك بقى ؟!

وقبل ان تهم بالاجابه امسكت داليا بيد دنيا ودوران قائله بصوت عالى نسبيًا حتى توقظهم لمن معهم فى الغرفه : تعالوا اشغل النفوره ... ايه رايكم؟

صاحت الفتاتان بحماس وفرحه بالاجابه ثم صاحت دنيا بحماس قائله : انا هحط المايه . وما ان انتهوا من تشغيلها وانشغلت الصغيرتين فى امر تلك النافوره حتى عادت داليا وجلست بجوارهم على طرف السرير وعقدت قدميها قائله : انتِ كنتى عايزه تبقى عروسه بجد ... مش مجرد ستره وخلاص ... تعملى خطوبه وفرح وتتشرطى وتنقى لكن اللى يعرفه عمر كاسر عنيكى ... وانتِ بتحبيه لكن اللى حصل عامل شرخ ما بنكم والسرعه ورفضك للفرح وكتب الكتاب اللى بعد بكره كله كاسر فرحتك مش كده؟

هزت راسها بنعم وهى تجهش بالبكاء عاليًا قائله من بين شهقاتها : ا... ايوه .. هو .. هو مكانش بيكلمنى ... وهو بيعمل ... كده عشان عارف ... انى مش هرفض ... انا بحبه ... بس زعلانه ... انا حتى ... حتى معنديش هدوم ولا اطباق ولا اى حاجه ... حتى لما هخش ... هخش من غير جهاز .

لوت دارين شفتيها قائله : يا ختى احمدى ربنا وحده ربنا يقبل توبتك ويزرع الود بنكم .

ثم تحدثت داليا بهدو قائله : وانا عندى اسوره دهب واتنين جنيه دهب هبعهم وننزل بكره نشترى الحاجات اللى ناقصه ... وشقه عمر فيها الاجهزه والعفش وشقه حلو وواسعه .

مسحت داليدا عينيها بالمنديل قائله : بس دى فلوسك !

ربطت داليا على كتفها قائله برضا : مش مهم ربنا بيرزق ويعوض المهم نخلص من القصه دى على خير وربنا يتمها بالستر .

---

---

# الفصل الثامن

" مدحت يا الف نهار ابيض حمد الله على السلامه انت جيت السويس امتى " كانت تلك كلمات السيده منال التى اجتازت الخمسين عامًا ببضع سنوات اظهرت علمات الشيب وكبر السن على وجهها وشعرها الذى اختلط به الاسود والابيض ليبرز علامات مرور الزمن بحلوه ومره.

وحتى لا اطيل فى الحديث فباختصار تلك المراه هى زوجة والد مدحت واقرب له من امه الراحله ومركز ذكرياته الحسنه فى حياته، وقد اختار مدحت رغم حبه لتلك المراه السفر والعيش فى القاهره من دون والده المتسلط الذى لا يكن له او لاخيه الاصغر اى نوع من الاحترام والود الابوى المتبادل وقد كان بين المده و الاخرى يذهب الى رؤيتها ورؤية اخيه الاصغر .

وليس نفور ابيه بدافع الكره بل بدافع القسوه واعوذ بالله من القسوه ، ومن كان حظه لين القلب فقد نجا !

لثم راسها ثم سار معها حتى الاريكه وجلس قائلاً والابتسامه لا تغادر شفتيه : من 3 شهور كده .

شهقت بفزع قائله بعتاب : اخص عليك 3 شهور ومفكرتش تزورنى قبل ما تسافر .

طقطق اصابعه قائلاً فى هدوء : والله انا كنت مشغول الفتره اللى فاتت بس شكلى هستقر فى السويس خلاص .

ومن نظراته الزائغه فهمت على الفور ان الامر ورائه امراه وليست اى امراه بل امراه يسبح فى بحور عشقها حتى الغرق ويرتشف من خمور حبها حتى الثماله !

نظرت له وضيقت عينيها قائله بخبث انثوى : ومين هى اللى هتستقر معاها ن شاء الله .

ابتسم مدحت فى نوع من الخجل والراحه لانها ازاحة عن قلبه هم كبير واحلت عقدة لسانه التى ستنفك بعد قليل .

امال مدحت راسه قائلاً : هى باباها شغال رئيس ورديه فى هيئة قناة السويس وبتشتغل عندها صفحه على النت بتعمل فيها شفل بالجلد وقريب هتفتح معرض لنفسها وهى عندها 20 سنه وانا كنت عاوز اخطبها بس متردد اخد الخطوه دى ولا لا؟!

ربطت على ظهر يده قائله فى حنو : يا حبيبى خد الخطوه انت ناجح فى شغلك ومتعلم وطلاما عجباك كده يبقى بتحبها ولو عايزنى اروح معاك فى اى وقت قولى وهبقى جاهزه .

هنا تحدث برجاء قائلاً : اه بالله عليكى روحى انتِ معايا عشان خاطرى بلاش بابا لو جه الدنيا هتخرب .

لوت منال شفتيها قائله بتهكم : انت هتقول فيها امبارح مازن رجع من الجامعه متاخر ساعه ضربه ضرب ... قطع قلبى الواد يا عينى متبهدل ونزل الجامعه الصبح .

ابتسم مدحت بمراره قائلاً : وايه الجديد يعنى مهو كل يوم من ده ... المهم انا هروح اكلم باباها واتفق معاه على معاد عشان تيجى معايا .

---

---

وفى الصباح بعيدًا عن مدحت فى مكان اخر وبالتحديد فى احد الاسواق التجاريه كانت داليا وداليدا يشترين بعض الكوئوس والاطباق والملابس التى تخص العروس وزفافها وقد اجبرهم على الاسراع هو هذا الوقت الضيق والقليل الذى وضعه عمرو كمعيار قل عقد القران .

وبينما كلتاهما مشغوله بالنظر الى طقم براد الشاى والفناجين البيضاء الواسعه قد خُيل بها غانم وكذب نفسه لعلها احد يشبهها حتى اقترب منها ونظر الى داليدا التى التفتت تنظر اليه وكادت ان تتحدث لولا انه وضع سبابته على شفتيه بمعنى اصمتى هزت راسها بهدوء وقد فهمت انه يريد التحدث مع داليا وحدهم ، ثم نظرت الى داليا قائله : انا هشوف طقم الشربات هناك ويبقى خلاصنا نقى انتى البراد .

هزت داليا راسها بنعم ولم تنظر اليها قائله وهى تمرر لها بطاقة الاتمان : طب خدى الفيزا عشان تحاسبى على ما اجيب العربيه وكادت ان تلتفت حتى وجدت غانم بجانبها وقد ابتسمت بتلقائيه وتحدث هو بهدوء قائلاً: انا حظى حلو النهارده .. عامله ايه ؟

ابتسمت فى خجل قائله : الحمد لله ... بتعمل ايه هنا ؟

حك لحيته الكثيفه التى تخللها الشعر الابيض قائلاً فى حيره : كنت عاوز اجيب كوبيات شاى ... الكوبيات كلها اتكسرت ... والحقيقه محتار ومش عارف انقى .

زمت داليا شفتيها وسارت قليلاً الى الامام حتى وصلت الى احد الارفف امام احد الباعه واخذت تظر الى الكؤوس بتفكير حتى اشارت الى كاس شفاف ذو خطوط ملونه وكتب عليه بعض الكلمات بالانجليزيه مثل قوه وشاى وساخن قائله وهى تنظر اليه : ايه رايك فى ده ؟

ضيق غانم عينيه وهو ينظر الى الكاس قائلاً بتفكير : حلو مفيهوش مشكله . ثم نظر الى البائع قائلاً باقتناع : تمام هاخد طقم .

ثم اخذ فى السير الى الامام معها وهو يتجه الى الخازنه ثم تسائل بهدوء : انتوا بتعملوا ايه هنا ؟

ابتسمت داليا بسعاده قائله : بعد ما مشت عمرو طلب ايد داليدا وكتب الكتاب يوم الاتنين الجاى .

ثم اختفت الابتسامه بالتدريج قائله بقلق : بس قلقانه مش عارفه ليه عمرو خد الخطوه دى انا عارفه انه بيحب داليدا بس الظرف اللى حصل مخلينى متلخبطه وبالذات عمر اخويا من ماما وداليدا اختى من بابا الحكايه كلها متلعبكه . ثم بللت شفتيها وقد انقلبت مئه وثمانون درجه قائله بتردد و طقد فاجئته بسؤالها : هو حضرتك متجوز ؟!!

زم غانم شفتيه قائلاً بتقيم : هى الحكايه غريبه فعلاً ... ثانياً لا ان مطلق ... ثم اخذ فى السرد وهو لا يعلم ان سرده واجاباته تلك شرحت صدر تلك الفتاه بجانبه : انا وطلقتى كنا قصه قصيره محدش فينا حب التانى ومكملناش اكتر من سنتين وكانت كلها خناقات يعنى بالعربى اتحسبت عليا جوازه ... وانتِ اتجوزتى قبل كده ؟

هزت راسها نافيه قائله : لا ... كنت هتجوز بس فجاه كده سابنى ليلة كتب الكتاب قبل ما الماذون يجى واعتذر وبينى وبينك كده احسن لو انا كنت اتجوزت كان مين هيخلى باله من اخواتى وبالذات ان ماما ديانا ماتت وهى بتولد دوران عشان سنها كبير على الحمل لو كنت اتجوزت كان مين هيهتم بيهم ... سعات ربنا بيبعد عننا حاجات فكرين انها خير وكويسه وهى الشر بعينه ... واهو بتعدى واللى له اول له اخر .

وافقها الراى ثم استلم حقيبته التجاريه وهو يدفع المال ثم سار معها الى خار المركز التجارى وقد سبقتها داليدا الى السياره وهمت داليا بتوديعه لكن استوقفها للحظه سؤال جاء فى ذهنها ونسيت امره تمامًا واجابة سؤالها هذا محوريه!

نظرت اليه وكانت تلك المره الاولى التى تنظر فيها داليا الى صلب عيني شخص ما من جنس الذكور وقد استوقفتها وسامته التى هى بالمقابل اليها لا شئ عينيه العسليه وبشرته الخمريه ولحيته الكثيفه وجسده المعضل وقامته العاليه عكسها تمامًا فى كل شئ .

اما هو فلم يرى سوى امراه فى زى حرب لا فستان وحقيبه نسائيه، امراه يتمناها و يفخر بها اى رجل، امراه تتحمل المسؤوليه وتدرك قيمة العمل والوقت والعلم والحياه لا امراه همها لون فستان او امراه تزوجت قبلها او ان تصبح محط الانظار والحديث بل عاديه تمامًا وهو افضل شئ بها انها عاديه .

اخفضت داليا عينها وقد توردت وجنتيها خجلاً قائله : ليه جيت البيت عندنا ؟! وليه مقولتليش ؟ مش قاصدى بس مخفتش من بابا؟

وضعته الان فى ماذق كبير جدًا ! ماذا يخبرها ؟ هل يخبرها انه اشتاق اليها والى رؤيتها ورؤية عينيها الداكنه تلك ؟ هل يقول انه بات يحبها ويحب كل تفصيله بها فى تلك المده القصيره ؟ هل يقول انه اراد التعرف على صاحب اليدين التى ربتها صغيره لتنشا بهذه العقليه الكبيره ؟ حسنًا اذاً لينطق بما فى صدره وينهى تلك الافعال الصبيانيه فاين لم ينطق فمتى سوف يتزوجها اذاً عند احالته على المعاش ؟!!

سحب نفس عميق ثم زفره قائلاً بهدوء : بصراحه عشان .... لحظه واحده زفر غانم بقوة وقد قاطعه رنين هاتفه وقد اجاب بكل حماقه من دون النظر الى الاسم المتصل ولسوء حظه كان صوت هاتفه عالى اسمع دايا صوت محمود المقرف الذى خرجت منه كلمات كانت القشه التى قسمت ظهر البعير " اه يا عم شكلك مع الحته الشمال ... داليا دى شمال الشمال يسطا "

اغلق غانم الهاتف بسرعه وتصبب جبينه عرقًا وزاغت انظاره وانعقد لسانه عن الحديث وبات الان غانم فى موقف لا يحسد عليه ولو بشق تمره . وامامه عروس البحر الاحمر قد تحجرت الدموع فى عينيها بشده وابت النزول واحمر وجهها حزنًا وغضباً والان فقط فسرت الامر صديقه ينعتها بسيئة الخلق وهو يؤكد له ذلك ويتحرى من الامر لله الحق لم تمر عليها لحظه اسوء من الان .

حتى يوم وفات والدتها رضيت بالامر الا الان تشعر ان احدًا يعتصر قلبه وبشده من دون رحمه .

همت بالرحيل من امامه بخطوات سريعه صوب سيارتها اما هو اتبعها قائلاً : داليا استنى هقولك حاجه .. صدقينى انا مليش دعوه ... داليا استنى انا ...

وقفت فجاه و صاحت فى وجهه قائله بازدراء : انت مقرف ... انا غلطانه انى امنت لحد زيك ابعد عنى بقى ابعد !!

---

---

ليس انسانًا ابدًا الذى كان يطرق الباب بل كان شرطى بالتاكيد او حيوان مفترس خرج من الغابه ليفترس قلب محمود الذى يفصله عنه هذا الباب الخشبى الذى لو ظل يطرق للحظه اخرى لتهشم الى نشارة خشب ولكن الاهم هل لمحمود قلب وشعور اصلاً ؟!!

صاحت زوجة محمود وهى تتمايل وهى تهرول ناحية الباب وقد اصدرت تلك الاساور الذهبيه الكثيره شخلله مع صوتها الرفيع قائله : خلاص ما براحه ياللى بتخبط كسرت الباب !

وما ان فتحت حتى اقتحم غانم المنزل وهو يبحث عن محمود بعينيه وهى تصرخ فى وجهه بانه من وماذا يفعل هنا بتلك الهمجيه ؟!

حتى خرج له مبتغاه وقد كان محمود الذى خرج بالفالنه البيضاء الحمالات التى ابرزت عضلات صدره وذراعه قائلاً فى مزاح ثقيل غير مراعى لحالة الغضب التى بها غانم : ابو الغوانم ايه يا راجل ... مش قلتلك شمال .

هنا لقد انتهت اخر نقطة صبر عنده حتى انقض غانم عليه وقد لكمه بشده عدت مرات متتاليه ولم يعطيه اى فرصه لان يفهم ما يحدث او ان يقاوم حتى بل ظل يترنح حتى وقع ارضًا والدماء تخرج من انفه ومن خلفهم زوجته التى تولول وتصرخ حتى ابتعد عن غانم قائلاً بضيق : اقسم بالله لو سريتها جت على لسانك هقطعهولك دى اشرف من ميون واحد زيك ... جتك القرف .

ثم خرج هدئ بعد الشئ عن ذى قبل وقد شفى غليله من هذا المقرف الدنى اللحقير وقد اقتربت منه زوجته وجلست القرفصاء امامه وهو يمسح الدماء قائلاً ببرود وهو يراقب خيال غانم الذى اختفى : اهرشيلى فى ضهرى يا رشا .

وقد امتثلت هى الاخرى وهى تحك له ظهره قائله : حاضر يا اخويا اسم الله عليك يا حبيبى .

---

---

فى هيئة القناة السويس فى مكتب مشترك برؤساء الورديات الخاصه بالعمل وقد انفرد داغر بواحد من تلك المكاتب التى ترقى لها بعد سنوات العمل تلك التى اوشكت على الانتهاء والترحيل الى فترة المعاش والشيخوخه .

وقد كان داغر مشغول البال بامر زواج ابنته هكذا بتلك السرعه ومن دون زفاف ولا يبدوا على كلاً من ابنته او زوجها الفرح بل التوتر وايضًا ابنائه كلهم

قد تغيروا فى سفره الى الافضًل ولكن هناك اطراف حديث غير مترابطه فى كلامهم وحكياتهم عن فترة سفره التى تدل بوقوع شئ سيئ للغاية اثناء غيابه.

نظر داغر فى ساعة يده وقد اوشكت ورديته على الانتهاء ولم يبقى الا ساعتين .

زفر بهدوء ولم تتحدث داليا او داليدا بعد ولا يعرف هل عادول الى البيت ام لا .

وقد هم بمكالمتهم لولا طرق الباب ودخول الطارق الذى كان غانم والذى علم بمقر مكتبه من احد العمال .

رفع داغر احد حاجبيه بدهشه ولم يتوقع ابدًا منه تلك الزياره وقدومه بل لم يتوقع ان يراه مره اخرى فى حياته .

تقدم منه غانم وصافحه قائلاً بحرج : اولاً اخبار حضرتك ايه ثانيًا اسف جدًا على الازعاج .

اشار له داغر بالجلوس قائلاً بحفاوه : لا ابدًا مفيش ازعاج اتفضل حضرتك ... فى حاجه ؟

بلل غانم شفتيه وقد زاغ نظره قليلاً ثم عاد ونظر اليه قائلاً فى هدوء : انا طالب ايد بنت حضرتك المهندسه داليا ... انا كنت شفتها مع عمرو قبل كده بس كنت مستنى الفرصه المناسبه .

طرقع داغر اصابعه ثم نظر له قائلاً بعقلانيه : والله مبدئيًا معنديش مانع بس تسمحلى بفرصه اسائل على حضرتك وتشرفنا فى البيت انت واهلك ... وبالذات اختها فرحها يوم الاتنين فالحقيقه مشغولين الفتره دى

هز غانم راسه بالموافقه قائلاً : اه طبعًا حقك ... وهو انا اهلى متوفين مليش غير اخت اكبر منى عايشه فى جوزها فى الصعيد ومنين ما حضرتك توافق انا هاجى بشكل رسمى .

" وان شاء الله خير " وما كاد غانم ان ياخذ الاذن بالمغادره حتى قاطعه طرق على الباب خلفه دخول مدحت الذى زاد من دهشة داغر الضعف وجعله يتبادل النظرات مع غانم الذى هو الاخر لا يعرف سبب قدومه ولماذا فى هذا الوقت؟

صافح مدحت داغر قائلاً انا اسف بس كنت عاوز حضرتك فى كلمتين .

هز داغر راسه بالايجاب واشار له بالجلوس قائلاً : اتفضل استريح .

وقبل ان يستريح كان قد صافح غانم ثم جلس وعدل من جلسته قائلاً بهدوء : انا لو ميديقش حضرتك ليا الشرف انى اطلب ايد الانسه دارين ثم تابع بتبرير عندما رفع داغر احد حاجبيه قائلاً : انا كنت شفتها قبل كده فى قصر الثقافة كانت بتحضر مسريحه لواحده صاحبتها وسائلت عليها لحد لما دلونى على شغل حضرتك .

ابتسم كلاً من داغر وغانم وبينهم مدحت كالابله حتى ازاح داغر سحابة الغباء تلك قائلاً : نفس الكلام اللى قولته للاستاذ غانم بقوله لحضرتك ... اختها الكبيره هتتجوز يوم الاتنين فاحنا مشغولين وادينى فرصه اسائل عن حضرتك عشان تشرفنا انت واهلك .

ابتسم مدحت بسعاده وتنفس الصعداء وكانه الان على كرسى الزفاف وبيده عروس الاحلام .

---

---

دخلت داليا المنزل وهى تجرى بغضب وبسرعه ومن خلفها داليدا التتلا تفهم اى شئ وضعت الاكياس على الطاوله وقد نظر لها اخوتها بدهشه وقد اهخبرتهم انها لا تفهم اى شئ منذ قليل كانت مع غانم فى غاية السعاده والان تكاد ان تحترق وتحرق الارض وما عليها الان من دون ان تفهم شئ لكن بعد خمس او ست ثوانى استمع الجميع الى صوت تهشيم قادم من غرفتها وصراخ و بكاء .

هرول جميع اخوتها ناحية الغرفه وقد كانت تصرخ بشده وتهشم كل ماغ يثع بصرها عليه . امسكت ببرواز على مكتبها فيه صورتها ووالدتها وقد هشمته بغضب وهى تصرخ وهى تنظر الى الصوره بغضب قائله : ليه ؟!! جبتينى الدنيا دى ليه ؟!!! انا عملت ايه وحش عشان يحصلى كل ده ... ليه .. لييييه !!! ده قال عليا شمال ... شمااال !!

ثم صفعت احد زجاجات المياه بقوه حتى هتشمت وقد بدات انفها فى النزيف قائله بصراخ : انا ... انا .... بعد كل ده ... يتقال عليا شمال .... حتى عصام ... عصاام سابتنى يوم كتب الكتاب .... انا عملت ايه عشان يحصلى كل ده ... ودى اخواتك حاضر ... ذاكري لاخواتك حاضر ... استرى على اخواتك حاضر ... انا مسافر خلى بالك من اخواتك حاضر ... كل حاجه حاضر !!!وايه اللى استفدته لا حاجه .... ولا حاجه ! ثم امسكت بتلك النافوره الخشبيه وهشمتها بقوة على الار ض وهى تصرخ بشده جعلت اخوتها الصغار يبكون حتى الكبار هبطت دموعهم وهو يراقبون تلك الحاله التى لا تفسير لها من جانبهم .

ولكن مهلاً ما الذى خرج من تلك النافورة ؟!! مسحت دموعها بعنف وجثت على ركبتيها وهى تمسك بتلك الورقه الملفوفه وبعض خصلات الشعر والاظافر القديمه وعندما فتحت تلم الورقه وجدت بها بعض الطلاسم والنجوم الخماسيه التى تاكدت انه سحر !

امسكت الورقه وقد نظر لها اخوتها بريبه وخوف وقد نظرت لهم ودموعها لا تكف عن السيلان بصمت والان تذكرت ما تلك الاشياء . منذ ستة اعوام كانت هند مصفف الشعر تقص شعرها وتهندم نفسها ترقبًا لكتب الكتاب على عصام زوج شروق الحالى وقد كانت معها شروق التى لملمت اظافرها وشعرها المقصوص بحجة انها ستحرقه حتى لا يعبث به احد وحتى ينموا اطول من ذى قبل وبكل سذاجه وطيب نفس اعطتها اياه لتفاجا يوم كتب الكتاب وامام الجميع يعتذر عصام انه نادم على هذا القرار ليتكها بفستان الزفاف امام الجميع لتطولها السنت الهمز واللمز من قبل الجميع بالحسره والشمات حتى باتتمحط عبرة وعظه لم فكرت بالزواج .

والان فقط فهمت لماذا تركها ومن السبب صديقتها التى كسرت معها لقمة الخبز والملح تلك التى استنامنتها على عائلتها واسرارها .

خرجت منها صرخه قوية ومجلجله اكثر من قبلها وقد خارت قواها تمامًا على الارض وهى تبكى بشده حتى هرول اليها الجميع وقد جذبتها داليدا الى احضانها قائله ببكاء : والله انتى احسن وانضف واحده فى الدنيا دى ... والله احنا من غيرك ولا حاجه .

ثم ربطت على كتفه دوران قائله من بين شهقاتها الصغيره : انتِ احسن من ماما عشان مش سبتى دوران لوحدها .. انا بحبك وبابا بيحبك ... متعيطيش عشان خاطرى .

ثم امسك درويش يده قائلاً والدموع متحجره فى عينيه : والله مفيش فى الدنيا اتنين في جدعنتك بس عشان خاطري.

وعلى الناحيه الاخرى كان داوود يمسك بتلك الاشياء التى فهم انها عمل وسحر ثم اخذ فى تلاوت المعوذتين وايه الكرسى والفاتحه وترديد بعض الادعيه والاذكار على كوب الماء ثم اغرق به تلك الورقه واخرج علبة الكبريت من جيبه

واخذ احد اطباق الفاكهه من على الارض الذى اوقعته داليا واحرق فيه الشعر والاظافر ومع كل هذا كانت تختنق داليا وتنتفض بين احضان اخوتها حتى احترق السحر بالكامل وقد هدئت ملامح داليا وخارت قواها بالكامل .

---

---

وبعد ساعتين طرق داغر على غرفة ابنته باسى وقد قص عليه ابنائه امر السحر من دون ذكر غانم وما حدث من قبل وقد شعر بغصه مريره فى حلقه وقد عانت ابنته من النقد والجرح والهمز واللمز وكل ما هو يشرخ كرامتها كفتاه ويعكر صفو حياتها وياكل من عمرها السنوات من دونه رجعه لكن يعلم ان الله مخلف معوض لكن تلك مهما كانت ابنته لا يراها داليا لمراه الحديديه الان بل داليا ابنته الاولى والصغيره التى اول من نطقت بكلمه بابا فى حياته .

وقد كُسرت فرحته بعد ان اخبر اخوتها بامر الخطاب والا الوقت ليس مناسب اطلاقًا لاخبارها بامر كهذا حتى لا تاخذ قرار قد تندم عليه اشد الندم فيما بعد .

نظر اليها وقد كانت مستلقيه على السرير ومتكوره حول نفسها ومتلحفه ببطانيه وتنظر الى الفراغ من دون النظر اليه ودموعها تهبطت بصمت على وجنتيها حتى بللت وسادتها بشده .

جلس داغر على طرف السرير الى جانبها ثم امسج بيدها وهى لا تبدى اى رد فعل ، ثم قبل يدها قائلاً بهدوء : الحمد لله على كل حال ... الحمد لله انك عرفتى مين حبيبك ومين عدوك ... والحمد لله ان الاذى اتفك وراح ... وربنا هيعوضك على تعبك وصبرك ده خير وخير كتير جدًا ... انتِ جادعه وبميت راجل ... وتتاقلى بالدهب انتِ عملتى اللى انا معرفتش اعمله ... داليدا لبست الحجاب واخواتك بقو بيصلو ودرويش جاب مجموع مكنتش اتخيله ودارين قريب هتفتح المعرض بتاعها ... انتِ جوهره نادره والانسان الناجح والطيب فى الزمن ده محدش بيحبه بالعكس الكل بيكرهه ... اللى حصل ده حصل مع النبى نفسه عليه

الصلاة والسلام ... واللى عمل كده حسابه عند ربنا ... انتِ المهم تنسى وتعيشى حياتك وتشوفى نفسك وكانك يا ستى كنتى نايمه وصحيتى تشوفى اللى وراكى اتفقنى ؟!

خرجت الكلمات متقطعه من بين شهقاتها قائله : انسى ايه ... دى صاحبتى ... ذكرنل سوى واكلنا سوى وفى الاخر تعمل فيا كده ... ليه انا معملتلهاش حاجه ابدًا عشان تعمل فيا كده .

قبل داغر راسها قائلاً فى حنو : محدش بياذى حد الا القريب فى الزمن ده ... انسى بقى وشوفى حياتك .

ثم امسك يدها واجلسها على السرير ووضع راسها على صدره قائلاً بهدوء وهو يشعر بدموعها التى لا تتوقف عن النزول: بصى الدنيا مش مكان فرح ابدًا بالعكس مكان تعب وشقى وحزن ولو صبرنا ورضينا بقضاء ربنا هيعوضنا خير... واللى حصل حصل مش هنرجع الزمن تانى بس الحاضر معانا ولو صلحناه ان شاء الله يبقى المستقبل احسن.

ثم رفع وجهها وكورة بين كفيه وهو ينظر الى عينيها الدمويه من كثرة البكاء قائلاً بهدوء: حبيبة بابا انا عارف انك كتومه ومبتحكيش كتير لكن صدقيني لو حبيتى تتكلمي انا اول واحد هيسمعلك اتفقنا؟

مسحت دموعها بظهر يدها من على وجنتيها وهزت راسها بنعم. ثم قبل جبهتها بهدوء ابتعد قائلاً: اخواتك عايزين يطمنوا عليكي هتقدر تطلعي.

هزت راسها نافيه قائله بصوت متحشرج: لا دخلهم.

ولم يحتاج حتى ان ينادى على اسمائهم بل كانوا خلف الباب المغلق يستمعون الى حديث الاربعاء بينهم وعند سماع الاذن دخلوا من دون طرق واذن وما ان ابتسمت داليا حتى انقد عليها فريق المشاه هذا بالاحضان وعبارات الفرح بالعوده

سالمه وهى بينهم تحمد الله الف مره على رزق الله فى اخوه تحبهم ويحبوها لا يغدرون ولا يمكرون ولا ينكرون الفضل.

واثناء تلك اللحظه الدافئة وبين هذا العناق الجماعى صاح داغر الذي يتراقص قلبه فرحًا من تكاتف اولاده الرائع قائلاً بهدوء : النهارده جه عريس ل دارين اسمه... اسمه مدحت اوفق ولا لا.

وقد كانت انظاره على دارين التى تحول سمارها الى قطعت شوكولا من شده الخجل وانعقد لسانها وبالاخص عيون داغر التى تراقبها ولا تعطى لها فرصه حتى تفكر لكن لا حاجه للتفكير حتى صاح اخوتها واخواتها بصوت واحد وبفرح " وافق يا بابا... عندنا عروستين ! "

---

---

وعند المسحورة عينيه المشعوذ قلبه الماخوذ لبه ! عصام الذى بمجرد ان فك داوود هذا السحر واحرقه حتى عاد الضوء والبصر الى عينيه وكانه قد كان نائمًا منذ ستة سنوات !

ستة سنوات مع امراه غير حبيبتة داليا ... ستة سنوات مع طفله ليست من داليا ... ستة سنوات وهو يشارك طعامه وفراشه وغرائزه مع امراه ارخرى ! ومع من شروق ! شروق التى لم يرتح لها يوم عندما كانت خطيب داليا، فلقد كانت تتود اليه وتتحدث معه واجراء ما فعلته هو انها اخذت رقمه وحدثته فى يومًا من الايام واخذت فى الوشايه بان داليا امراه ضعيفه وغبيه وان تزوجه سيتحمل همها هم اخوتها وقد كان كل هذا الى قلبه محبب حتى اذا جاء اليوم الذى شعر فيه بالنفور منها والانجذاب الى شروق ليقضى على احلى حلم رسمته تلك المسكينه فرشاه من زجاج تهشمت بشده وقسوه من دون رحمه الى شظايا جارحه لا تتجمع باقوى المواد اللاصقه !

جلس فى الصالون وقد نظر الى تلك الطفله التى تلعب بادوات المطبخ بالصغيره اللعبه وتدندن بعض النغمات ... كانت تشبهه وقد قذفت باذن الله شعلة حب ابوى فى قلبه اجبرته على الهدوء والاستسلام لها .

ولكن تلك القذره الكافره بما نزل على محمد التى دخلت من باب الشقه وهى تلقى التحيه بفرح على ابنتها التى هرولت ناحيتها ثم عادت مره اخرى الى مجلسها ثم اقتربت من عصام حتى تطبع على وجنته قبله صغيره لكن ابعد راسه بسرعه حتى تسائلت فى دهشه قائله : مالك يا عصام انت تعبان ؟!!

قبض على معصمعا بقوه ولم يجيبها وهو يجرها خلفه حتى دخل الى غرفتهما واغلق الباب بالمفتاح قائلاً والشرر يتطاير من عينيه : لا انا خفيت خلاص ... عارفه ليه ... عشان واحده زباله خانت صحبتها وبحتة ورقه قد كده عملت سحر عند واحده كافره عشان تخطف جوزها ...

صرخت شروق وهى تمسك يده قائله فى تبرير : عصام حبيبى انا كنت هقولك صدقنى عشان خاطرى ماتسبنيش ... انا بحبك اكتر منها ... متسبنيش عشان خاطر بنتنا حتى ارجوك ... داليا عندها كل حاجه ... اما انا لا !

دفعها عصام بقوه لتصتدم بالسرير قائلاً باشمئزاز : انتِ لو بتعرفى تحبى ... مكنتيش عملتى كده ... انتى دمرتى حياته ... بعدتينى عن اكتر ست بحبها ... وكل ده عشان خاطر مصلحتك ... ثم اخذ فى تكسير كل ما كانت تطوله يديه بقوه وهو يصرخ : منك لله ... انا اصحى من غيبوبه القى حياتى اتبهدلت كده ليه ... انا الشيخ يقولى معملك عمل بالحب ... انا ضيعت داليا بسببك !!!

ثم نظر له باحتقار قائلاً وهو يلتقط حقيبه سفر من الارض قائله بغضب وهو يخرج من الغرفه: انتِ طالق جتك القرف !

---

---

وها قد تم الزفاف على خير وعُقد القران واجتمع فى البيت فريق من الناس ملئوا البيت على بكره ابيه واكتنز بالكبار والصغار وقد اقسم الصغير قبل الكبير من تعابير العرسان ان هنالك شئ لا يمكن تفسيره بينهم فقط وشئ سيئ للغايه وكيف لا ولم يتحدثوا الا ببعض العبارات المقتضدبه والابتسامات الصغيرة المتكلفه ولكن على كلاً دع الخلق للخالق . ومن بعيد كان داغر منزوى يراقب اهل بيته وتصرفاتهم بدايه من داليا التى جلست بعيدًا ومنفرده بلا حياه وغانم هو الاخر كان يراقبها بشغف والم من تلك الحاله التى هى بها ، ودارين التى سمح لها بالتحدث فقط لخمس دقائق مع مدحت ودااليدا التى امتقع لونه ولا تبدوا عليها معالم الفرح وداوود الذى اخذ فى الرقص مع اصدقائه وصغاره الذين يرقصون فى باحه المنزل بالخارج ومعهم المشرفه ديما التى فضلت العزله مع الاطفال .

وفى احد الزوايا كانت دارين جالسه والى جانبها مدحت الذى احضر زوجة ابيه معه وقد فرزتها وتفحصتها مثل اى ام مصريه واعجبت بها وبجمالها وادبها واهلها ونسبهم .

تحدث مدحت قائلاً : يلا يا دودو عايزين نفرح زى اختك كده قولى موافقه بس وانا هتكفل بالمصاريف كلها بس قولى موافقه ... يلا قبل ما ابوكى يقول الخمس دقايق خلصوا .

ارتشفت دارين بعض المشروبات الغازيه من تلك العلبه الصاج فى يدها قائله بمكر: انا موفقه بس بشرط ... تيجى تساعدنى نفرش المعرض سوى وتسبنى ازور بابا بعد الجواز .

اعتدل فى جلسته قائلاً بهدوء وفرحه : اتفقنا . ثم وقف وهو يزرر ازرار جاكت بذلته قائلاً : هروح اقول لعمى ... مكتوبالك يا سعاد يا حسنى .

---

---

وفى ناحيه اخرى وعالم اخر خرجت داليا من البيت وقد غفل عنها داغر فى الحديث مع مدحت اما غانم فقد اتبعها بقلق بالاخص وقد همست دوران التى كانت تلعب فى فناء المنزل ببعض الكلمات فى اذنها .

وبالفعل خرجت داليا التى كانت ترتدى فستان ازرق داكن مع بحزام من لون الفستان شد على خصرها وحجاب بنفس اللون عليه بعض الخرز الازرق وقد اخبرتها بان احدهم يريدها بالخارج . ولكن ما ان رات المنظر حتى اسود وجهه بشده وقد كان ببساطه عصام ومن خلفهم غانم الذى اختبئ خلف احد الاشجار من دون ان يراه احد حتى يراقب الاجواء .

اشارت داليا الى ديما قائله وهى تنظر الى عصام الذى كان متوتر من هذا اللقاء : خديهم جوه يا ديما معلش من غير ما حد يحس .

وبالفعل امتثلت ديما لامرها وقد توتر بشده وهى تتذكر ان هذا عصام الذى كسر فرحتهم فى يوم من الايام وبالتاكيد الجو الان مشحون بشحنات موجبه وسالبه متضاربه بشده .

نظرت له داليا بعد ان فرغ المكان قائله بجمود : عايز ايه ؟

بلل عصام شفتيه قائلًا فى توتر : داليا انا كنت جايى ... اصالحك ... وجاى اجدد النيه وبطلب ايدك من تانى .

ابتسمت داليا بسخريه قائله بتهكم : لا يا شيخ ... جاى تطلب ايدى ... انت بارد يلاه مبتحسش ... انت فاكر نفسك دوست على رجلى وجاى تعتذر ... روح لمراتك ومتجيش هنا تانى .

استوقفها بسرعه قبل ان ترحل قائلاً بتبرير : يا داليا والله انا مكنتش فى وعى انا كنت مسحور ... انا بحبك يا داليا اللى حصل ده كان غصب عنى صدقينى ... انا وشروق اطلقنا خلاص انا مليش دعوه بيها وبنتى معايا نربيها سوى

نظرت له شرزًا قائله بكره : امشى يا عصام امشى ... كان فى ميت طريقه تسبنى بيها مش يوم فرحى وانا بالفستان تكسر فرحتى قدام الناس ... انت خليت سرتى على كل لسان ... امشى وقفتك دى مش هتغير الكره اللى جوايا امشى .

طأطأ عصام راسه بياس وقد فشلت محاولته البائسه فى استمالت راسها وقد كان يعلم انه سيفشل لكن تامل فى ان يكون بقلب داليا بعض الحب مثل الذى فى بقلبه الذى انفطر بالكوارث المتتاليه بسبب امراه انانيه لا تحب سوى نفسها ولا شئ سوى نفسها والمسكينه والمسكين كلاهما يدفعان ثمن جريمه لا شان لاى منهم بها . وها قد غادر الى سيارته التى بها ابنته التى عزم على الرحيل بها الى اهله فى بلده الاصلى .

وهناك وقفت داليا فى منتصف الطريق تجاه باب منزلهم المفتوح وقد نفخت اوداجها بغيظ وضيق ثم اكملت طريقها لكن شهقت بفزع وهى تشعر بان شخص ما يجذبها ويكمم فمها حتى يمنعها عن الحديث وقد جذبها ذلك الغريب خلف الشجره واحتجزها عند الجدار والذى كان غانم بكل تاكيد .

نظرت ليه بغضب وما ان رفع يده عن شفتيها حتى صاحت بصوت منخفض بغضب قائله : انت اتجننت ابعد ايدك عنى بدل ما اصوت واعمل فضيحه .

نظر لها قائلاً بتحدى : اولاً مش هبعد ايدى وانتِ مش هتقدرى تصوتى او تعملى اى حاجه ثانيًا انا لازم اتكلم من حقى ادافع عن نفسى ... انا بحبك يا داليا ... ومتبصليش كده ... انا مقولتش حاجه ... ده الكلب اللى اسمه محمود ... انا لا يمكن اقول كده مش بس عشان بحبك عشان انا تربيتى متخلينيش اقول كده حتى لو الشخص ده زفت ثالثاً انا طلبت ايدك من عمى ومش هزهق ومش هبطل لحد لمى توافقى وده اللى عندى .

نظرت له داليا بتحدى ورفعت احد حاجبيها قائله باستهزاء : خلصت خلاص وارتحت ... انا بقى مش موافقه ... تزهق متزهقش انا مش موافقه وابعد بقى عنى ومتضيعش وقتك اكتر من كده .

قبض على معصمها قائلاً باصرار: هاتوفقى... عشان انا بحبك وانتِ قبل كل ده بتحبينى وعينيكى اللى عايزين يتخزقوا دول فضحينك وهاتوفقى يا داليا... وحاجه كمان الفستان شكله حلو البسى فساتين بلاش لبس الشويش عطيه ده!

ارتبكت بشده واحمرت وجنتيها حتى اذنيها ولم تسطيع ان تخفى هذا الارتباك والخجل وهذا اول تصريح بالحب والاعجاب من غانم لها واول تصريح ايضا بالغزل بجمال ثوبها ونادرًا ما كانت تسمع مثل تلك الكلمات من قبل من احدهم واول من ينطق يكون غانم.

دفعته من طريقها قائله بتهكم لتدارى ارتباكها : بتضيع وقتك على الفاضى ولو كلمت امى فى تربتها مش هوافق... سلامات يا سيدنا الافندى .

اما هو نظر لها بتحدى قائلاً باصرار: ماشي مش انا اللي يتقله لا!

---

---

بعد مرور الزفاف وفى منتصف الليل وفى بيت داليدا الجديد كانت تجلس على كرسى طاولة الطعام وهى ترتدى بجامه حريريه باللون الذهبى وعقدت شعرها الاشقر على هيئه كعكة مهذبه والى الامام على راس الطالوله عمر الذى انتظر تلك اللحظه التى تصبح داليدا مسؤوله منه حتى يؤدب عنقها الملتوى ويفرده على الطريق الصحيح .

نظر لها عمر قائلاً بهدوء اشعرها ببشاعة فعلتها قائلاً : عارفه يا داليدا انتِ ربنا بيحبك عشان عندك اخت عاقله زى داليا وحد غيرها كان دبحك وقطم رقبتك على القرف اللى عملتيه ... ولولا ستر ربنا اللى عارف بحالة ابوكى كان زمانك ضايعه بمعنى كلمة ضايعه ... الرسول لما شاف النار فى رحلة الاسراء والمعراج لقى رجاله وستات فى نار بتحرق فروجهم ليه دول اللى بيزنوا ومش بيحفظوا حدود ربنا ... انتِ جوازك ده زنى مقنع ... انا مش متجوزك عشان اقطم رقبتك .. لا بالعكس خلاص انتِ اتقرصتى جامد وعرفتى ان الله حق ... ولا عشان استر عليكى ... انا كنت بحبك يا داليدا ... انتِ ضيعت الحب ده بهبلك ده ... والمصيبه الاكبر ان فى حاجه جوايه مسمحاكى وبتدورلك على عذر وحاجه تانيه مش لقيالك عذر وانا فى النص محتار ويوم ما طلب ايدك انا الكلام خرج منى وانا مش عارف قولته ازاى ... انا عمرى ما اتعذبت ولا احترت بالطريقه دى .

مسحت داليدا وجنتيها التى امتلئت بدموع الندم قائله : انت عنك حق فى كل اللى قولته ... والله انا كنت عاميه ومشفتش الا لما اتخبط على راسى واتخبط جامد كمان ... بس صدقنى انا بحبك ... والله بحبك ... وستعده ارمى نفسى فى النار عشان تسامحنى .

ثم امسكت يده قائله بترجى : عشان خاطر اغلى حاجه عندك ادينى فرصه خلينا كاننا فى فطرة خطوبه وبنتعرف على بعض بس متعقبنيش بكلامك ارجوك

افلت يده من يديها ثم وقف قائلاً بهدوء : ادخلى نامى لما اهلك يجوا قللهم حصل وبس ... يمكن فى الايام الجايه ربنا يزرع بنا الود تانى قومى .... ومتحكيش لاى حد على اى حاجه ... ولو عايزه حاجه قولى .

---

---

" ادخل! " نطق بها داغر الذى استلقى على سريره بانهاك و دتعب وفوقهم الحيره ومن حوله صدح قران الفجر بشير باقتراب الصلاه.

وقد كان هرب النوم من عينه وكل ما يشغل باله داليا وداليدا فبالرغم من ان داليدا الان بين يديين امينتين الا ان قلبه مفترس من قبل القلق والشك وبالاخص من عدم شعوره بفرحة اخوتها وعمر من حولها.

وداليا وهذا العريس المنتظر الذى فاتحه مره اخرى ولا يدرى هل يخبرها ام ياثر الصمت ويتجنبها في تلك الفتره التى تمر بها من عدم اتزان نفسي بسبب تلك الصدمه غير المتوقعه لكنها الان تقتصر عليه القلق وتطرق باب غرفته لتدخل بعد السماح لها.

ابتسمت داليا بفتور وجلست حذاء داغر وارتمت في احضانه وقد استقبل هو هذا العناق بالترحاب وقبل راسها وربط على ظهرها حتى تحدثت داليا قائله بخجل وهدوء: ليه مقولتليش يا بابا ان غانم كلمك؟

بلل داغر شفتيه واعاد ترتيب شعرها بهدوء قائلا: خفت اقولك تتسرعى انا شفته شاب كويس وسئلت عليه بس كنت عايزك تهدى الفتره دي.

تنهدت بقوة قائله: عارف يا بابا الفتره اللي مكنتش موجود فيها حسيت قد ايه انى من غير ولا حاجه وانك تستحق يتعملك تمثال من تعبك والمسؤليه الكبيره دى.... ثم صمتت قليلا لتتابع: انا اتعرفت على غانم في اليوم اللي كنت فيه في القسم هو اللي اتخانقت معاه... انا صليت استخاره وحاسه اني مرتاحه بس خايفه... خايفه اتكسر تانى وخايفه اسيبكم لوحدكم... خايفه علي دوران ودنيا... خايفه منجحش معاه... خايفه من كل حاجه ومحتاره.

رفع داغر راسها ثم كور وجهها بين كفيه وقبل راسها ثم ابتعد قائلاً في هدوء: كلا ان معى ربى سيهدين... اوعى تخافى ما دام ربنا معاكي... الخوف ضعف... لازم تبقي قويه... ومتضيعيش فرصه من ايدك... انا راجل كبير لفيت ورحت

وجيت وشفت في الدنيا كتير... واكتر حاجه متاكد منها زى ما انا متاكد اني بكلمك... ان ربنا هيكرمك لانك مبتزعليش حد ولا بتيجي علي حد... وفوق ده غانم عايزك وفتحنى تاني النهارده وبيحبك... وطلاما صليتى ومرتاحه اتكلى على الله... انا مش بضغط عليكى وخدى وقتك ومنين ما تكوني جاهزه قوليلى... اتفقنا يا دودو.

ابتسمت داليا بسعاده وقبلت وجنته الملتحيه بالشعر الابيض عانقته بشده قائله: اتفقنا... شكرا يا بابا انا بحبك جداً جداً جداً.

ربط داغر على ظهرها بحنان قائلاً: وانا كمان بحبك وبحب اخواتك كلهم.

---

فى احد الايام وكالمعتاد دخلت داليا مكتب العمل المشترك بينها وبين زملائها والذى فى العادة يكون مقتز بالعاملين فمنهم من ينهى اوراق الاجازه ومنهم من ينهى اوراق النقل او اتت امراه لترى صديقتها قبل الرحيل لكن الان المكتب خالى على بكرة ابيه ! لا احد سوى مدام عليا التى توشحت بالاسود بداية من الحجاب نهاية بالحذاء وقد بدت معالم وجهها شاحبه بشده !

جلست داليا عند مكتبها قائله بقلق :سلام عليكم ... مالك يا مدام عليه ... وفين الباقى ؟!

مسحت عليا عينها ثم نظرت لها قائله بهدوء وحزن : وعليكم السلام... فى عزا ... انا كنت فكاركى عارفه ... اصل شروق انتحرت .

لطمت داليا صدرها بجزع وفزع وهلع من هذا الخبر الذى هو اشد المًا وقوةً عليها من هماسات محمود او من العمل الشيطانى فمهما كان داليا لم يكن لها صديقه مقربه اكثر من شروق بالرغم من كم الاذى الغير مبرر الذى الحته بها

الا  ان ما كان بينهم خبز وملح ودراسه واوقات سعيده تخللها حقد لا تفسير له ولا تبرير .

شهقت داليا قائله : ده حصل امتى الكلام ده وليه ؟!!

مصمصت عليا شفتيها قاله بحزن : امبارح ... اتخانقت هى وجوزها وطلقها واخد بنتهم ورجع البلد فى المنيا عند اهله ومحدش عارف اطلقوا ليه ... انتِ هتروحى العزاء .

مسحت داليا وجهها  المصفر قائله بارهاق : لا انا بالذات مش هينفع اروح ... ولو قلتلك مش هتصدقينى

التحم حاجبي عليا الخفيفين قائله : ليه ؟!! ده انتوا مكنتوش بتفترقوا عن بعض ايه اللى جد ؟!! قوليلى يا ماما وان شاء الله هصدقك .

زفرت داليا ما برئتيها بقوه وتنهدت وتأتأت اكثر من مره قبل ان تخرج الكلمات متقطعه منها قائله : مش مهم اذكروا محاسن موتاكم اللى حصل حصل ... انا هبقى اعزى مامتها بكره مش ... مهم ابدًا اللى حصل !

---

---

الفصل التاسع والاخير

وها قد مر الدهر سريعًا ودارت الايام مثل الحلقه فى الفلاة وقد مر اكثر من ستة اشهر  واقترب اليوم الموعود والليله المشهوده من قبل ابطال القصه والحكايه واسرع حدث فى الروايه ! ولم يبقى الا سويعات قليله لنقرا معًا احداث احدى اليالى الكبيره !

فى قاعه مناسبات عملاقه فى احد الاطراف النائية عن الزحام والضوضاء كان اليوم هو موعد زفاف اهل الفن مدحت ودارين او كما تسميه داليا " روميو الفنان " وقد سبقتهم داليا ودرويش وديما ودنيا ودوران وداغر وعمر الى قاعة الفرح وبقى هناك داوود الذى سيقود السيارة ودااليدا الى جانبها لتساعدها فى ارتداء الثوب وانهاء الزينه المبالغ بها والتى بحق لا اعلم لماذا على العروس وضع تلك الكميه الهائله من مساحيق التجميل بمبالغ طائله من الاموال وفى النهاية ستغسل وجهها بعد ثلاث ساعات او اقل من تلك المساحيق . حقًا ان للنساء فلسفة لا يمكن لاحد فهمها حتى النساء نفسهم !

جلست داليا على احد الطاولات فى مقدمة القاعه وقد كان الى جانبها ابيها وعمر وديما وبالقرب منهم درويش ودنيا التى خسرت الكثير من وزنها ودوران يتراقصون على انغام منخفضه ودنيا تتحدث مع صديقاتها التى دعتهم الى حفل الزفاف على الطاوله الدائرية جانبهم .

وبحق كانت داليا خاطفة للانظار فستانها البنفسجى وحجابها بنفس اللون وقد لونت شفتيها باحمر شفاه وردى وابرزت اهدابها الكثيفه بمصفف الرموش واستخدمت مهارت داليدا فى وضع المكياج لتصحيح خطوط البودره على وجنتيها وهى تتبع نصيحة غانم التى كانت تصرخ فى عقلها طوال اليوم وقد زاد الصراخ وهى تتاهب لمعرفه موقفه من هيئتها تلك هل اصبحت جميله ام لا تزال بتلك الهيئه الذكورية ولكن فوق هذه اللهفه فلن تتفوه بحرف ... ف " داليا" يا احبتى مصابه بدا الكرامه!! مثل الجمل لا تنسى من اذاه ومسه بالسوء .

عدلت من وضعيت حجابها وهى تتحدث الى داغر قائله : امال هما اتخروا كده ليه يا بابا قلتلى هيخلصوا من نص ساعة .

هز كتفيه وزم شفتيه قائلاً : والله يا بنتى ما عارف انا كلمته وقالى داوود اتخار عليهم كالعاده ولسه جاى بيهم من الكوافير مسافة السكه

زفرت بهدوء ثم امسكت بهاتفها تعبث فى احد الالعاب بملل وضيق من كل هذا التاخير وقد بدا المعازيم بالحضور ما عدا العروسين وبالتأكيد داوود الذى منذ اذان العصر عند مصفف الشعر الرجالى ليصبح ذو طله لا تقاوم وبالتاكيد ان راه مدحت سيطبق على رقبته بشده .

رفعت بصرها بدهشه ناحية عمر الذى ضغط على موضع معدته بالم وانقبضت ملامحه بشده حتى صاه بالم : انا شكلى خدت برد ولا ايه ... هو الحمام فين ؟

اشار له داغر ثم امسكه من يديه قائلاً وهو يقف معه : تعالى اسند عليا .

استند عمر عليه بذراعه حول كتفه وقد كانت تتابعهم داليا بقلق ولولا خجلها للحقت به حتى اختفوا .

عاودت النظر فى اللعبه مره اخرى لكن شمت رائحة عطر تعلمها جيدًا بالقرب منها قد تغلغلت الى داخل اعمق نقطه فى حواسها فجرت داخلها ينبوع من الاحاسيس حتى انها كذبت نفسها لعل هذا عقلها الباطن لانها تريد رؤيته لكن لا !! هو بالقرب منها !

رفعت راسها ولفتها الى يمينها وقد جلس الى جانبها وهى لا تذكر متى وكيف جلس وقد علت على شفتيه ابتسامه مستفزه حتى صاح ببرود : ازيك يا ام حسام الف مبروك !

قطبت جبينها بقوه وهى تستمع الى لقبها الجديد وهو ام حسام ! ومن هذا حسام بحق الله ولا يوجد احد من اخوتها فى اسمه اي حرف من حروف الحاء والسين؟

ابتعضت ملامحها قائله باشمئزاز : يع ! حسام ! انا لما اسمى اسمى على، معاوية، يحيى، جُليبيب، حمزه، حبيبه، ليلى مش حسام يا ابو حسام .

حك طرف انفه باسبابته قائلاً فى عبث ومرح : خلاص نخلف الاول وبعدين نسمى هو انا افديكى الساعه يا ام على ... وبقيت الاسماء التانيه .

صاحت فيه بحده وقد توردت وجنتيها خجلاً ومن خلفها يتابعها عمر وداغر الذين افسحوا المجال لهم : احترم نفسك انت قليل الادب .

داعبها بحديثه قائلاً : يا روحى يا روحى على اللى بيتكسفوا ... يا اختاه احنا فى حكم المخطوبين مفضلش غير كتب الكتاب والفرح وانا جاهز من مجاميعى ثم اخذ فى العد على اطراف اصابعه ما لديه من مقومات قائلاً وهى تحاول كبح ابتسامتها حتى لا تعطيه الامان : انا موظف وبقبض ***** وعندى عربيه الحمد لله ... ويتيم يعنى مفيش حمه تزعلك ... وعندى شقه فى الملاحه الجديده وببنى بيت فى السلام ... وعندى ثلاجه وبتوجاز وتلفزيون وغساله وديب فرايزر وديفيدى وتكيف وخلاط ومطحنه للبن والكمون والكسبره وعندى تكيف وميكرويف يعنى ملكيش حجه ... وفوق ده كله ثم نظر الى صوب بؤبؤيها وعينيها البنيه القاتمه التى زينتهم بالكحل لتزداد فتنتهم بشده قائلا بصدق : بحبك و الله العظيم بحبك ... وبحلف بادبك واخلاقك كل لما اشوفك كل مره ... ولو خيرونى اسيب كلده وتبقى معايا اسيبه .

توردت وجنتيها خجلاً من تصريحه بالحب علناً من دون مقدمات وقد خجلت بطريقه لا تلائم هذا العصر وما حولهم من فتن ومغريات جعلته يُقسم انها هبطت على سطح الارض الممتده بالخطا وهى لا تفعل شئ سوى انها تجذبه اليها بشده مثلما يجذب المغناطيس المعدن النقى .

بللت شفتيها وحاولت التغلب على الخجل والفرح الذين دبوا فى كل اوصالها قائله بجديه مصطنعه : عندك غسالة اطباق وصاعق نموس ؟!

هز راسه بلا و هو يجاريها بالحديث حتى جعلت الدماء تهرب من وجهه قائله بجديه و هى تتهرب منه : شوفت ... شوفت اديك مش جاهز فناجل الموضوع ده قيمت 3 سنين و لا حاجه على ما تجيب اللى ناقص .

شهق بفزع قائلاً : لا  بالله عليكي يا شيخه وحيات الاحياء والاموات لا ... 3 سنين ليه دلوقتى اجبهم كاش لو حابه ... انا مستنى ست شهور بالعافيه ... يا داليا حرام عليكى العذاب ده ... انا عمرى ما اقول عليكى حاجه زى دى ... انتِ مؤدبه وذكيه ومسؤوله وجميله ازاى اقول حجاه زى دى .... واللى قال عليكى كده كسرت دماغه ومبكلمهوش من ساعتها ... ده انا فضلت مصدع اسبوع لما اتخنقنا عشان الحلوف اللى جمبى رخم عليكى .

عضت على شفتيها بخجل وتلاعبت باصابعها بضيق وقد اغرورقت عينيها بالدموع وهى تتذكر ما فعلته صديقة عمرها وما تعرضت له من اذيه من حبها الاول الذى كسر كرامتها وكبريائها من دون ادنى شفقه منهما وفى النهاية ياتى شخص حقير مثل محمود الذى خسارة به الاسم وينعتها بسيئة الخلق .

بللت شفتيها وتحدثت بتردد وخجل قائله بكلمات موزونه : انا ... خلاص مش زعلانه منك وموفقه ان ... اننا نتجوز ... بس قول لبابا الاول ... ثم انقلب قائله بثقه وجديه: بس يكون في معلومك انا سمحتك المره دي عشان عارفه انك مقولتش حاجه بس والله يا غانم لو لعبت بديلك شكيت عملت سويت انسانى اتفقنا يا ابن الناس

تهللت اساريره وانفرجت بسعاده عامره وقد جقق الله له امنيته التى كان يدعوا بها كل صلاه وكل وقت .

موافقه اى ان ايام معدوده سيتحملها حتى يُغلق عليهما باب واحد لا باس اذًا لاجلها سيتحمل ويصبر وهو يصبر قرابة العام لا باس .

هتف بثقه قائلاً : انا قولتله من بدرى انا معملش حاجه غلط زى دى ... بس الفستان حلو ... انتى اصلاً حلوه .

اطلعت ضحكه خجوله وهى تزيل تلك الدموع من عينيها ثم نظرت له و قد بات وجهها مثل ثمرة بندوره طازجه : يعنى مناخيرى شكلها مش وحش ؟

هز راسه منافيًا قائلاً فى هدوء وهو يرفع من همتها ثم مد يده اليسرى قائلاً : ابدًا لايقه على وشك حتى بصى ايدى الشمال فيها حرق من الفرن فى الشركه ثم اشار الى احد اسنانه قائلاً: والسنه دي انكسرت وانا فى ثانوى ... وشعرى نصه ابيض وانا فى التلاتين ... كلنا فينا عيوب محدش كامل الا ربنا ... لو كله دور على الكمال هتبقى جنه وربنا بيختبر ايمانا فى النواقص .

ابتسمت بهدوء وهزت راسها ثم نظر حوله وعاد بالنظر اليها قائلاً بصوت منخفض : مفيش اى حاجه كده كلمه حلوه ... بحبك ... ربنا يخليك ... ربنا يكفيك شر ولاد الحرام حتى ... ثم رفع احد حاجبيه بدهشه وترقب وهو يراها تنظر الى خلفه بترقب ناحية شاشة العرض خلفه قائلاً : مالك يا بت فى ايه .

لم تمهله ليفهم حتى اطلقت الزغاريد العاليه ومرتفة الصوت ومن حولها النساء ايضًا حتى افزعته وجعلته يرتد برعب عندما صاحت : العروسه وصلت ثم فرت من امامه وجعلته مزهول يضرب كف على كف من جنونها ثم وقف واتجه خلفها مع ابيها وعمر وقد تهللت اساريرهم و زاد ضياء وجوهم وهو يخبرهم بموافقتها وقد حدد معه موعد لكتب الكتاب بعد عودت دارين من شهر العسل ثم وقف بعيدًا بحلته الكلاسيكيه السوداء وشعره المصفف بعنايه وهو يراقب فرحتها وعناقها لدارين وبكاءها الفرح وما تقراه من قران اثناء دخولهم القاعه حتى جلسوا ومن حولهم اصدقائهم سواء من وسط عمل مدحت او اصدقاء دارين من الدراسه ومر الوقت واندمج الجميع فى الغناء والرقص الا هى اثرت الجلوس بوقار وهى تراقب فرحة اختها الصغرى بسعاده والى جانبها داليدا التى انتفخ بطنها قليلاً بسبب الحمل نعم ! داليدا قد عفى الله عنها ومن عليها بزوج مثل الذهب وطفل قادم فى الطريق والى جانبهم عمر داغر وغانم .

مال غانم على اذنها وهو يصرخ بسبب صوت الاغانى ذات الموسيقى الواحده قائلاً : انا حدت معاد مع الباشمهندس داغر ... هنكتب الكتاب بعد شهر يا ام على .

التفتت ونظرت اليه بدهشه وقد تورد وجنتيها بخجل وقد همت بالاعتراض حتى اشار لها ناحية داوود الذى يتغازل باحد الفتيات قائلاً : شوف شوف اخوكى اهو انا ضعف عمره وقو قاعد بيعطف ويلطف وانا هنا بتشطف ... يلا يا دودو هندخل دنيا امتى فى الخمسين .

نظرت له بحنق وصاحت على مضد قائله : خلاص يا عم ... خلاص !

" يا ستى هو انتِ تطولى، المهم ماتيجى نرقص زيهم "

ابتسمت باصفرار ورفعت انفها عاليًا الى السماء قائله فى غرور : انا داليا الانصارى ارقص !! حد قلك انى رقاصه ... انا حتى يوم فرحى لا يمكن ارقص ابدًا انا ملكه مش رقاصه ... انا غاليه ... انت عمرك شفت ملكه ولا اميره ولا مرات رئيس دوله بترقص ولا حتى شفت فاتن حمامه ولا سعاد حسنى بيرقوصوا يوم فرحهم ... ولا انت ليك راى تانى؟

نظر لها قائلاً بفخر: انا اختارت صح والله العظيم اختارت صح ... مش محاسن الصدف اللى كنت متجوزها قبل كده .

---

---

وبعد انتهاء حفل الرائع وفى بيت عصفورى الحب وبالاخص عند العصفور العملاق الذى حقق فيه مدحت ما هو اعظم من اعظم انتصار حوال سنواته الثلاثون تلك وهو ان يظفر بتلك الفتاه التى لم يتخيل من قبل انه سيتزوج فتاه مثل دارين تمتلك مؤهل متوسط وذات ايدى عامله وماهره وذات موهبه باهره وجمال

طبيعى وبسيط عكس ما هى متداول من تلك الايام وقد اصبح الجميع مثل الكعك الذى خرج من قالب واحد لا تستطيع ان تميز بين تلك وتلك وتلك بسبب تلك العمليات التى ما انزل الله بها من سلطان .

وعلاوه على ذلك منذ ان دخل منزلها الذى زاده من حلاوة الايمان واشعره بالامان والحنان الذى قد فقده ليس منذ عندما تركه اباه بل منذ ماتت امه فاي ابًا هو تركه وحتى يوم زفافه لم ياتى ابدًا لكى يهنئه فى يوم هو يوم العمر كما يصفه البعض؟!

،لكن بالنسبه له هو لا يشغل باله بمجرد خاطره وكل ما يفكر فيه هو ان يبنى اسره متراصه ومتكامله كالبنيان الصلب العامر منذ الاف السنين . وما الذى تحتاجه الاسرة المتماسكه الا زوج صالح وامرأه عامله بامر الله ووجود الاتفاق والود الذى يؤدى الى الحب .

ولم يكن حال العصفورة الصغيره ذات البؤبؤيين العسليين افضل منه بل كانت مثله تمامًا بل وزد على ذلك خجلها من تلك المملكة وهذا العالم الجديد . بيت وحياه واشخاص جدد تمامًا وعلاوة على ذلك مشاعر مع رجل تتمناه وقد تغيير الى شخص اخر اكثر نضجًا وعقلانيه والتزامًا ليعطيها الشعور بالامان الفقود فى عالم جحود !

فى حجرة المعيشه ذات طلاء الجدران الذهبى والكراسى الارجوانيه والاريكه من الجهه الاخرى وقفت دارين التى اشتعلت وجنتيها خجلاً وعلى ثغرها ابتسامه عاليه ازادت من اشراقة وجهه مع حجابها الابيض الذى زين صُنع الله بيديه .

رفع مدحت هذا الغطاء الشفاف عن وجهها ومن خلفها كامل حجابها حتى انسدل شهها البنى الفاتح مثل القهوه الفاتحه وقد حبس انفاسه من هول فتنتها تلك وقد جلس ايامًا يفكر فى لون شعرها وشكله ورسم الصور ولكن لم يكن يتخيله بتلك الروعة، ثم قبل راسها بقبله طويله وهادئه بث فيها جميع معانى الحب

الصادق والعفيف الذى كان ولا يزال يكنه لها منذ لقائهما الاول وقد ملئ رئتيه برائحة عطر شعرها الهادئ الذى اسر لبه .

وعنها فقد كانت تذوب كقطعة الشكولا الساخنه بين يديى متذوقها .

امسك بيديها قائلاً بفرح : مبروك يا دارين انتِ مش متخيله انا سعيد قد ايه ان ربنا جمعنى بيكى على خير .

ابتسمت دارين فى خجل وشدت على يديه قائله : الله يبارك فيك .

احاط مدحت كتفها وسحبها ناحية الاريكه واجلسها الى جواره وامسك بيدها قائلاً فى هدوء : الحمد لله ربنا كرمنا واتقفل علينا باب واحد بس لازم نتفق هنمشى حياتنا ازاى ... انا عاوزك تنسى التمثيل ده ... همت بمقاطعته لكن كان اسرع قائلاً : من غير مقاطعه ... انتِ شاطرة وايديكى تتلف فى حرير والشغل بتاع الجلد مشروع حلو وانا معنديش مشكله فى الاتليه اللى انتِ عوزاه وتشتغلى برحتك انتِ من حقك تشتغلى، لكن انا مقدرش اشوف حد بيقولك كلام حلو ولا بيلمسك غيرى انتِ غاليه عند قوى يا دارين، ونتفق ان اى حاجه تحصل نقول لبعض وماخبيش ابدًا ويكون فى ثقه بنا اتفقنا ؟

هزت راسها بالموافقه ثم تابعت قائله : موافقه بس انت لازم تدور على باب رزق تانى ... يعنى افتح مطعم ... ابنى مدراسه خاصه ... اى حاجه مهما كان الاخراج مش مضمون اتفقنا .

قبل كلتا يديها ثم ابتعد قائلاً : اتفقنا ... تعالى بقى نصلى عشان ربنا يكرمنا.

واسدل الستار على تلك الليله الحالمه !

---

---

" بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما فى خير "

اجل يا رفاق انتهى الفراق وإلتم الشمل وتجمع الاحباب فى رحاب الحلال وما يرضاه الله لا يصدق كلاهما ان تلك المشاحنات والبغضاء والالام انتهت على خير وقد باتت زوجته الان ولم يستطع غانم منع نفسه من ان يحتضنها وهى بهذا الثوب الوردى ومكياجها الخفيف وابتسامتها الخجوله وقد غمز لها بعبث وهو يردد خلف الماذون وما ان انتهى حتى شعرت بنفسها بين احضانه ولم تسطع منعه بل بادلته العناق بقوه وكان كلاهما يتاكد ان ما يعيشوه حقيقه مفروغ منها ومؤكده ليس حلم او مجرد خيالات ومن خلفهم من صفق ومن اطلق الصفافير العاليه والضحكات الفرحه والمرحه .

وعلى الناحيه الاخرى كان داوود بجانب اروى صديقه دارين يحاول اقناعها ان امر الزواج بينهم باكرًا لانها لا تزال تدرس فى المعهد ولانه لا يزال فى بداية حياته المهنيه وما معه من مال بالكاد يكفى لشراء بعض الاجهزه لا لاتمام الزواج الان وقد وقع داوود هو الاخر فى شباك الحب الذى لا مفر منه سوى الدعاء بصلاح الحب .

---

---

طرق طرق طرق كثير على باب البيت الذى كاد ان ينخلع من كثرة الطرق حتى فتح داغر وقد كان غانم هو الطارق كما اخبر غانم فى الهاتف انه قادم الى اصطحاب داليا الى مشوار صغير والذى وافق عليه بعد مده من الترجى بشرط ان تصطحب داليا احد اخوتها معها وقد وافق غانم بفرح لانهاء هذا الامر العاجل .

تحدث غانم بهودؤ قائلاً وقد خرجت له داليا ترتدى فستان كما طلب ومعها دوران : انا ان شاء الله ساعتين تلاته بالكتير هتبقى عندك يا عمى قبل اذان العشاء هنكون هنا .

اشار باصبعه بتحذير قائلاً : لو الاقامه بتاعت العشا قامت مش هتشفها غير يوم الفرح ثم اشار الى دوران التى بين يديها تابلت وردى واتجه ناحية الطاوله بعيدًا عنهم واخذ فى الهمس قائلاً : اوعى تسيبيهم لوحدهم او تبعدى عنهم مطرح ما يقعدوا خليكى معاهم اتفقنا .

همست هى الاخرى بحماس قائله : اتفقنا !

ثم عادت مره اخرى اليهم لتقطع تلك الهمسات بالغزل بينهم لتمسك بيدها داليا وتركب السياره الى جواره وعلى قدميها دوران التى بدات بتنفيذ اوامره بالحرف الواحد .

نظرت داليا الى غانم قائله : هو احنا هنروح فين ؟

لف غانم مقود السياره وهو يتجه الى طريق اخر قائلاً بهدوء : احنا يا ستى رايحين لاختى ايناس جت من البلد النهارده عشان تشوفك وتباركلك عشان معرفتش تيجى يوم كتب الكتاب .

ابتسمت داليا بتوتر وظادت من احتضان دوران التى تلعب على تلك الاله اللوحيه وتصدر اصوات مرحه وقد شعرت بالتوتر والضيق من تلك المقابله التى تتوقع ان كلها ستكون نقد ومضايقات كما تفعل الحماوات فى تلك الحالة لتثبت انها لا تصلح لابنها او اخيها وان اختيارها هو الاصلح !

توقف غانم امام عمارة سكنيه وقد شعر بتوترها وقلقها وقد همت بالنزول لكن امسك يدها قائلاً بثقه : متقلقيش ايناس لطيفه ومش هتزعلك هى هتتكلم معاكى

وكمان عندها بنوته قد دوران يعنى هتتبسطى النهارده انا لا يمكن اوديكى حته تزعلك .

ابتسمت بهدوء وهى لا تستطيع ان تتخلص من هذا التوتر وقد امسكت بيد دوران واتجهت الى مدخل الرخامى ومن اماهم غانم الذى فتح المصعد بمفتاحه ودخلوا خلفه حتى توقف المصعد امام شقتين سبقهم غانم الى احدهما وهو يطرق الباب الخشبى بالمقبض المعدنى فوقه المتدلى عدة مرات حتى فتح الباب شاب طويل فى السادسة عشر من عمره يرتدى تيشرت كحلى وشورت يصل الى ركبتيه بلون ازرق عليه علامه لاحد الانديه الرياضيه وما ان راى غانم حتى صاح بمرح قائلاً : اي ده خالوا ؟ ايه اللى جابك عندنا مفيش اكل النهار ده .

دفعه غانم فى صدره بمرح قائلاً : اتلم يا متشرد انت وامك عايشين عاله فى بيتى كنت خلفتكم ونستكم .

ثم افسح الطريق الى داليا ودوران حتى راها ابن اخته وقد صفر باعجاب قالاً بدون خجل : مين المزه دى .

وكزه غانم بقوه فى كتفه حتى تالم الشاب وهو يف يديه بالغلظه والقوه حتى عرفهم على بعض قائلاً وهو يشير اليهم : اتلم ... داليا مراتى واختها دوران ... وده حازم ابن اختى المتربى مفيش فى اخلاقه اتنين .

صافحته داليا وعلى وجهها علامات التعجب من ذلك الوقح الذى تفوق عمره بالضعف ولكن يبدوا مرحًا وبالاخص مصافحته الحاره مع دوران وقد اعطاها قطعة سكاكر من هذا الطبق الكرستالى على الطاوله وما هى الا ثوانى حتى خرجت امراه من المطبخ تردى عبائه ورديه ومزركشه بالابيض والاحمر والازرق وقد كانت تشبه غانم بعض الشئ الا انها قصيره وبدينه بعض الشئ ثم اقترب من داليا وهى تجذبها الى احضانها وقد بادلتها العناق على استحياء وهى تهلل قائله : يا الف نهار ابيض ... ده احنا زارنا النبى نورتى بيتك يا عروسه ثم

نظرت الى غانم قائله بعتاب ومرح : ايه ده .. مقولتليش انها حلوه كده يا واد يا غانم .

ثم نظرت اليها قائله بمرح : عندى كلام كتير بس هقوله واحنا بنتغدى احسن انا ميته من الجوع .

ابتسمت داليا فى خجل قائله : مرسى يا طنط كتر خيرك مش جعانه .

تابطت ايناس بزراعها وهى تسحبها ناحية الطاوله قائله : مش جعانه ده ايه ده العصر لسه ماذن مش معقوله اتغديتى بدرى كده ... وبعدين بلاش طنط دى هتكبرينى ولا ايه انا اسمى ايناس او سوسو قولى اللى يعجبك .

ثم نظرت الى دوران التى تمسك بيد داليا قائله : ومين الحلوه دى؟

قربتها داليا الى اناس قائله : دى دوران اخر العنقود اختى دوران .

سلمت عليها ايناس بحفاوه وهى تثنى على جمال تلك العائله ورونقها ثم جلس الجميع على السفر وغانم يدعوا ان تمر تلك الليله على خير .

وضعت ايناس بعض قطع الدجاج والمحشى فى الطبق امام داليا ودوران ثم شرعت فى الحديث قائله : طبعًا قلة ذوق انى مجتش يوم كتب الكتاب بس ابنى الصغير عبدالحكيم كان بيعمل عمليه ومكنش ينفع اسيبه حتى جيت من غيره المهم ... قوليلى انتِ بتشتغلى .

ابتلعت داليا قائله : اه يا طن... قصدى ايناس بشتغل اداريه فى شكرة النصر .

" ربنا يباركلك يارب ... انا الصراحه كنت زعلانه منك لما غانم حكالى على الخناقه بس حبيتك لما حكالى على جتعنتك مع اخواتك وباباكى ... بس قوليلى انتِ متجوزتيش قبل كده "

تنحنح غانم بحرج وهو ينظر لها قائلاً : ايناس ... اهدى يا ماما وكلى الاول .

نهرته بخفه قائله : ملكش دعوه انا بتكلم مع اختى الصغيره . ثم نظرت الى داليا مره اخرى التى وضعت الطعام فى فم دوران قائله : لا ابدًا خطوبه وبتتفشكل .

ربطت ايناس على يديها قائله : ربنا يسعدك يا رب ويهدى سرك ... كلى يلا!

---

---

وعلى كرنيش السويس الجديد وامام البحر الاحمر صف غانم سيارته السوداء وقد نامت دوران بين ذراعيها وفتح الشبابيك حتى يتمكن هواء البحر المنعش من مداعبتهم بخفه ونعومه لتعطى جو هادئ وجميل يسهل فى الحديث والبوح بما لا يستطيع غانم قوله .

امسك غانم بيد داليا ثم رفعها الى شفتيه يلثما ثم شبك اصابعهم قائلاً فى هدوء وهو ينظر الى تورد وجهها خجل : يارب تكونى اتبسطى النهارده بس انا كنت عايز اقول حاجه تانيه داليا انا بحبك ... ومش اول مره اقولها بس عشان بحبك لازم نتكلم ... ان لما اطلقت انا ومراتى كان بسبب الخلفه ولان العيب كان منى ... انا عارف انى مكنش ينفع اسكت لحد لما نتجوز وانى انانى بس انا بتعالج وانا خايف انى لو قولتلك تسبينى انا برضوا بقولك واحنا لسه على البر ولو حابه اطلق هسيبك دلوقتى ومش هتكلم .

بللت داليا شفتيها وباتت فى موقف لا تحسد عليه اما ان تختار بين مالك قلبه وبين حبها لاطفال وغريزة الامومه وكلاهما صعب الاختيار فلا يمكن ان تفرط فى غانم وحبه لها الذى لن تجده عند اى رجل اخر ولا املها فى الحياه بكونها ام ولها اطفل وتعيش ما فاتها من عمرها فى حياه عاديه .

قلبت الامر فى راسها واخترات وبكامل ارادتها جازفت وانتهى الامر .

نظرت اليه قائله فى هدوء : انا مش زعلانه انك خبيت عليا ... انا موافقه اننا نكمل سوى انا عشت طول عمرى بين الاطفال واقرب مثال دوران اللى نايمه على ايدى دلوقتى ... سوي ربنا هيكرمنا انا موافقه ونسعى وربنا هيرزقنا ... انا بحبك يا غانم ولا يمكن هلاقى حد بيحبنى قدك ... و زى ما انت صبرت عليا انا هصبر وسوى هيبقى بدل العيل عشره .

تنفس غانم الصعداء وانشرح صدره فور سماع تلك الكلمات التى تثبت له ان اختياره صحيح منذ البداية وهو الذى لم يشك فى رفضها ابدًا .

ولكن ما يسعده اكثر انها نطقت تلك الكلمه التى كان ينتظرها منذ امد ولم تفصح عنها لتريح صدره وتشفى قلبه الولهان .

رفع يدها الى شفتيه مره اخرى ثم لثمها وعاد ينظر اليها قائلاً : اخيرًا نطقتى ده انا مستنى من زمان قولى انك عايزه جو رومانسى عشان تقولى بحبك ... على العموم انا لا يمكن هنسى الجميل ده يا داليا . ثم لثم جبهتها وابتعد قائلاً بمرح وهو يحرك مفتاح السياره : نروح عشان العشا اذن من ساعة .

---

---

الفرح ... اه من هذا الفرح الذى تدخل وتغلغل فى ارجاء تلك العائله مره تلو الاخره دون انقطاع وملل بل تدخل بعد انقطاع دام لسنوات وسنوات وها هو الان ياتى دفعة واحده ليطهر ويزكى تلك القلوب التى ارهقها الحزن والالم .

وفى قاعه الافراح تدخل داليا بفستانها الابيض الرقيق الذى انسدل بنعومه من دون تكلف وحجابها الابيض الذى لف وجهها بطريقه زادت من نعومته ولمعانه وهذا الغطاء الشفاف الذى حجب الرويه عن وجهه الذى رسمت عليه الفرشاه الوان خفيفه للغايه ابرزت جمال بنية وجهها وقد تابطت بذراع والدها الذى كان يرتدى زى كلاسيكى من اللون الازرق القادم حتى ساقها الى غانم الذى كان فى منتصف تلك القاعه ينظر عروسه على انغام الدف وكلمات الافراح القديمه والشعبيه حتى سلمها اياه داغر وقد صافحه وهو يوصيه بمراعاتها ثم امسك بيدها وهو يرفع هذا الغطاء وقد علت الزغاريد من ايناس واخوتها ثم بعض اصدقائها وقد التقت عيونهم وقد ابتسمت داليا بسعاده وهى تنظر الى عينيه التى تشع فرحًا حتى قبل راسها ثم تابط بذراعها سامحين لتلك الفرقه التى تقيم الافراح الاسلاميه باقامة الاغانى وقد كان فرح مختلف تمامًا ونادر الحدوث فى اى مكان وزمان ولم يرقص اى من العروسين وفد نال هذا الزفاف دهشة البعض واستحسان القليل وسخرية اللفيف ولكن لا يهم ابدًا ما داموا مع بعض فلا يهم اى احد الان .

وما هى الا ساعتين حتى انقضى الزفاف وسار العروسين صوب عش الزوجيه والوكر الجديد بالنسبه لداليا حتى صعدت الى بيتهم الذى قد دخلته من قبل مع ايناس حتى توقفت فى منتصف حجرة المعيشه وقد احتضنها غانم من خصرها ثم لثم راسها وهو ينزع حجابها ليكشف عن كنزه الاسود الموموج الذى قد كان كما تخيله تمامًا وقد توردت خجلاً وارتفعت حرارتها حتى قبل راسها مره اخرى وجذبها من خصرها قائلاً وهى تنظر له : اخيرًا يا اختاه ! ثم لثم وجنتها وابتعد حتى ابتسمت بخجل قائله : اوعدنى اننا نستحمل بعض ومنخبيش حاجه على بعض اى حاجه مهما كانت صغيره وانا اوعدك انى مش هقول لحد ولا عمرى هخبى حاجه عليك اتفقنا ؟

لثم وجنتها الاخرى قائلاً : اتفقنى .

ثم مال على اذنها يهمس بعبث : المفروض نصلى يا قطة.

---
---

وفى الصالون جلس العاشق الولهان على احر من الجمر على الاريكه وتحت اضاءه منخفضة نسبيا ينتظر عروس البحر الأحمر التى كانت تبدل ملابسها وقد شرد قليلا وهو يرسم سيناريو عنها.

هل ستكون خجوله ام جريئه ام هادئه ام متوترة هل سيكون سعيدًا معها ام انه تسرع فى اتمام الزواج وهو اشد العارفين بظروف داليدا ولكن شئ صغير في اعلى صدره ناحية الشمال ينهره بحده وقد اتخذ القرار الصائب فى اختياره لداليا فما ذنب المسكينه بذنب اختها ويكفى فوق كل هذا انها رضيت به وبعدم انجابه وليست كل امراه تتحمل امر فج وكبير كهذا!!!

اصدر الباب الخشبى للغرفه صرير صغير يدل على خروج الحوريه من الخندق لتخطف انفاس غانم الذى جحزت عينيه وهو يرى امامه داليا التى احمرت وجنتيها خجلاً وقد فردت خصلاتها الغجريه على طول ظهرها و ارتدت قميص نوم من الحرير باللون الاسود كاشفًا عن ذراعيها المرمريه وبشق طويل بطول فخذها وقد مسحت تلك المساحيق عن وجهها لتبقى طبيعية للغايه امامه.

ابتسمت بخجل وهى تقف امامه وقد بادلها الابتسامه مثل الابله وامسك كلا كفيها يقبلهم على حده قائلاً بهدوء: مبروك يا قمرى.

وما كان من قمره سوى ان تجرات وكورت وجهه بين كفيها تتحسس لحيته الكثيفه ومعالم وجهه برقه مهلكه جعلته يتنهد بصبر واحاط خصرها وهو يقربها

اليه اكثر و اغمض عينيه وهو يغرق في نعيم تلك اللحظه التى اكتملت بقولها: انا بحبك يا غانم... بحب جدعنتك... بحب حبك ليا.... بحب شعرك الابيض... بحب صوتك الخشن... بحب كل حاجه فيك.

زفر بهدوء وهو يفتح عينيه التى اسودت بسبب تأثير عبارات الغزل تلك قائلاً بصوت متحشرج: وغانم بيحب كل حاجه في داليا وكل حاجه تخص داليا وكل حاجه بتحب داليا.

ثم مال على وجنتها يلثمها بعمق وقد طال الامر وهو يشعر بنعومت بشرتها اسفل شفتيه واحاطت هى عنقه وهى تعبئ رئتيها بعطره النفاذ ثم ابتعد بوجهه وهو ينظر الى عينيها قائلاً بنبره خاصه: تسمحيلى.

ثم فى لمح البصر كان يحملها بين ذراعيه ناحية غرفتهم وهو يترجم ويبوح ويصرخ بما لا يبوح به فى العراء

---

بعد عام ...

" يا دودو دي باء مش تاء .. يلا امسكى وحلى من الاول هتجيبى الباقى صح ... وعليكم السلام "

كانت تلك المناقشه فى مسائل الرياضة وامور التعليم التى ادعوا الله ان انتهى وينتهى منها الجميع على خير فى بيت داليا وغانم المتوسط والعصرى فى نفس الوقت الذى تالف من 3 حجرات وحجرة معيشه وحجرة سفره ومرحاض ومطبخ وشرفتين .

وفى حجرة الطعام حول المائده كانت تجلس داليا ودوران التى لديها اختبار فى الحضانه لمادة الراضيات غدًا ولم تجد سوى داليا لتذهب اليها بعد انتهاء العمل حتى تدرس لاداء الاختبار لاجتياز الصف الثانى من روضة الاطفال وتنتقل الى المرحله الابتدائيه وقد قاطعهم غانم الذى عاد من عمله لتوه وعلى وجهه معالم السوء والضيق والهم وليست تلك من عادته ان يعود البيت مكتائبًا !

ركدت ناحيته دوران وهى تردد اسمه حتى حمله من الارض وقبل وجنتها ولم يحسن هذا مزاجه كثيرًأ قائلاً : دوران الجميله عامله ايه؟ محدش قالى انك جايه كنت جيت بدرى عشان اقعد معاكى ... اخدتى شكولاته من التلاجه؟

ابتسمت فى خجل وهزت راسها بنعم وهو يداعب ضفائرها الصغيره وتلاعبت باصابعها فى فمها وتحدث داليا قائله فى هودء وابتسامه على تلك المعامله الحسنه منه : ابدًا انا الصبح بابا رن عليا وقالى ان دوران عندها امتحان فى الحضانه ومش عارفه تذاكر ولما رجعت درويش جبها و راح الدرس وفضله حبه ويجى ياخدها .

هز راسه بالموافقه ثم قبل وجنتها وهو ينزلها مره اخرى حتى تعود الى كتابها وتكمل دروسها وما ان اختفت عن انظارهم امام الكتب حتى مالت عليه داليا وهى تلطقت منه سترته الرجاليه ومعطف الرقبه قائله : مالك يا حبيبى شكلك مدايق ... احكيلى .

هز راسه بنعم وهو ينزع حذائه ثم احاط كتفيها بذراعه الايمن وهو يسير ناحية الاريكه حتى جلس كلاهما ثم بلل شفتيه قائلاً : النهارده كنت فى الشغل وعرفت ان ربنا يعافينا محمود لاقى مراته مع واحد فى بيته فى وضع مش تمام والواد هرب بس محمود موت مراته والمصيبه انها كانت حامل وده ابنه الاولانى ... انا مش عارف ازعل ولا اسكت ولا اعمل ايه؟

مسحت داليا عينيها ثم نظرت له قائله بهدوء وعقلانيه غلب عليها التشفى والضيق : مش عارفه اقولك ايه بس ربنا اسمه العدل ... اللى عمله مع داليدا

وانه انكر ابنه وسابه يموت واللى عمله مع داليدا اكيد مش اول مره ومش اول واحده ... ربنا اداله فرصه واتنين وتلاته بس هو عاند ... وزى ما فى بنات كتير حاولت تموت نفسها ومنهم اللى ماتت وهى بتموت ابنها بايديها كل دول ذنبهم فى رقبته وزى ما هما هيتحاسبم وليهم شرف وكمان هيتحاسب وليه شرف ...انا لا يمكن اسمحه على اللى قاله عليا واللى عمله فى او شروق ... الملايكه مبتسمحش اللى غلط فى حق ربنا الا اذا ربنا سامح وانا مش ملاك يا غانم .

هز غانم راسه بتفهم وهو يقلب الحديث الذى اقنعه مئه بالمئه ولكن مهما كان فهو يظل صديقه الذى قاسمه المقعد فى الدراسه فى الجامعه وقاسمه الطعام فى بيتهم وفى المطاعم وتسامروا وتشاركوا اطراف الحديث لكن داليا محقه بكل حرف ليس لانها من تمتلك مفاتيح قلبه الان بل لان الحقيقه تبقى الحقيقه مهما غُلفت بالاكاذيب والتراهات .

" عندك حق المهم عملتى ايه عند الدكتور النهارده "

ابتسمت داليا بتلقائية وهزت راسها قائله فى حماس وهى تقف : الحمد لله استنى هجيب الاشعه .

واثناء سيرها ناحية الغرفه الخاصه بهم وقد غابت بضع ثوانى ثم عادت بيدها مل طبى وكادت ان تتحدث قاطعها طرق الباب السريع والعالى الذى علمت منه انه درويش .

وقف غانم ليفتح الباب وقد كان كذلك هو درويش الذى يحمل حقيبه مدرسيه فوق ظهره وقد كان يرتدى تيشرت ابيض وسروال وصل الى بعد ركبتيه بكثير وقد دخل من دون ان ياذن له غانم قائلاً : عاملين اكل ايه النهارده؟

وقد صفعه غانم بخفه خلف رقبته قائلاً بمرح : اسائل اختك يا مفجوع

ابتسمت داليا التى كانت تلملم اغراض دوران فى حقيبتها ذات شكل الاميره انا من فيلم فروزن الكارتونى قائله : عاملين سمك مقلى وملوخيه بالجمبرى ... اتغدى وبعدين انزل .

امتعضت ملامح درويش بتقزز وامسك بيد دوران قائلاً : ايه سمك ... هى ناقصه ابوكى عمال ياكلنا سمك فى البيت تقوليش هنور من الفسفور ... انا هروح ديما عامله مكرونه بالبشمل الحق حته سلام .

صاحت داليا قائله فى قلق ودرويش يهبط الدرج : خلى بالك منها ومتسبش ايديها لحد لم تدخل البيت ... سلام .

اغلق غانم الباب ثم التفت قائلاً : مش هتقولى عملتى ايه .

ابتسمت داليا بسعاده واقتربت منه بسرعه وهى تفتح ملف الاشعه الذى اظهر وجود جسمين غريبين باللون الابيض والاسود قائله بفرح : مبروك يا بابا هيبقى عندنا توأم !

جحزت عيني غانم بصدمه واخذ يقلب فى الاشعه اكثر من مره ويقرا ما كتب حوبها باللغه الانجليزيه الذى يؤكد اكثر من مره ان داليا الان تحمل فى الظلمات الثلاث طفلين بعمر الثلاثة اشهر الان ولكن ايضًا لا يصدق وهو الذى قد ظن ان حلم الانجاب امر مستحيل لن يتكرر ولن يحدث فى حياته ابدًا ولكن هى الطافً من الله على عباده الصابرين المخلصين .

نظر لها وهو على حالة الصدمه تلك قائلاً ببلاهه : ازاى انتى متاكده ان الاشعه بتاعتك ؟!

هزت راسها بسرعه قاله فى سعاده : ايه ازاى دى ... احنا مش الدكتور قال محدش فينا عنده مشكله بس هى مسئله وقت وبعدين حد يقول لربنا ازاى ... انت مش فرحان ولا ايه يا بابا .

هز راسه بلا سريعه قائلاً : لا طبعًا فرحان ... انا من كتر الفرحه مش مصدق نفسى ... الحمد لله الحمد لله .

ثم جذبها الى احضانه وهو يوزع القبلات على جبهتها قائلا من بين قبلاته : انا من النهارده مش عايزك تتعبى نفسك خالص ... تستريحى ومتنزليش الشغل فى الاول بس ... وانا هتم بالبيت المهم تومى بالسلامه ماشى يا لولو ؟

ابتسمت بسعاده وهزت راسها بنعم وهى تداعب لحيته الكثيفه قائله : اللى تشوفه ... ثم قبضت على الهواء بيدها وهى تسحبها للاسفل قائله بفرح : هنبقى بابا وماما بعد ست شهور yes.

---

---

بعد مرور عامين ...

فى منزل داغر وفى بيت العائله الكبير الذى ازداد فيه عدد الاطفال والارجل الصغيره والصرخات المرحه وقد دبت فيها الحياه مره اخرى ودخلت فيه السعاده التى لم تذهب حتى فى اصعب مواقف الحياه كان بين ايديهم سيف الصبر وحربة الحب وخنجر الامل وسهم الايمان الذى دب فى قلوب الجميع وزرع بهم التفائل الذى قد يبحث عن الانسان طوال حياته ولا يجده الا بالايمان !

وبالتحديد فى حجرة المعيشه فى بيت داغر الجديد الذى انتهى من ابنائه ليكون مركز لرؤية ابنائه واحفاده وتجمع الفرحه عنده التى لم يشعر بها منذ وفاة الراحله ديانا .

وقد كان يتوسط الغرفه داغر وعلى يمينه داليا التى ازدادت جمال وبشده وعلى ساقيها صغيرها سامى والى جانبها غانم الذى يحمل تؤمه ساميه وقد

اختارت هى هذا الاسم نسبة الى امها الراحله وقد غفى الصغيران صاحبا العام من عمرهما .

وعلى يساره داليدا التى اكتسبت بعض الوزن وقد زاد من جمال وجهها وعمر الذى بين ذراعيه ديانا ذات الثلاث اعوام التى تشبه عمر وبشده ، والى جوارهم دارين ومدحت وقد تعلق برقبته وليده ياسر الذى اخذ منهما الكثير من الشبه واضف عليه فرط فى اللعب والحركه لا حد له .

اما داوود فقد اختار خليلته تلك صديقة دارين التى كان يتحدث معها فى زفاف دارين و قد انتظرها حتى تكمل سنوات المعهد التى تبقت ليطلب يديها وقد كان وها قد اوشك موعد زفافهم فى الاقتراب والى جانبه عزيزي درويش وقد ازاد طولاُ والذى اطلب له منكم خالص الدعاء وهو فى الصف الثالث الثانوى الان وفى القسم الادبى حفاظًا على ما تبقى من عقله ولضعفه فى الرياضيات .

وهنالك على الناحيه الاخرى ديما التى هى الان فى الصف الاول الجامعى من كلية الاعلام ولله الحق تلك الفتاه ازدادت جمالاً عن ذى قبل وذكاءًا وبالاخص تلك المكتبه التى لديها التى باتت ذخيره بالكتب القديمه التى قد كتبها كبار المفكرين والعلماء المسلمين وغير المسلمين .

ودنيا تلك التى اصابتنى بعقده من الطعام قد باتت فى الصف الثالث الاعدادى وقد ارتدت الحجاب وبالاكراه خسرت بعض الوزن بسبب الدراسه والى جانبها وتشاركها نفس الكرسى دوران التى فى فى الصف الثانى الابتدائى وكم اتمنى ان يعود بى الزمن الى تلك الايام قبل انتشار الانترنت وانتشار قسوة القلوب والمكائد والكره والهرج الذى زاد من بشاعة الحياه وقبحها ما خرج من القدر الممتلئ وفاض عن الحاجه ببشاعة !

نظر داغر الى الجميع ثم سحب نفس عميق واخرجه على مهل قائلاً فى حالة حب ورضا : عارفين يا جماعة انا عمرى ما كنت اتخيل انى هبقى سعيد كده ابدًا ... انا ربنا ادانى من نعمه اللى مكنتش احلم بيه ... ادانى بدل الزوجه اتنين ...

وبدل العيل تمنيه ... ووظيفه سترتنى الحمد لله عارفين ليه ؟ عشان انا كنت راضى ربنا بيقول وان شكرتمونى لازيدنكم ... انا عمرى فى حياتى ما قابلتنى مصيبه الا وقولت الحمد لله الا وربنا فتحه معايا لما كنت بغضب واتبتر كان هو كمان بيغضب ويمنع رزقه ... لكن الحمد لله دى مفتاح الحياه ... يوم لما اتجوزت من ساميه الله يرحمها انا وهى مكناش بنحب بعض وكنا مختلفين بس قولنا الحمد لله وجات داليا اول فرحتى بنت بميت راجل وجدعه وتستحمل وتشيل المسؤليه ولا عمرها قصرت معايا ... ولما اطلقنا قلنا الحمد لله وكل واحد اتجوز وشاف حياته جابت هى عمرو وميتخيرش عن داليا فى الجدعنه وجبت انا داليدا بنت زى القمر وذكية وشاطره و بعدها جه داوود و انا مبحبش خلفت الولاد بس قلت الحمد لله وطلع واد ذكى وجدع مبيضيعش وقت وكان ديمًا كتفه بكتفى ولا مره ندمت على تربيتى فيه وبعده دارين واللى طلعت بت عاقله مش خفيفة رغم موضوع المسرح ده الا انها من وهى عندها 18 سنه الا انها كانت ايديها شغاله وكسيبه وشاطره فى حياتها وبعده ديما اللى عمرى ما كنت اتخيل انها تطلع بالنباهة والثقافة دى وان شاء الله ليها مستقبل كبير ....وداوود باشا ربنا يكرمه السنه دي، وبعدها دنيا البطبوط الصغير اللى اثبت تلى احسن من ميت دكتور تنميه بشريه ان الاراده تعمل اكتر من كده ... واخر العنقود دوران اللى لما عرفت انها عندها تاخر فى النطق حسيت ان معايا عمله نحاس ملهاش لزمه بس لما حمدت ربنا عرفت ان معايا الماسه صفيره لما تكبر هتبقى حاجه كبيره .... وقلت الحمد لله لحد لما رزقنى ب 3 رجاله زى الورد غانم اللى حب داليا من قلبه واثبت انه راجل وقدر يعوضها عن تعب السنين ... ومدحت اللى اثبت ان الانسان لما يملى عقله بالقرب من ربنا يطلع احسن من اجدعها عالم ذره ... وعمر ابنى اللى مخلفتوش اللى حب اخته كانها شقتته وقدر يسعد داليدا ويغير حالها .... اخر حاجه بعد الرغى ده كله حبوا بعض واحمدوا ربنا على كل حال هتبقوا ملوك الدنيا كلها ...

تمت...